جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
Mohmmad Bin Ali Assanosi University

مجلة الينبع

للدراسات اللغوية والأدبية والمكتبية

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن كلية اللغة العربية
بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

المجلد الحادي عشر ـ العدد الأول

يونيو 2026

مجلة اليعربي

للدراسات اللغوية و الأدبية و المكتبية

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن كلية اللغة العربية

بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مجلة اليعربي للدراسات اللغوية و الأدبية و المكتبية

مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية اللغة العربية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

المجلد الحادي عشر العدد الأول

هيأة التحرير	
المشرف العام	د. منير سعيد حامد
رئيس التحرير:	أ.جادالله صالح جادالله
نائبا رئيس التحرير:	د. عوض عقيلة : أ. فؤاد النويصري
عضو هيأة التحرير	أ.عامر اسعيد
مدير التحرير:	أ.نبيل افليحيط

الهيأة الاستشارية للمجلة			
1	د. خالد إبراهيم فضيل	5	أ.د. محمد طيب خطاب
2	أ.د. محمد حامد	6	أ.د. بدر الدين اغني
3	أ.د. محمد فرج الخزعلي	7	د. عبدالحميد حمدان
4	أ.د. أحمد سحيم	8	د.محمد الناجي
9	د. عزمي جارالله		

الإخراج الفني

د. سعيد رشوان

الرقم الدولي ISSN:2789-0155

رقم الإيداع (2018/399 دار الكتاب الوطنية)

التواصل مع المجلة

الموقع الإلكتروني للجامعة: www.ius.edu.ly

البريد الإلكتروني للمجلة:falj@ius.edu.ly

رئيس التحرير: 0926248646

مدير التحرير: 0917505870

محتويات العدد

ت	العنوان	الصفحة
1	كلمة رئيس التحرير	8
2	أثرُ الفاصلِ الأجنبيِّ في ردِّ التّوجيهاتِ النّحويّةِ، إعداد: الدكتور عيسى عثمان محمّد بومعافة أستاذ مشارك بقسم اللغة العربيّة – كلّيّة التّربية/ المرج– جامعة بنغازي	37 - 9
3	بلاغة الفصل والوصل عند الرازي في كتابه نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز دراسة بلاغية تحليلية، إعداد: د. منير سعيد حامد سعيد أستاذ مشارك بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – كلية اللغة العربية ضياء الدين جمال حماد محاضر مساعد – جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – كلية القرآن الكريم وعلومه	50 – 38
4	قصيدة مقام الدَّمع لأحمد عمران بن سليم مقاربة سيميائيَّة، إعداد : الدكتور: محمَّد أحمد محمَّد السنوسي أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربيَّة – جامعة عمر المختار	69 - 51
5	خصائـص القصّة القصيرة جدًا عند جمعة الفاخري مجموعة " عِناق ظِلال مُراوغة " أنموذجًا، إعداد الباحث : د.عوض عقيلة عوض حسين أستاذ مساعد بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية	103 - 70
6	نشأة النقد الأدبي عند العرب: دراسة تاريخية نقدية، إعداد الباحثة أسماء عبدالله عطية الشريف محاضر مساعد بجامعة عمر المختار	127 - 104
7	فاعلية التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) في الفهرسة الآلية وفق معيار مارك 21، إعداد: د. حسين علي آدم على بوغزاله أستاذ مشارك / قسم المكتبات والمعلومات / جامعة عمر المختار	170 - 128
8	وعي أعضاء هيئة التدريس بالمستودعات الرقمية واتجاهاتهم نحو استخدامها: دراسة ميدانية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، إعداد أ.حكيم عبد الله محمد الكزة ، أ. رافع خير الله خالد حمد ، محاضران مساعدان بقسم المكتبات والمعلومات كلية اللغة العربية – جامعة السيد محمد بن على السنوسي الإسلامية البيضاء – ليبيا	211 - 171
9	مقترح تصميمي للتخطيط لإنشاء مكتبة الكترونية جامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية: من وجهة نظر العاملين بالمكتبات، إعداد: أ.خيرالله سالم علي بعيص محاضر بقسم المكتبات والمعلومات جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية – البيضاء	243 - 212
10	الصورة البيانية في شعر ابن طباطبا العلوي، إعداد : د. أحمد علي محمود عطير، جامعة عمر المختار ، د. إيمان علي محمود عطير، جامعة عمر المختار أ.حامد حبيب موسى صالح ، الجامعة السنوسية	259 - 244

بسم الله الرحمن الرحيم
كلمة رئيس التحرير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وكامل الصفات ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

وبعد ،

فإنه يسعدني وبكل اعتزاز وفخر أن أقدم لأهل العلم والباحثين هذا العدد الجديد من مجلة اليعربي للدراسات اللغوية والأدبية والمكتبية، وهو العدد الأول من المجلد الحادي عشر، آملا أن يجدوا فيه ما يثري معارفهم ويغذي رغباتهم العلمية.

فقد حرصنا في هذا العدد على تنوع المواد بين الدراسات اللغوية التحليلية والنقد الأدبي الرصين، وقضايا المكتبات والمعلومات في عصر الرقمنة، كما التزمنا بمعايير النشر العلمي، وتحكيم الأبحاث من قبل متخصصين ذوي كفاءة وسمعة طيبة.

كما أشكر جميع الباحثين الذين ساهموا بأعمالهم، ووثقوا في هذه المجلة. وأتمنى من الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

والله ولي التوفيق

أ. جادالله صالح جادالله

رئيس تحرير مجلة اليعربي

بحث بعنوان:

أثرُ الفاصلِ الأجنبيّ في ردِّ التّوجيهاتِ النّحويّةِ

The Impact of Extraneous Interveners on the Rejection of Grammatical Interpretations

إعداد:

الدكتور عيسى عثمان محمّد بومعافة

Dr. Essa Otman Mohamad Bumaafa

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربيّة – كلّيّة التّربية/ المرج– جامعة بنغازي

essa.bumaafa@uob.edu.ly

الملخّص:

يعدّ الفاصل الأجنبي من القضايا الدقيقة في الدرس النحوي؛ إذ يتعلّق بمدى تماسك التركيب العربي وانسجامه، وقد أدرك النحاة أنّ وجود عنصرٍ يفصل بين متلازمين نحويًا قد يُضعف العلاقة بينهما، فيؤثر في سلامة التوجيه النحوي، بل قد يؤدي إلى ردّه، من ثَمّ تأتي أهمية هذه الدراسة التي تعالج أثر الفاصل الأجنبي؛ لبيان أثره في قبول التوجيهات النحوية أو ردّها في العربية، من خلال تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم والشواهد الشعرية والنثرية، والمسائل النحوية، والمقارنة بين آراء النحاة الدائرة حول هذه القضية.

الكلمات المفتاحية: الفاصل، الأجنبي، التوجيه النحوي، ردّ، قبول، حكم، القرينة.

Summary:

The foreign comma is one of the delicate issues in the grammar lesson. It is related to the extent of the cohesion and harmony of the Arabic structure, and grammarians have realized that the presence of an element that separates two grammatically related words may weaken the relationship between them, affecting the integrity of the grammatical direction, and may even lead to its rejection. Hence comes the importance of this study, which addresses the effect of the foreign separator; To demonstrate its impact on accepting or rejecting grammatical directives in Arabic, through analyzing selected examples from the Holy Qur'an, poetic and prose evidence, and grammatical issues, and comparing the opinions of grammarians revolving around this issue.

Keywords: *separator, foreign, grammatical guidance, response, acceptance, ruling, presumption.*

مقدّمة :

الحمدُ للهِ خالقِ الألسنِ واللغات واضعِ الألفاظِ للمعاني بحسبِ ما اقتضتْه حِكمُهُ البالغاتُ الذي علّم آدم الأسماءَ كلها وأظهرَ بذلك شرفَ اللغة وفضلَها، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أفصحِ الخلقِ لسانا وأعربِهم بيانا وعلى آله وصحبه أكرمْ بهم أنصارا وأعوانا، أمّا بعدُ.

يحظى الدرس النحوي العربي بمكانةٍ رفيعة في التراث اللغوي؛ لما يتّسم به من دقّةٍ في تحليل التراكيب، وحرصٍ على استنباط القواعد الضابطة للعلاقات بين مكوّنات الجملة، وقد انشغل النحاة منذ البدايات الأولى بتوجيه التراكيب اللغوية، سعيًا إلى تفسير ما يرد في القرآن الكريم وكلام العرب شعرًا ونثرًا، وفق أصولٍ نحويةٍ محكمة، ومن هنا نشأ ما يُعرف بـ"التوجيه النحوي"، بوصفه آليةً علميةً لتأويل البنى اللغوية وتحديد وجوه إعرابها.

فقد عُني البحث النحوي بتحديد المنازل التي تتنزل فيها أجزاء الكلام، فبيّن النحاة أهمية أن يكون نظام التراكيب اللغويّة بناءً متكاملا، يأخذ بعضه بحُجَز بعض، فالخبر يلي المبتدأ، والمتبوع يتبع التابع، يقول الشيخ الجرجاني : "واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وأن تكون حالك فيها حال الباني، يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك"[1].

كما بيّنوا أنّ هناك عوارضَ تعتري هذه التراكيب من تقديم وتأخير، وفصل بين أجزائها التي يلزم الأمر أن تكون مترابطة؛ لأغراض بلاغيّة ودلاليّة، والفصل الجائز بين أجزاء التركيب ظاهرة ملاحظة في لغتنا العربيّة شائعة، فقد يفصل بين عناصر التركيب بفاصل له علاقة بالمفصول عنه، وقد يكون أجنبيّا لا علاقة له بالمفصول عنه، وهذا الفاصل الأجنبي كان له دور في توجيه كثير من التراكيب النحوية وردّها، غير أنّ هذا التوجيه لا يجري دائمًا في سياقٍ خالٍ من التعقيد؛ إذ تتداخل في التركيب العربي عناصر قد تُضعف العلاقة بين مكوّناته، أو تُحدث نوعًا من الانفصال الظاهري بينها.

---

[1] دلائل الإعجاز 127

من ثمّ تأتي هذه الدراسة لتتناول دور الفاصل الأجنبي في ردّ التوجيهات النحوية، من خلال تحليلٍ وصفيٍّ تطبيقيٍّ يستقري الشواهد ويوازن بين آراء النحاة؛ بهدف الوقوف على الضوابط التي تحكم قبول التوجيه أو ردّه في ضوء هذا الفاصل ساعية إلى أن تسهم في إبراز جانبٍ دقيقٍ من جوانب الدرس النحوي، وأن تقدّم إضافةً علميةً تُعين الباحثين في فهم آليات الترجيح بين الأوجه الإعرابية، وتعمّق الوعي بالعلاقة بين البنية اللغوية والسياق الدلالي.

مشكلة الدراسة وفرضياتها:

تُعَدّ مسألة التوجيه النحوي من أبرز قضايا الدرس النحوي، حيث يسعى النحاة إلى تأويل التراكيب بما يوافق القواعد. غير أن وجود ما يُسمّى بـ"الفاصل الأجنبي" قد يؤدي إلى إضعاف بعض التوجيهات النحوية أو ردّها؛ بذلك تتمحور المشكلة في التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالفاصل الأجنبي في الدرس النحوي؟
- كيف تعامل النحاة مع الفاصل الأجنبي في التوجيه النحوي؟
- هل يختلف موقف النحاة حول أثر الفاصل الأجنبي؟
- إلى أي مدى يؤثر الفاصل الأجنبي في قبول أو ردّ التوجيهات النحوية أو ردّها عند النحاة؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة وأهدافها في أنّها تتتبع تراكيب نحويّة متنوّعة من خلال التعرّض لمسائل يكون فيها للفاصل الأجنبي دورٌ مباشر في تغيير الأحكام النحويّة بردّها أو نقلها إلى حكم آخر، كما أنّ جمع ما يؤديه الفاصل الأجنبي من أثر في التقعيد النحوي في بحث مستقلّ يعدّ أمرًا نافعًا للمهتمّين بدراسة النحو العربيّ فأمّا الأهداف فيمكن حصرها في الآتي:

- تحديد مفهوم الفاصل الأجنبي وضبط حدوده.
- بيان أثره في توجيه التراكيب النحوية.
- الكشف عن الحالات التي يُرفض فيها التوجيه بسبب الفاصل.
- المقارنة بين مناهج النحاة في التعامل معه.

وأمّا أهمية الدراسة فتتمثل في ما يأتي:

- تسهم في توضيح معيار من معايير قبول التوجيه النحوي أو ردّه.
- تربط بين الجانب النظري والتطبيقي في النحو العربي.
- تبرز دقة النحاة في مراعاة السياق والتركيب.
- تفيد الباحثين في تحقيق النصوص وتفسيرها.

منهج الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي : وصف المفاهيم والآراء النحوية، وتحليـل الشواهد وتوجيهها.

التمهيد:

مفهوم الفاصل الأجنبيّ لغة واصطلاحا:

على الرّغم من شيوع مصطلح الفصل مبثوثًا في كتب النّحـاة فإنّهم لم يعرّفوه، يقول ابن جني: في باب في الاعتراض: "اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد؛ فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره وغير ذلك مما لا يجوز الفصل "فيه" بغيره، إلا شاذًّا أو متأولا"[2]، ويقول أبو المكارم: "ولفظ الفصل مستخدمٌ بكثرة في التراث النحويّ، ومع ذلك فليس من النحويين من حدّد مضمونه"[3].

لعلّ مردّ ذلك أنّ مفهومه اللغوي يفصح عن حدّه اصطلاحـًا، و أنّهم لم يتناولوه في مبحث مستقلّ، فلمعرفة مفهومه في الاصطلاح ينبغي عرض معناه اللغوي.

فالفصل يأتي بمعان عدّة منها : الخروج، قال تعالى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}[4]، وفي الحديث : "مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ، أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ"[5]

---

[2] الخصائص 336/1

[3] أصول التفكير النحوي 292

[4] يوسف 94

[5] أخرجه أبوداود في سننه رقم الحديث [2499] 9/3

والحاجز الذي يحول بين شيئين متلازمين، وهذا المعنى يتّفق مع المراد بالفصل اصطلاحًا؛ إذ إنّ الفصل في الاصطلاح : هو وجود صيغة أو أكثر بين أجـزاء التركيب؛ لتقرير معنى يتعلّق به، والفاصل ينقسم قسمين، أجنبيّ وغير أجنبيّ:

غير الأجنبي: وهو الفاصل الذي يكون للعامل فيه أثرٌ لفظيّ أو معنويّ، أي : أن يكون متعلّق بمعمول العامل في التركيب، وقد فصل بين العامل ومعموله.

ويأتي هذا الفاصل بين كل متلازمين، ويكون بين العامل ومعموله، وكثيرا ما يكون بين المتلازمين بالنداء والقسم وغيرهما، لكن أكثر الفصل يكون بالجار والمجرور والظرف؛ للتوسع فيهما أكثرَ من غيرهما، وهذا الفصل يكون بين أجزاء التركيب بالتقديم والتأخير، ولهذا الفصل – وإن كان جائزًا أحيانًا– أثرٌ في بعض الأحكام وردّها، فيمنع عمل العامل، أو يمنع إجراءه مجرى غيره، من ذلك إبطال عمل (ما) العاملة عمل ليس عند من يعملها، فمن الشروط التي وضعوها لعملها ألّا يُفصل بينها وبين اسمها، سواءٌ بالخبر أو بـ إن الزائدة، وأيضا فقد كان الفصل بين إذن والفعل المضارع أثرا في عدم إعمالها.

هذا ما يخصّ الفاصل غير الأجنبي، امّا الفاصل الأجنبي الذي هو مدار بحثنا، فسوف نعرض تعريفه لغةً؛ ثمّ عند النحاة الذين يربطونه بالفاصل في تبيينه؛ لنصل إلى تعريف دقيق للمصطلح مع الفاصل.

أما الأجنبي: فيشير هذا المصطلح بأصله (جنب) إلى كل ما هو بعيد أو غريب، يقول الجوهري: "وأما الجار الجُنُبُ فهو جارك من قوم آخرين"[6]، ويقول ابن فارس: "الْجِيمُ وَالنُّونُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ أَحَدُهُمَا: النَّاحِيَةُ، وَالآخَرُ الْبُعْدُ"[7]، ويقول الزمخشري: "وهو أجنبي من هذا الأمر أي لا تعلق له به ولا معرفة"[8]، وما جاء في تاج العروس أن "الأَجْنَبِيُّ والأَجْنَبُ هُوَ الَّذِي لَا يَنْقَادُ،

[6] الصحاح 101/1 (جنب)
[7] مقاييس اللغة 483/1 (جنب)
[8] أساس البلاغة 151/1 (جنب)

وهُوَ أَيضاً الغَرِيبُ يُقَال: رجُلٌ جانِبٌ وجُنُبٌ أَي غَرِيبٌ، والجمْعُ أَجْنَابٌ"[9]، فمن هذه النصوص يتبيّن أن المعنى اللغوي يدور حول البعد في القرابة أو الجنس.

يقول ابن الحاجب: "الأجنبيّ هو الجزء المستقل بنفسه غير الجمل المعترضة كالمبتدأ والخبر والفاعل والفعل، وغير الأجنبيّ هو ما كان له تعلق بذلك الجزء، فإذا قلت: ضربي في الدار زيدًا حسنٌ، لم تفصل بين المصدر ومعموله بأجنبيّ وإنما فصلت بينه وبينه بمتعلق به داخل في حيزه، بخلاف قولك ضربي حسنٌ زيدًا، فإنَّك فصلت بينهما بالخبر المستقل الذي لا يصلح أن يكون تتمّة لما قبله في الجزئية"[10]

لعلّ تعريف الفاصل الأجنبي اصطلاحًا يستخلص من تعريف الزمخشري له لغويا، وهو أجنبي من هذا الأمر أي لا تعلّق له به، فهو أقرب المعاني الشاملة لمصطلح الأجنبي، ومن قول ابن السرّاج:" وإنّما يكره الفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه"[11] يعني "بما ليس منه " الأجنبي، فيمكن تعريفه : هو الفاصل بين جزأين بما لم يعمل فيه العامل، ولا علاقة له به.

تتبّع مصطلح الأجنبي في كتب النحو:

لعلّ من أقدم من ذكر هذا المصطلح سيبويه، فقد ذكر في معرض حديثه عن ما العاملة عمل ليس، إذ قال: " ألاَ ترى أنّك لو قلتَ ما زيدٌ مُنْطلقاً أبو زيدٍ لم يكن كقولك ما زيدٌ منطلقا أبوه، لأنّك قد استغنيتَ عن الإظهار، فلّما كان هذا كذلك أُجرى مُجرى الأَجْنَبيّ واستُؤْنِفَ على حاله حيثُ كان هذا ضعيفاً فيه"[12]، ووضح قوله أبوسعيد: "فإذا قلت: ما زيد ذاهبا، ولا محسن زيد جاز الرفع والنصب، فإذا نصبت، قلت: ولا محسنا زيد، جعلت زيدا هو الظاهر بمنزلة كنايته، فكأنك قلت: ما زيد ذاهبا، ولا محسنا هو ، كما تقول: " ولا محسنا أبوه ، فتعطف محسنا على ذاهبا، وترفع زيدا بفعله، وهو محسن.

---

[9] 186/2 (جنب)

[10] أمالي ابن الحاجب 752/2

[11] الأصول في النحو 128/1

[12] الكتاب 62/1.

وإذا رفعت، جعلت زيدا كالأجنبي ورفعته بالابتداء، وجعلت محسنا خبرا مقدما"[13]، وتبع المبرّد سيبويه فقد ذكر المصطلح في أكثر من موضع، من ذلك: " أما قَوْلنَا بِمَنْزِلَة الْأَجْنَبِيّ فَإِنَّك إِذا قلت مَا زيد مُنْطَلقًا وَلَا قَائِم أَبوهُ فَهُوَ كَقَوْلِك وَلَا قَائِم عَمْرو لِأَنَّك عطفت جملَة على جملَة فَاسْتَوَى مَا لَهُ سَبَب وَمَا لَا سَبَب لَهُ، وَأما قَوْلنَا إِذا كَانَ خَبرا بَان من الْأَجْنَبِيّ رفعت أَو نصبت فَذَلِك قَوْلك مَا زيد مُنْطَلقًا أَبوهُ وَمَا زيد أَبوهُ منطلق لَا يجوز أَن يكون الْأَجْنَبِيّ فِي هَذَا الْموضع لَوقلت مَا زيد مُنْطَلقًا عَمْرو أَو مَا زيد عَمْرو منطلق كَانَ خطأ وَلم يكن للْكَلَام معنى لِأَنَّك ذكرت زيدا وَلم تصل بِهِ خَبرا"[14] .

هذا ما يخصّ المصطلح مصرحا به، أمّا ما عبّر به عن الفاصل الأجنبي قولهم: بما ليس منه، هذا ما عبّر به بعض النحاة الأوائل، يقول المبرّد الذي صرّح بالأجنبي في موضع آخر: " وَإِنَّمَا يكره الْفَصْل بَين الْعَامِل والمعمول فِيهِ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ نَحْو قَوْلك: كَانَت زيدا الْحمى تَأْخُذ، فتنصب زيدا بتأخذ، وَتَأْخُذ خبر كَانَ، وتفصل بزيد بَين اسْم كَانَ وخبرها وَلَيْسَ زيد لَهَا باسم وَلَا خبر فَهَذَا الَّذِي لَا يجوز"[15]، ويقول ابن السرّاج:" وإنّما يكره الفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه"[16] يعني "بما ليس منه " الأجنبي، وهذا ما عبر به السيرافي عند شرحه:

وما مثله في النّاس إلا مملّكا ... أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه

"ففرق بين المبتدأ والخبر بما ليس منه، وذلك أن قوله: " أبو أمه " مبتدأ في موضع نعت الملك، ففرق بينهما بقوله: " حيّ " و " حيّ " هو خبر " ما "، وفرق بين قوله: " حيّ " وبين قوله: " يقاربه " وهو نعت " حيّ " ب " أبوه " وهو خبر مبتدأ، وقدم الاستثناء"[17].

---

[13] شرح الكتاب للسيرافي 335/1

[14] المقتضب 194/4

[15] نفسه 156/4.

[16] الأصول في النحو 128/1

[17] شرح كتاب سيبويه 244/1.

وبهذا العرض لمفهوم لمضمون الفصل الأجنبي ومضمونه يمكن تحديد علاقته بالاعتراض الذى يستخدم بكثرة في كتب النحاة، ويتداخل مفهومه مع مفهوم الفصل؛ الأمر الذي يجعل التمييز بينهما ضروريًا في الدراسات النحوية الدقيقة، ولا سيما عند تحليل التراكيب وتوجيه الأحكام.

إذ يُعَدّ الاعتراض النحوي من الظواهر التركيبية البارزة في العربية، ويُقصد به إدخال جملة أو شبه جملة بين عنصرين متلازمين في التركيب، من غير أن يكون لهذا الإدخال محلّ إعرابيّ من الجملة الأصلية، وإنما يُؤتى به لغرضٍ بلاغيّ أو دلالي، كالتوكيد، أو الدعاء، أو التنبيه، أو الاحتراس، ومن خصائصه أنّه لا يقطع العلاقة الإعرابية بين المتلازمين[18]، بل يظلّ التركيب الأصلي محفوظًا من حيث الإسناد أو التبعية، مثال ذلك قولنا: كان زيدٌ –رحمه الله– كريمًا، فجملة –رحمه الله– اعتراضية لا محل لها من الإعراب، أما الفاصل – كما مرّ – ، فهو كلّ عنصرٍ يفصل بين متلازمين في التركيب، سواء أكان له محلّ من الإعراب أم لا، وقد يكون كلمة مفردة أو جملة، ويُبحث في الفاصل غالبًا من زاوية تأثيره في الأحكام النحوية، كمنع بعض التراكيب أو جوازها، أو إضعافها أو تقويتها، ومن أمثلته الفصل بين الفعل وفاعله، أو بين المضاف والمضاف إليه، أو بين الجارّ والمجرور، فبذلك تبرز جوانب الفرق بين الاعتراض والفاصل، فمن حيث الوظيفة، فالاعتراض ذو وظيفة بلاغية دلالية أساسًا، بينما الفاصل يُبحث من حيث أثره النحوي التركيبي، أمّا من حيث الجانب الإعرابي فالاعتراض لا محلّ له من الإعراب، ولا يؤثر في العلاقات الإعرابية الأصلية، الاعتراض، فهو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع إليه فيتمه[19]، في حين أنّ الفاصل قد يكون له محلّ من الإعراب، وقد يؤثّر في الحكم النحوي قبولًا أو منعًا، ولاسيّما الأجنبي.، والاعتراض مقصود لذاته لإضافة معنى، أما الفاصل فقد يقع لغير قصد بلاغي، وإنما نتيجة ترتيب لغوي أو ضرورة تركيبية.

وخلاصة القول إن كلّ اعتراض يُعدّ فاصلاً من حيث كونه واقعًا بين متلازمين، لكن ليس كلّ فاصل اعتراضًا؛ لأنّ الفاصل أعمّ، يشمل ما له وظيفة نحوية أو ما يترتّب عليه حكم إعرابي،

[18] ينظر: الخصائص 336/1

[19] ينظر: كتاب الصناعتين 394

وهذا لا يمنع أن يستعمل لغويا الاعتراض مكان الفاصل والعكس؛ إذ يتبين ذلك من التركيب، فتقول: فُصل بين المبتدأ والخبر بجملة اعتراضية، أو أُعترض بين العامل والمعمول بفاصل أجنبي.

المبحث الأوّل:

أثر الفاصل الأجنبي في بعض المسائل النحوية:

إن المتتبع للمسائل النحوية يجد كثيرا منها تُثرى بخلافات النحاة وآرائهم؛ مما يكثر فيها التوجيهات بقبول بعضها وردّ أخرى، وقد كان للفاصل الأجنبي دور في ردّ هذه المسائل، وفي هذا المبحث يعرض الباحث لمسائل مختارة مختلف فيها، كان للفاصل الأجنبي دور في الفصل فيها.

أثر الفاصل الأجنبي في تركيب المبتدأ وصفا سدّ المرفوع مسدّ خبره:

من التراكيب التي وقف عندها النحاة وطوّعوها تلك التي يكون فيها المبتدأ وصفا اجتمعت فيه شروط إعماله إعمال فعله وبعده مرفوع، كقولهم: أقائم أخوك؟ فبدأ التركيب بوصف يطلب مرفوعين خبرا له؛ كونه مبتدأً، وفاعلا لهذا الوصف؛ الأمر الذي أحدث تداخلا وظيفيّا متمثلا في طلب الوصف مبتدأ خبرًا، وفاعلا، فما كان منهم إلّا أن عبّروا بأن فاعل الوصف سدّ مسدّ الخبر فلجأوا لهذا التّعبير؛ ليكون التركيب مرضيًا لقاعدتين صار بينهما تداخل، وقد اشترطوا شروطا لهذا المبتدأ الذي ليس له خبر بل له مرفوع به سدّ مسدّ الخبر، بعضها مختلف فيه وبعضها مجمع عليه، فشروطه أن يكون وصفًا يعمل عمل فعله، ومسبوقا بنفي أو استفهام، وأن يرفع ظاهرًا، وأن يتمّ الكلام به، وذلك في مثل قولنا: أناجحٌ الطّالبانِ؟[20] ولو قلت: "ناجحٌ الطالبان" من غيرِ استفهام أو نفي، لم يجز عند الأكثر، وقد أجازه ابنُ السرَّاج[21]، وهو مذهبُ سيبويه لتضمُّنه معنَى الفعل، وإن كان فيه قُبْحٌ[22]، وقد أجاز الكوفيون هذا الإجراء النحوي من غير أن يعتمد على نفي أو استفهام ولهم شواهد منها:

---

[20] التذييل والتكميل 270/3، وينظر: شرح ابن عقيل 189/1.

[21] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 243/1.

[22] ينظر: الكتاب 127/1

فَخير نَحن عِنْد النَّاس مِنْكُم ... إِذا الدَّاعِي المثوب قَالَ يا لا[23]

وقد كان للفاصل الأجنبي دور في توجيه هذا الشاهد عندهم، وتعضيد لتجويزهم لهذا التركيب، فيكون الوصف مبتدأ ونحن فاعل سدّ مسدّ الخبر، من غير اعتماد؛ فلو قدر مُبْتَدأ للزم الْفَصْل بِهِ وَهُوَ أَجْنَبِي بَين خير ومتعلقه عند الناس، وقد خرجه أَبُو عَليّ وَتَبعهُ ابْن خروف على أَن الْوَصْف خبر لنَحْنُ محذوفة وَ نَحن الْمَذْكُورَة توكيد للضمير[24]؛ فبذلك دخل الدليلَ احتمالٌ، كما استشهدوا بقول الشاعر[25]:

خَبيرٌ بَنُو لهبٍ فَلاَ تَكُ مُلْغِيا ... مَقَالَةَ لِهْبِي إِذَا الطيرُ مَرَّتِ

مقرّين ذلك بأن (خبير) مفرد، و(بنو لهب) جمع؛ فلا يستقيم إلا جعل الوصف مبتدأ وما بعده سادّ مسدّ الخبر، وإن كانت صيغة خبير يستوي فيها المفرد والجمع[26]، على حدّ قوله تعالى: {وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}[27].

كما أن لتطابق الوصف مع مرفوعه أثرًا في قبول هذا التركيب ومنعه، وذلك على النحو الآتي:

أن يتطابق الوصف والمرفوع إفرادا، أو كان الوصف يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع وكان المرفوع بعده واحدا منها، بأن يكون على وزن فعيل نحو أقتيل زيد، ونحو أجريح الزيدان، ونحو أصديق المحمدون؟ أو كان الوصف جمع تكسير والمرفوع بعده مثنى أو مجموعا، فذكر قوم أنه يجوز فيه الوجهان أيضا، وذلك نحو: أقيام أخواك؟ ونحو أقيام إخوتك؟ ففي هذه الصور يجوز أن يكون الوصف مبتدأ والمرفوع سادّا مسدّ الخبر، أو العكس، ويرجح جعل الوصف مبتدأ والمرفوع بعده فاعلا أغنى عن الخبر على جعل الوصف خبرا مقدما؛ وذلك لان جعله خبرا مقدما فيه الحمل على شيء مختلف فيه، إذ الكوفيون لا يجوزون تقديم الخبر على المبتدأ أصلا، ومع هذا فالتقديم والتأخير

---

[23] لزهير بن مسعود الضبي في المقاصد النحوية 489/1

[24] ينظر: مغني اللبيب 581،

[25] لرجل من الطائيين لم يذكر اسمه في شرح الكافية الشافية 74/1، والمقاصد النحوية 487/1، وشرح التصريح 194/1.

[26] ينظر: شرح التصريح على التوضيح 194/1

[27] التحريم 4

خلاف الأصل عند البصريين، وهذا الجواز ليس مطلقًا، فقد يمنعه مانع، كما أشرنا في شاهد الكوفيين السابق " فخير نحن عند الناس منكم"، فقد تعين عندهم أن يكون الوصف مبتدأ وإن لم يسبق بنفي أو استفهام؛ لكي لا يكون نحن فاصلا أجنبيّا بين الوصف ومعموله[28]، ومثل ذلك متحققا فيه الشروط قوله تعالى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}[29]، فقوله "عن آلهتي" معمول لراغب فلو كان "أنت" مبتدأ لم يكن لراغب فيه عمل فيكون أجنبيا، فيكون فاصلا بين العامل ومعموله، فلزم أن يكون الوصف مبتدأ والضمير فاعلا سدّ مسدّ الخبر، وإن كان الباحث يرى أنّ تقرير ذلك يرجع إلى إهمال القول بأن المبتدأ والخبر ترافعا[30]، فبهذا الرأي يجوز الوجهان، فأنت يكون عاملا ومعمولا فلا يلزم في الوجه الأول الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي؛ لأن أنت على هذا التقدير فاعل لـ (راغب) فليس بأجنبي منه، وأما على الوجه الثاني فيلزم فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي لأن (أنت) أجنبي من راغب على هذا التقدير؛ لأنه مبتدأ فليس لـ (راغب) عمل فيه؛ لأنه خبر والخبر لا يعمل في المبتدأ على الصحيح، إذن محل جواز الوجهين فيما إذا لم يمنع من أحدهما مانع، فإذا منع من أحدهما مانع تعين الآخر، وإن تطابقا تثنية نحو أقائمان الزيدان أو جمعا نحو أقائمون الزيدون فما بعد الوصف مبتدأ والوصف خبر مقدم، ويجوز على لغة أكلوني البراغيث أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده فاعل أغنى عن الخبر، وإن لم يتطابقا وهو قسمان: ممتنع وجائز الممتنع "أقائمان زيد" و"أقائمون زيد" فهذا التركيب غير صحيح ومثال الجائز "أقائم الزيدان" "أقائم الزيدون" حينئذ يتعين أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده فاعلًا سد مسد الخبر[31].

تقديم خبر مادام على اسمها:

من المسائل التي خالف فيها بعض النحاة تقدّم أخبار الأفعال الناقصة على أسمائها، فقد أجاز النحاة التوسط إن لم يكن هناك مانع، كوجوب التقديم أو التأخير، وقد خالف ابن درستويه في

---

[28] – ينظر: شرح ابن عقيل 197/1، وحاشية الصبان 281/1

[29] – مريم 46.

[30] – شرح ابن عقيل 1/ 201.

[31] – ينظر: حاشية الصبان 282/1

تقدم خبر ليس على اسمها، وقدّ ردّ عليه بالسماع، وابن معطٍ في تقدّم خبر مادام على اسمها[32]، وقد ردّ قوله بقول الشاعر[33]:

لاَ طيبَ لِلعَيشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً ... لذَّاتُهُ بِادِّكَارِ المَوْتِ والهَرَمِ

إذ تقدم خبر "دام" منغصة على اسمها لذاته، وهذا التوجيه للشاهد يردّ؛ لوقوع لذاته فاصلا أجنبيّا بين اسم المفعول منغصة ومتعلقه بادّكار؛ لذا فقد أعرب بعضهم البيت كالآتي: لذاته: نائب فاعل لـ منغصة"، واسم "دام" مستتر فيها، ومنغصة خبرها[34]، وعلى هذا الوجه يخلو البيت من الشاهد، وبذلك ليس فيه رد على ابن معط ومن يرى رأيه، وأولى من الشاهد المذكور، للرد على ابن معط قول الشاعر[35]:

ما دام حافظ سري من وثقت به ... فهو الذي لست عنه راغبا أبدا

فقدم الخبر "حافظ سري" على اسم "ما دام"، وهو قوله: "من وثقت به".

الاشتغال:

يعَدّ باب الاشتغال النحوي من الأبواب الدقيقة في الدرس النحوي العربي؛ إذ يتصل اتصالًا وثيقًا بقضية العامل وأثره في توجيه الإعراب، ومداره أن يتقدّم اسمٌ ويتأخّر عنه فعلٌ أو ما يشبهه، ويكون هذا الفعل مشتغلًا بضميرٍ يعود على ذلك الاسم المتقدّم[36]، بحيث يمنعه من العمل فيه مباشرة، فينشأ عن ذلك خلافٌ في توجيه إعرابه رفعا ونصبا، كاشفا بذلك مرونة النظام النحوي العربي، وقدرته على استيعاب البنى التركيبية المختلفة دون الإخلال بالمعنى أو النظام، كما أنه يُبرز تداخل المستويات اللغوية: النحوية والدلالية والسياقية، حيث لا يُفهم توجيه الاشتغال إلا في ضوء السياق والمعنى المقصود.

---

[32] ينظر: توضيح المقاصد والمسالك 473/1، شرح الأشموني 182/1.

[33] لم ينسب إلى قائل معين.

[34] ينظر: شرح التصريح على التوضيح 243/1.

[35] من دون نسبة في الكتب التي ذكر فيها، منها: التذييل والتكميل 171/4، وشرح التصريح 243/1.

[36] ينظر: أوضح المسالك 139/2، الهمع 130/3.

وقد حظي الاشتغال بعناية كبيرة عند النحاة، منذ سيبويه الذي وضع أصوله، ثم توسّع فيه من جاء بعده من البصريين والكوفيين، فتنوعت آراؤهم واختلفت توجيهاتهم تبعًا لاختلاف مناهجهم في تفسير الظواهر اللغوية، وقد أوصلوا توجيهات الاسم المشغول عنه تبعا للتركيب الذي يأتي فيه إلى أن مسائل هذا الباب على خمسة أقسام: أحدها: ما يجب فيه النصب، والثاني: ما يجب فيه الرفع، والثالث: ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح، والرابع: ما يجوز فيه الأمران والرفع أرجح، والخامس: ما يجوز فيه الأمران على السواء[37].

وقد كان للفاصل الأجنبي حظّ في هذه التوجيهات، إذ ذكر النحاة ممّا يجب فيه الرفع ما إذا فصل بين الاسم والفعل المشتغل بالضمير أو السببي بأجنبي، نحو: زيد أنت تضربه، وهند عمرو يضربها، فمذهب سيبويه، وهشام أنه لا يجوز في زيد وهند إلا الرفع على الابتداء، وأجاز الكسائي فيه الاشتغال قياسًا للفعل على اسم الفاعل، إذ هو موضع الاتفاق نحو: زيدًا أنا ضاربه، وقد ردّ قول الكسائي بأن بين التركيبين فرقًا، وذلك أن اسم الفاعل لا يعمل حتى يعتمد، فصار أنت ضارب بمنزلة أنت ضربت، فكأنك لم تفصل بين العامل والمعمول بشاء، بخلاف الفعل، فإنه يعمل غير معتمد[38].

العطف على الضمير المجرور:

من المسائل التي كانت مثار خلاف بين النحاة، مسألة العطف على الضمير المجرور، في مثل قولنا: مررت بك وزيدٍ، فلم يجوّز البصريون هذا التركيب، محتجين على ذلك بثلاثة أقوال: أحدها: أن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور، فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعَطْفُ الاسمِ عَلَى الحَرْفِ لا يجوز؛ يكون ذلك لأن الضمير إذا كان مجرورًا اتصل بالجار، ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلًا، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب، والثاني: لما صار الضمير عوضًا عن التنوين؛ فلا يجوز العطف عليه، كما لا يجوز العطف على التنوين، والثالث: إجماعهم على أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر

---

[37] ينظر: شرح ابن عقيل 132/2،

[38] ينظر: الارتشاف 2164/4، والهمع 303/2.

المجرور؛ فلا يجوز أن يقال "مررت بزيدٍ وَكَ" فكذلك ينبغي ألا يجوز عطف المظهر المجرور على المضمر المجرور، فلا يقال "مررت بِكَ وزَيْدٍ" لأن الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفًا فلا يجوز أن يكون معطوفًا عليه[39].

وقد جوز الكوفيون هذا التركيب محتجين بمجيء ذلك في التنزيل وكلام العرب، ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى:{وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}[40] ، بالعطف على الهاء لا بالعطف على "سبيل" الذي ذهب إليه كثير من معربي القرآن؛ لاستلزامه الفصل بأجنبي بين جزأي الصلة، أي الفصل بين (سبيل الله) وبين (المسجد) بقوله (وكفر به)؛ لأنه معطوف على المصدر الموصول، ولا يعطف غليه إلا بعد تمامه[41]، وتوقي هذا المحذور الفصل بالأجنبي حمل أبا علي الشلوبين على موافقة الكوفيين في هذه المسألة[42]، وبين هذين التوجيهين يمكن أن نخرج بتوجيه، وهو أن يكون المسجد مضافا إليه والمضاف محذوف وبقي على إعرابه، والتقدير:

وتدنيس المسجدِ الحرام وإخراجُ أهله منه أكبر، كما في قوله تعالى: {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ}[43] في قراءة من جر الآخرة[44]، والتقدير والله يريد باقي الآخرة[45].

مسألة (الكحل):

من التراكيب التي تكلّم وأسهب النحاة القول فيها "ما رأيت أحدا أحسنَ في عينه الكُحل منه في عينه"، وَبِه عرفت بِمَسْأَلَة (الْكحل) وأفردت بالتآليف[46]، فهي من المسائل الدقيقة التي يتجلّى فيه أثر الفاصل الأجنبي في ردّ واحدًا من التوجيهات الإعرابية، فموضع الإشكال يظهر من خلال إعمال اسم التفصيل عمل فعله، إذ تقرّر أنه يرفع الضمير المستتر في كل لغة، ولا يرفع اسمًا ظاهرًا

---

[39] ينظر الإنصاف 379/2

[40] البقرة 217

[41] ينظر: البيان 141/1، والبحر المحيط 386/2

[42] ينظر: شرح الكافية الشافية 63/1

[43] الأنفال 67

[44] قراءة سليمان بن جماز المدني، ينظر: الدر المصون 638/5

[45] ينظر: مغني اللبيب 119، شرح الأشموني 176/2

[46] ينظر: الهمع 92/3.

ولا ضميرًا بارزًا إلا قليلًا؛ وذلك لأنه ضعيف الشبه باسم الفاعل، من قبل أنه في حال تجريده لا يؤنث ولا يُثنى ولا يُجمع، وهذا إذا لم يعاقب فعلًا، أي: لم يحسن أن يقع موقعه فعل بمعناه ، وذلك إذا سبقه نفي، وكان مرفوعه أجنبيًّا، مفصلًا على نفسه باعتبارين نحو: "ما رأيت رجلًا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد"، فإنه يجوز أن يقال: ما رأيت رجلًا يحسن في عينه الكحل كحسنه في عين زيد؛ لأن أفعل التفضيل إنما قصر عن رفع الظاهر لأنه ليس له فعل بمعناه، وفي هذا المثال يصح أن يقع موقعه فعل بمعناه، وأيضًا فلو لم يجعل المرفوع فاعلًا لوجب كونه مبتدأ، فيلزم الفصل بين أفعل و"من" بأجنبي[47].

والحاصل أن الضميرين تارة يكونان مذكورين: وتارة يكونان محذوفين، وتارة يذكر أحدهما ويحذف الآخر، وإذا حذف ضمير المفضول لم يلزم حذف ضمير الموصوف وبالعكس، ولما لم يمكنهم أن يجعلوا الاسم الظاهر مبتدأ لئلا يفصلوا به بين أفعل التفضيل و"من" وذلك لا يجوز، رفعوه على الفاعلية، وشرطوا تقدم النفي عليه[48]، قال أبو العباس: " فما باله لم يجز الرفع في قوله: أحسنُ في عينه الكحلُ، وأبغض إليه الشر، فقال: الجواب في ذلك: أنه إن أراد أن يجعل الكحل الابتداء كان الاختيار، ما رأيت رجلًا أحسنُ في عينه منه في عين زيدٍ الكحل، تقديره: ما رأيتُ رجلًا الكحل أحسن في عينه منه في عين زيدٍ, وما رأيت رجلًا الكحل في عينه أحسنُ منهُ في عينِ زيدٍ، كل جيد، كما تقول: زيدٌ أحسنُ في الدار منه في الطريق, وزيدٌ في الدار أحسن منهُ في الطريقِ، فتقدم في الدار لأنه ظرف، والتفضيل إنما يقع بأفعل فإن أردت أن يكون "أحسنُ" هو الابتداء فمحالٌ؛ لأنك تضمر قبل الذكر؛ لأن الهاء في قولك: "منه" هي الكحل ومنه متصلة "بأفعلَ؛" لأن "أَفعلَ" للتفضيل فيصير التقدير: ما رأيت رجلًا أحسنُ في عينه منهُ في عينِ زيدٍ الكحلُ, فتضمر الكحل قبل أن تذكره؛ لأن الكحل الآن خبر الابتداء، وإن قدمت الكحل فقلت, على أن ترفع "أحسنَ" بالابتداء: ما رأيتُ رجلًا أحسن في عينه الكحلُ منه في عينِ "زيدٍ" فهو أردأ؛ وذلك لأنه خبر الابتداء وقد فصلت بين "أحسنَ" وما يتصل به وليس منهما في شيء؛ فلذلك لم يجز على هذه الشريطة, إلا أن الجملة على مثل قولك: مررت برجلٍ خيرٌ منهُ أبوهُ، فتقول: ما رأيت رجلًا أحسنُ في عينه الكحلُ منه في

---

[47] ينظر: المقتضب 248/3، شرح الأشموني 311/2، حاشية الصبان 78/3

[48] ينظر: شرح التوضيح على التصريح 106/2

عين زيدٍ, فترفع الكحلَ "بأحسنَ" ويقع "منهُ" بعده فيكون الإضمار بعد الذكر وتقديره: ما رأيت رجلًا يحسنُ الكحل في عينه كحسنهِ في عينِ زيدٍ"[49]

فمن ذلك يفهم أن رفع "الكحل" بـ"أحسن" أزال أجنبيته، بخلاف جعله مبتدأ وجعل "أحسن" خبره، فإنه ممتنع، لوجود الفصل بأجنبي لا عمل لـ"أحسن" فيه، ولوقوع المخبر عنه بين الخبر وما هو من تمام معناه[50].

ولم يقع مثل هذا التركيب في القرآن الكريم، إنما جاء مثله في قوله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ"[51]، "قَالَ الطِّيبِيُّ: قِيلَ: لَوْ قِيلَ: (أَنْ يَتَعَبَّدَ) مُبْتَدَأٌ، وَ (أَحَبّ) خَبَرُهُ، وَ (مِنْ) مُتَعَلِّقٌ بِـ (أَحَبّ) ; يَلْزَمُ الْفَصْلُ بَيْنَ (أَحَبّ) وَمَعْمُولِهِ بِأَجْنَبِيٍّ، فَالْوَجْهُ أَنْ يُقْرَأَ. (أَحَبَّ بِالْفَتْحِ لِيَكُونَ صِفَةَ (أَيَّامٍ) ، وَأَنْ (يَتَعَبَّدَ) فَاعِلُهُ، وَ (مِنْ) مُتَعَلِّقٌ بِأَحَبَّ، وَالْفَصْلُ لَيْسَ بِأَجْنَبِيٍّ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكُحْلُ مِنْ عَيْنِ زَيْدٍ"[52]

وَمثله قَول الشَّاعِر[53]:

مَا علمت امرءًا أَحَبَّ إِلَيْهِ البذْلُ ... مِنْهُ إِلَيْك يَا ابْنَ سِنان

إجراء القول مجرى الظّنّ:

من التراكيب النحوية التي كان للفاصل الأجنبي دور فيها، التركيب الذي يجرى القول فيه مجرى الظنّ؛ إذ إن مذهب عامة العرب اشترطوا شروطا لمثل هذا التركيب، وهي: أن يكون الفعل مضارعا، أن يكون للمخاطب ، أن يكون مسبوقا باستفهام، ألّا يفصل بين الاستفهام والفعل بفاصل

---

[49] الأصول في النحو 42/2

[50] ينظر: شرح الكافية الشافية 1133/2

[51] أخرجه الترمذي في سننه، رقم الحديث 758، 123/2.

[52] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 107/3.

[53] من غير نسبة في شرح شذور الذهب 533 ، وشرح قطر الندي 282، وفي الهمع 92/3.

أجنبي[54]، فمثال ما اجتمعت فيه الشروط قولك: أتقول عمرا منطلقا فعمرا مفعول أول ومنطلقا مفعول ثان ومنه قوله[55]:

متى تقولُ القُلُصَ الرواسما ... يُدْنين أمَّ قَاسِمٍ وقَاسِما

فأمّا اشتراط الاستفهام؛ فلأن بابه أن يقع محكيّا، ولا يدخل في باب الظنّ إلّا مع الاستفهام؛ لأنّ الغالب أن الإنسان لا يُسأل عن قوله، إذ ذاك ظاهرٌ، إنما يسأل عن ما يَجُنّه ويعتمَده لخَفائه، وأما اشتراط الخطاب، فلأن الإنسان لا يُسأل عن ظنّ غيره، بل يسأل عن ظنّ نفسه، فلذلك تقول: "متى قلتَ زيدًا منطلقًا؟ " و"أتقول زيدًا قائمًا؟ " ولا يجوز بياء الغيبة، فلا تقول: "متى يقول زيدًا قائمًا؟، أمّا عدم جواز الفصل بأجنبي كقولنا: "أأنت تقول زيدًا قائمًا؟ "؛ فلأنك تفصل بالاسم المبتدأ بين أداة الاستفهام والفعل، فخرجتْ "تَقُولُ" عن الاستفهام، وعادت إلى حكمها من الحكاية، كما تقول: "أأنت زيدٌ مررتَ به؟ " فترفع، والاختيارُ النصب؛ لأنّ الاستفهام لم يقع على الفعل والاختيارُ النصب؛ لأنّ الاستفهام لم يقع على الفعل[56]، ومثال الفصل بغير الأجنبي، وهو معمول الفعل قوله[57]:

أَجُهّالاً تَقول بنى لُؤَيٍّ ... لَعَمْرُ أَبيكِ أَمْ مُتجَاهلينَا

حيث أعمل " تقول " عمل " تظن " فنصب به مفعولين، أحدهما قوله " جهالا " والثاني قوله " بني لؤي " مع أنه فصل بين أداة الاستفهام – وهي الهمزة والفعل. بفاصل – وهو قوله " جهالا " – وهذا الفصل لا يمنع الإعمال؛ لأن الفاصل معمول للفعل.

ومع اجتماع الشروط المذكورة يجوز نصب المبتدأ والخبر مفعولين لتقول، ويجوز رفعهما على الحكاية؛ إذ أصل القول إذا دخل على الجمل أن تحكى على حالها نحو أتقول زيد منطلق، وليس معنى هذا القول أن لك أن تقول أية عبارة متى شئت، وإنما ذلك بحسب القصد والمعنى، فإن

---

[54] ينظر: ينظر: الكتاب 123/1، التذييل والتكميل 139/6

[55] لهدبة بن الخشرم العذري في الحلل في شرح أبيات الجمل 72، وفي المقاصد النحوية 885/2،

[56] ينظر: شرح المفصّل 321/4.

[57] للكميت في الكتاب 123/1، وفي شرح التصريح على التوضيح 383/1.

قصدت التلفظ بالعبارة نفسها، فليس ذلك إلا أن ترفع، وأن أردت معنى الظن أي أردت ذكر معنى الجملة لا لفظها، فليس لك إلا أن تنصب، كما أن سليم أجازوا الإعمال مطلقا من دون شرط[58].

وإجراء القول مجرى الظنّ بشروطه مستعمل في لهجة أهل برقة بليبيا، وإن لم يكن من خصائصها الإعراب؛ إذ يسكنّون الكلمات مطلقا، وعدم تحقيق الهمزة، فيقولون: (اتقولْ زيدْ ناجحْ) ويفهم التركيب من خلال التنغيم، كما هو سائد في لهجتهم.

ترتيب جملة كَانَ وَاسْمهَا وخبرها ومعمول خَبَرهَا:

الأصل أن تتصدر كان التركيب، ثم اسمها ثم خبرها ثم معمول خبرها، كقولنا: كان زيد مكرِما أخاك، فلا يجوز عند البصريين أن يلي كان وأخواتها معمول خبرها إن لم يكن ظرفا أو جارا ومجرورا؛ للتوسّع فيهما، وأن يتقدم معمول الخبر وحده على الاسم ويكون الخبر مؤخرا عن الاسم ، كقولنا: كان أخاك زيد مكرما وأجازها الكوفيون، وسبب منع البصريين؛ لما في ذلك من الفصل بين كان وبين اسمها بأجنبي منهما، كون الفعل الناقص عاملا ضعيفا، فلا يفصل بينه وبين معموله، من الأجنبيات إلا بالظرف[59]، يقول المبرّد: "وَتقول كَانَ غُلَامه زيد ضَارِبًا فَهُوَ على وَجه خطأ وعَلى وَجه صَوَاب فَأَما الْوَجْه الْفَاسِد فَأن تجْعَل زيدا مرتفعا بكان وَتجْعَل الْغُلَام منتصبا بضارب، فَتكون قد فصلت بَين كَانَ وَبَين اسمها وخبرها بالغلام وَلَيْسَ هُوَ لَهَا باسم وَلَا خبر إِنَّمَا هُوَ مفعول مفعولها وَكَذَلِكَ لَو قلت كَانَت زيدا الْحمى تَأْخُذ، وَالْوَجْه الَّذِي يَصح فِيهِ أَن تضمر فِي كَانَ الْخَبَر أَو الحَدِيث أَو مَا أشبهه على شريطة التَّفْسِير وَيكون مَا بعده تَفْسِيرا لَهُ فَيكون مثل الْهَاء الَّتِي تظهر فِي إِن إِلَّا أَنه ضمير مَرْفُوع فَلَا يظْهر فَيصير الَّذِي بعده مَرْفُوعا بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَر فَتَقول على صِحَة الْمَسْأَلَة كَانَ غُلَامه زيد ضَارب"[60]، أمّا إجازة الكوفيين للتركيب؛ فلأن معمول معمولها في معنى معموله[61]، مستشهدين بقول الفرزدق:

---

[58] ينظر: ارتشاف الضرب 2127/4، وينظر: معاني النحو 28/2

[59] ينظر: شرح الرضي على الكافية 206/4

[60] المقتضب 99/4

[61] ينظر: شرح التسهيل 367/1، شرح التصريح على التوضيح 247/1

قَنَافِذُ هدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتهم ... بمَا كَانَ إياهُم عَطِيَّةُ عَوَّدَا

وبقول الشاعر:

لَئِنْ كَانَ سَلْمَى الْشَّيْبُ بِالصَّدِّ مُغْرِيا ... لَقَدْ هَوَّنَ السُّلْوَانَ عَنْهَا التَّحَلُّمُ

وأما أن يتقدم المعمول والخبر على الاسم ويتقدم المعمول على الخبر نحو كان أخاك مكرما زيد فممتنع عند سيبويه يقول: "لو قلتَ كانتْ زيداً الحُميَّ تَأْخُذُ أو تَأخذ الحُمَّى لم يجز، وكان قبيحاً"[62]، وأجازه بعض البصريين، كابن السراج، والفارسي، وابن عصفور من المتأخرين؛ لأن المعمول من كمال الخبر، وكالجزء منه؛ فليس بأجنبي[63].

ويتحصل من هذه المسألة أربع وعشرون صورة ذكرها المرادي، يقول: "واعلم أنّه يتأتى في مسألة كان زيد آكلا طعامك أربعة وعشرين تركيبا"[64] وقد ذكرها مع أحكامها[65].

ردّ توجيه بعض الآيات القرآنية بالأجنبيّ:

{أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ}[66]

ذهب النحاة إلى أن (أياما) في قوله تعالى: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، وَتَقْدِيرُهُ: صُومُوا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ، ومنهم من جوّز نصبه بالمصدر الصيام[67] من قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[68] ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ، يقول: "وانتصاب أياماً بالصيام،

---

[62] الكتاب 70/1

[63] ينظر: أوضح المسالك 244/1، شرح الأشموني 237/1

[64] شرح التسهيل 312

[65] ينظر: نفسه 312

[66] البقرة 184

[67] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 132/1

[68] البقرة 183

كقولك: نويت الخروج يوم الجمعة أَوْ عَلى سَفَرٍ أو راكب سفر"[69]، وقد ردّ هذا الاختيار بالفاصل الأجنبي فمَعْمُولَ الْمَصْدَرِ مِنْ صِلَتِهِ، وَقَدْ فُصِلَ بَيْنَهُمَا بِأَجْنَبِيٍّ وَهُوَ قَوْلُهُ: {كَمَا كُتِبَ} عند من لم يجعله مَعْمُولِ الْمَصْدَر[70] ، ومن يجعل الكاف في (كما) في موضع صفة للصيام؛ لأنه عام لم يأت بيانه إلا في ما بعده، فلا يكون أجنبيا، بل داخل في صلته[71].

{{وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[72]

اختلف النحاة في توجيه إعراب (أن تبروا) النصب على تقدير لئلا، فحذفت (لا) أو على تقدير كراهة أن تبروا، والجر بحرف جر محذوف وهو قياسي وكثير مع أن، أو في محل مبتدأ وخبره محذوف تقديره أولى[73]، أو بدل من لأيمانكم[74]، أو منصوب على نزع الخافض، وَيَتَعَلَّقُ: أن تبروا– كما ذهب الزمخشري– بالفعل و: بالعرضة، أَيْ: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ لِأَجْلِ أَيْمَانِكُمْ بِهِ عُرْضَةً لِأَنْ تَبَرُّوا[75]، والنحاة استبعدوا هذا التقدير؛ لِأَنَّ فِيهِ فَصْلًا بَيْنَ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ بِأَجْنَبِيٍّ، لِأَنَّهُ عَلَّقَ: لِأَيْمَانِكُمْ، بـ)ِتجعَلُوا)، وَعَلَّقَ: لِأَنْ تَبَرُّوا بِعُرْضَةً، فَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ: عُرْضَةً، وَبَيْنَ: لِأَنْ تَبَرُّوا بِقَوْلِهِ: لِأَيْمَانِكُمْ، وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ عِنْدَهُم لِتَجْعَلُوا، وَذَلِكَ لَا يَجُوز؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَصْلِ بِالْأَجْنَبِيّ[76]، وقد اختار أبوحيان أن يكون (أَنْ تَبَرُّوا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ، وَالْعَمَلُ فِيهِ قَوْلُهُ: لِأَيْمَانِكُمْ، التَّقْدِيرُ: لِأَقْسَامِكُمْ عَلَى أَنْ تَبَرُّوا[77].

---

[69] الكشاف 225/1

[70] ينظر: البحر المحيط 181/2

[71] ينظر: مشكل إعراب القرآن 120/1، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 132/1.

[72] البقرة 224

[73] ينظر: البيان 143/1

[74] ينظر: الكشاف 268/1

[75] الكشاف 268/1

[76] ينظر: اللباب 86/4

[77] ينظر: البحر المحيط 242/2

{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ}[78]

اختلف في إعراب [وَالْمُوفُونَ] ، وعليه ترتب توجيه نصب (الصابرين) بعد مرفوعات، وكان للفاصل الأجنبي أثر في هذه التوجيهات، وذلك على النحو الآتي:

أحدهما: أن يكون معطوفا على (مَنْ آمن) ، أي: ولكنَّ البِرَّ المؤمنون والموفون ، والثاني: أن يَرْتفعَ على خبرِ مبتدأٍ محذوفٍ، أي: هم المُوفون ، وعلى هذينِ الوجهين فنصْبُ (الصابرين) على المدحِ بإضمارِ فعلٍ، وهو في المعنى عَطْفٌ على (مَنْ آمن)[79] وَقَدْ حَصَلَ بِنَصْبِ (الصَّابِرِينَ) هُنَا فَائِدَتَانِ: إِحْدَاهُمَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ قَطْعٍ مِنَ النُّعُوتِ، فَقَدْ نُقِلَ عَنْ الفارسي وهو أبلغُ؛ لأَنَّ الكلامَ يَصِيرُ على جملٍ متعددةٍ، بخلافِ اتفاق الإعراب فإنه يكونُ جملةً واحدةً، وليس فيها من المبالغةِ ما في الجملِ المتعددةِ؛ الْفَائِدَة الثَّانِيَة أَن فِي نَصْبِ الصَّابِرِينَ بِتَقْدِيرِ أَخُصُّ أَوْ أَمْدَحُ تَنْبِيهًا عَلَى خَصِيصِيَّةِ الصَّابِرِينَ وَمَزِيَّةِ صِفَتِهِمُ الَّتِي هِيَ الصَّبْرُ[80] .

وعلى هذين الوجهين فقد ردّ أن يكون معطوفا على (ذوي القربى) أي: وآتى المالَ الصابرين؛ للفاصل الأجنبي بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه الذي هو في حكمِ الصلة وهو الموفون. والثالث: أن يكونَ (الموفون) عطفاً على الضمير المستتر في (آمَنَ)، ولم يُحْتَجْ إلى التأكيدِ بالضميرِ المرفوعِ المنفصلِ؛ لأنَّ طولَ الكلامِ أغنى عن ذلك، وعلى هذا الوجهِ يجوزُ في (الصابرين) وجهان، أحدُهما: النصبُ بإضمارِ فعلٍ كما تقدَّم، والثاني: العطفُ على (ذوي القربى)، و(الموفون) على هذا الوجه داخلٌ في الصلةِ فهو بعضُها لا أجنبيٌّ منها[81] .

---

[78] البقرة 177

[79] ينظر: البيان 130/1، مشكل إعراب القرآن 118/1

[80] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي 396/2، التحرير والتنوير 133/2

[81] ينظر: الدرّ المصون 2/ 250، اللباب في علوم الكتاب 210/3

الخاتمة والتوصيات:

لقد توصّل الباحث إلى نتائج انبثقت عن تساؤلات البحث وإشكالياته، على النحو الآتي:

- إن المقصود بالفاصل الأجنبي اصطلاحًا يستخلص من تعريفات النحاة العارضة له، فالزمخشري عرّفه لغويا بقوله: وهو أجنبي من هذا الأمر أي لا تعلّق له به، فهو أقرب المعاني الشاملة لمصطلح الأجنبي، ومن قول ابن السرّاج:" وإنّما يكره الفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه" يعني "بما ليس منه " الأجنبي، فيمكن تعريفه : هو الفاصل بين جزأين بما لم يعمل فيه العامل، ولا علاقة له به.
- لقد تعامل النحاة مع الفاصل الأجنبي من خلال ما عرض من نصوص ومسائل على أنّه، ولم يختلف موقفهم من منعه إلا مع الضرورة الشعرية، وقد كان اختلافهم في تأكيد مركزية الفاصل الأجنبي بوصفه قرينة تركيبية مؤثرة، وليس عنصرًا عارضًا، بل قرينة معتبرة يعتمد عليها النحاة في بناء الأحكام الإعرابية وتوجيهها.
- أثبتت الدراسة أثر الفاصل الأجنبي في تقييد الاحتمالات الإعرابية؛ إذ يسهم وجوده في تضييق دائرة الأوجه الممكنة، وإبعاد بعض التوجيهات التي تقوم على افتراض اتصالٍ نحويٍّ غير متحقق.
- كشفت الدراسة أن الترجيحات النحوية لدى العلماء قد قامت على مراعاة وجود الفاصل أو عدمه؛ مما يجعله أداةً حجاجية في الخلاف النحوي، فلا يقتصر أثره على الجانب الشكلي، بل يمتد إلى توجيه المعنى، وتحديد العلاقات بين أجزاء الجملة بما يحقق وضوح الدلالة.

التوصيات:

1- يوصي الباحث بدراسة "أثر الفاصل الأجنبي في التوجيهات الإعرابية عند أبي حيان في كتابه البحر المحيط" ؛ ففي ذلك مادّة غزيرة تصلح لدراسة موسّعة.

2- الإسهام في تطوير الدرس النحوي الحديث، من خلال ربط التراث النحوي بالمقاربات اللسانية الحديثة التي تعنى بالبنية والترتيب والقرائن السياقية.

3- إعادة قراءة عدد من المسائل الخلافية في ضوء الفاصل الأجنبي؛ بما يؤدي إلى تقديم تفسير أكثر اتساقًا لبعض الإشكالات التي تعددت فيها الأقوال، خصوصًا في أبواب: التنازع، والاشتغال، والتوابع.

4- تقويم بعض التوجيهات النحوية التقليدية عبر إعادة النظر في أقوال بُنيت على إغفال أثر الفاصل الأجنبي؛ مما قد يؤدي إلى ترجيح أقوال أخرى أكثر انسجامًا مع المعطيات التركيبية.

المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
- أصول التفكير النحوي، علي أبوالمكارم، دار غريب 2007.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ، تحقـيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق: الدكتور فخر صالح سليمان قداره، دار عمار، عمان –الأردن، دار الجيل، بيروت – لبنان،1409هـ، 1989م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ-2003م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط، 1420هـ، دار الفكر، بيروت.
- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبوالبركات الأنباري، ضبطه وعلق عليه ووضع حواشيه: بركات يوسف هبّود، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت- لبنان

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا الطبعة: الأولى.
- الجنى الداني، بدر الدين المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط1، 1413هـ/1992م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ –1997م.
- الحلل في شرح أبيات الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، قرأه وعلّق عليه: الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2003م، 1424هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، الناشر: المكتبة العصرية– الدار النموذجية، الطبعة: الأولى
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى 1419هـ– 1998م

- حاشية الصبّان حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ –1997م.
- شرح التسهيل للمرادي، تحقيق ودراسة: محمد عبدالنبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان– المنصورة، ط1، 2006م– 1427هـ
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى 142هـ– 2000م.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – ليبيا ، 1395 – 1975 م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط 1415هـ/ 1995م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين، ابن هشام ،، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م.
- شرح المفصّل ، لابن يعيش، قدّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ادار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987م .

- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983
- كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: 1419 هـ
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت
- اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ)، تحقيق:مازن المبارك، دار الفكر – دمشق.الطبعة: الثانية، 1405هـ 1985م
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري تحقيق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1416هـ 1995م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1998م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م

- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1405هـ معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط2، 1423هـ/2003م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط6، 1985، دار الفكر، دمشق.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1431 هـ – 2010 م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.
- نتائج الفكر في النحو، للسهيلي، ط1، 1412هـ/1992م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

بحث بعنوان :

بلاغة الفصل والوصل عند الرازي في كتابه نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز دراسة بلاغية تحليلية

The rhetoric of separation and connection according to Al-Razi in his book, The End of Briefing to the Knowledge of Miracles, an analytical rhetorical study

إعداد:

د. منير سعيد حامد سعيد

أستاذ مشارك بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – كلية اللغة العربية

D. Munir Saeed Hamid Saeed - Academic degree: Associate Professor - Sayyid Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University - Faculty of Arabic Language

البريد الإلكتروني

moner 20022002@gmail.com

ضياء الدين جمال حماد

محاضر مساعد – جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – كلية القرآن الكريم وعلومه

Diaa El-Din Jamal Hammad - Academic degree: Assistant Lecturer - Sayyid Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University - College of the Holy Quran and its Sciences

البريد الإلكتروني

dhiyauldin.j.alamismaery@ius.edu.ly

ملخص البحث:

هذه الدراسة تتناول موضوع الفصل والوصل عند الرازي في كتابه نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز، وتطبيقات الفصل والوصل على الآيات القرآنية عنده بطريقة التحليل البلاغي، وبيان منهجه وطريقة عرضه لهذا المبحث المهم في كتابه، وترجع أهمية البحث إلى أهمية الشخصية المدروسة مع كتابه، فهو عنصر مهم لكل باحث في الإعجاز البلاغي، كذلك أهمية الباب عند البلاغيين، وتيسير الوصول إلى مجموع كلامه في الموضوع الواحد، وتحليله ومدى خدمته للبلاغة القرآنية.

الكلمات المفتاحية : الفصل ، الرازي ، الإيجاز ، الوصل.

Search summary:

This study deals with the topic of separation and connection according to Al-Razi in his book, The End of Briefing to the Knowledge of Miracles, and the applications of separation and connection to his Qur'anic verses through the method of rhetorical analysis, and an explanation of his approach and the way he presents this important topic in his book. The importance of the research is due to the importance of the character studied with his book, as it is an important element for every researcher in the rhetorical miracle, as well as the importance of the chapter among rhetoricians, and facilitating access to the sum of his words on one topic, his analysis, and the extent of his service to Quranic rhetoric.

Keywords*: separation, al-Razi, brevity, connection.*

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله آيات بينات، وأودعه من أسرار البلاغة ولطائف البيان ما بهر العقول وأعجز الفصحاء والبلغاء، فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثله، ولا أن يقاوموا نظماً فريداً لا يصدر إلا عن عليم خبير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه الذين فهموا عن ربهم مراده، وسلكوا سبيل البيان والرشاد.

أما بعد:

فإن علم البلاغة من أشرف العلوم الإسلامية وأجلها قدراً، إذ به يُكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم، وتُدرك أسرار نظمه الفريد، وتُفهم دقائق تركيبه البديع، والواقفَ على تمام مُراد الحكيم تعالى وتقدَّس من كلامه مُفتقِرٌ إلى هذين العِلْمَيْن [المعاني والبيان] كلَّ الافتقار.

ومن أهم مباحث علم المعاني وأدقها وأغوصها باب "الفصل والوصل"، ذلك المبحث الذي أُفرد له في كتب البلاغة مكانة رفيعة، حتى قصر بعض أئمة هذا الفن البلاغة على معرفته، إشارة إلى مزية غموضه وأنه عقبة لا يجتازها إلا من استكمل سائر مراتب البلاغة، وهو علم دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار.

وإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد وضع أسس هذا العلم في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، فقد جاء من بعده علماء أجلاء شرحوا وعلّقوا واختصروا وأضافوا، ومن هؤلاء الإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ) في كتابه (نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز)، الذي قصد فيه إلى تنظيم ما صنفه عبد القاهر وترتيبه تبويباً موضوعياً، مع شيء من الاختصار والإجمال، فأتى بكتاب جمع فيه من قواعد المعاني والبيان ما جعله مرجعاً مهماً للدارسين.

وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على منهج الإمام الرازي في معالجته لباب "الفصل والوصل" في كتابه المذكور، وذلك من خلال تتبع نماذجه التطبيقية على الآيات القرآنية، وتحليلها تحليلاً بلاغياً، وبيان مواطن الجمال والإعجاز فيها، وصولاً إلى استخلاص منهجه في هذا الباب، وموازنته مع ما أبداه في تفسيره (مفاتيح الغيب) من حس بلاغي عميق، لعل ذلك يمكننا من تقديم رؤية متكاملة عن إسهامات الرازي في خدمة البلاغة القرآنية من خلال هذا المبحث الدقيق.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، من خلال جمع ما ذكره الرازي في هذا الباب نصاً وإشارة، ثم تحليله وبيان مواطن البلاغة فيه، والموازنة بين منهجه في كتابه ومنهجه في تفسيره.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لدارسيه وقارئيه، إنه سميع مجيب.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1 . تقديم بحث موجز من خلال المقارنة بين النماذج التي ذكرها والتوصل إلى منهج بلاغي أمثل عن طريق أخذ الأحسن، واطراح الذي دونه.

2 . بيان منهجه في التأليف وطريقة عرضه للمباحث البلاغية في كتابه.

أسباب اختيار الموضوع:

1 . الرغبة في توفير الطرق الواضحة لدراسة الأبواب البلاغية وتحليلها ومنها الفصل الوصل، وربطها بالجانب البلاغي للنص القرآني.

2 . ارتباط كتاب نهاية الإيجاز للرازي وتفسيره مفاتيح الغيب بكتب البلاغة وشروحها، وما نالته من شهرة علمية واسعة ، وما تميزت به من سهولة العبارة، و فوائد علمية طيبة ونافعة، ولا يزال علماء البلاغة ينهلون من معينها الصافي.

أهمية الدراسة:

1- . ترجع أهمية البحث إلى أهمية الشخصية المدروسة مع كتابه فهو عنصر مهم في الإعجاز البلاغي.

2 . تيسير الوصول إلى مجموع كلام الرازي في الموضوع الواحد، مع تحليله وبيان موطن البلاغة فيه.

3 . منهجية علم التراث وإعادة ترتيبه، من خلال تسليط الضوء على منهجه البلاغي في الفصل والوصل، والوصول إلى أحسن طرق العرض في مباحث البلاغة.

4 . هذا الكتاب من أهم الكتب التي تدور في فلك الدراسات البلاغية ومعلوم مركزيته في التاريخ العلمي البلاغي.

تساؤلات الدراسة:

1 . هل يمكن إنتاج منهج بلاغي أمثل من خلال تحليل شواهده في هذا الباب؟

3 . ما جدوى استنطاق التراث البلاغي؟

3 . هل هناك فروق حادة في تحليله عند تناوله لهذا الباب مقارنة مع منهجه التحليلي من خلال النماذج في تفسيره؟

المنهج المتبع:

سأنهج في هذه الدراسة طريقة المنهج الاستقرائي والذي يقوم على تتبع الظواهر البلاغية .

خطة البحث:

المقدمة:

سأتناول فيها أهمية علم البلاغة للدارس.

- **التمهيد :التعريف بالإمام الرازي وبكتابه نهاية الإيجاز:**
- المطلب الأول : التعريف بالإمام الرازي:
- المطلب الثاني :التعريف بكتابه نهاية الإيجاز.
- المبحث الأول : أهم أقوال البلاغيين في الفصل والوصل:
- المبحث الثاني: النقد والموازنة بين النماذج التي ذكرها في الفصل والوصل، وتحليلها وترجيح المنهج الأمثل.
- **الخاتمة:**

وفيها أهم النتائج وما توصل إليه البحث من خلال التتبع والاستقراء والموازنة النقدية بين ما ذكره في هذا الباب.

المقدمة:

ذكر السكاكي أهمية علم البلاغة للمفسِّر فقال : " وفيما ذكرنا ما يُنَبِّهُ على أنَّ الواقفَ على تمام مُراد الحكيم _تعالى وتقدَّس_ من كلامه مُفتقِرٌ إلى هذين العِلْمَيْن [المعاني والبيان] كلَّ الافتقار، فالوَيْلُ كلُّ الويل لمَنْ تعاطى التفسيرَ وهو فيهما راجلٌ! " [1]

قال ابن تيمية:" البلاغة المأمور بها في مثل قوله تعالى: ﴿وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا﴾ هي علم المعاني والبيان، فيذكر من المعاني ما هو أكمل مناسبة للمطلوب، ويذكر من الألفاظ ما هو أكمل في بيان تلك المعاني؛ فالبلاغة بلوغ غاية المطلوب أو غاية الممكن من المعاني بأتم ما يكون من البيان"[2]

وقال الموزعي في تيسير البيان لأحكام القرآن: " فهذا أي: علم المعاني والبيان لا يحتاج إليه أهل النظر والفتيا، وإنما يحتاج إليه الذي يطلب الكشف عن وجوه إعجاز القرآن، وضرورة الأدباء والشعراء إليه شديدة، بل هو عدتهم العتيدة "[3]

يقول محمد أبو موسى –حفظه الله– في عبد القاهر الجُرجاني –مؤسسِ علم البلاغة رحمه الله– " وكان عبد القاهر يَنهجُ في تحليل عبارات بعض الأقدَمِين منهجَ الفقهاءِ في استنباط الأحكام وبابُ الاستنباطِ هذا أحدُ ينابيعِ المعرفةِ وأحدُ كنوزِها " ..

قال الشيخ منصور البهوتيّ صاحب الروض المربع في شرحه:

" ولو قيل –أي علم البلاغة– بأنه فرضُ كفاية لكان له وَجْهٌ وَجِيه؛ إذ هو كـ(النحو) في الإعانة على نِكات الكتاب والسُّنّة "[4].

---

[1] مفتاح العلوم للسكاكي، ج1، ص162.

[2] منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج8، ص54.

[3] تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي، ج1، ص15.

[4] كشاف القناع عن متن الإقناع ، للبهوتي، ج3،ص34.

التمهيد: التعريف بالإمام الرازي وبكتابه نهاية الإيجاز:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الرازي:

أولا: اسمه وفاته وأهم مؤلفاته:

فخر الدين الرازي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم المسمى مفاتيح الغيب جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدا لكنه لم يكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلد، وله أساس التقديس وهي رسالة في التوحيد، والمطالب العالية في علم الكلام، و المحصول في علم الأصول و نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في البلاغة، ويقال: إن له شرح المفصل في النحو للزمخشري، وشرح سقط الزند للمعري، وله مختصر في الإعجاز، ومؤاخذات جيدة على النحاة، وله طريقة في الخلاف. كانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، بالري. وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، سنة ست وستمائة بمدينة هراة [5]

المطلب الثاني: التعريف بكتابه نهاية الإيجاز.

يتجه الكتاب نحو الاختصار والإجمال ، ويهدف إلى تنظيم ما صنفه عبد القاهر في كتابيه الدلائل والأسرار فرتب فيهما الفصول والأبواب باختصار غير مخل دون إطناب، فجمع فيه من قواعد المعاني والبيان وبوبها تبويبا موضوعيا، وحصر ما يندرج تحت كل موضوع من تقسيمات وتفريعات، وأيضا في الكتاب استرشاد لما كتبه الزمخشري في الكشاف، وما كتبه الرماني في النكت، ويلاحظ أن الكتاب لا يخلو من شيء من الاضطراب في تأليفه لتداخل كثير من فنون المعاني والبيان والبديع بعضها في بعض، على الرغم ما أشار له في المقدمة من أن هدفه هو

[5] ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ج4، ص284-249-252، والأعلام للزركلي، ج6، ص313.

تبويب وترتيب المادة البلاغية التي وردت في كتابي عبد القاهر... ويمتاز مؤلفه بدقة التفكير وحدة المنطق، والقدرة على التفريع في المسائل، وحصر أقسامها حصرا يحيط بها إحاطة جامعة[6]

المبحث الأول:

أهم أقوال البلاغيين في الفصل والوصل:

نبه الشيخ عبد القاهر في الدلائل غموض هذا المبحث ودقته وأنه يحتاج إلى مكابدة وتضلع من معاني البلاغة لينال الدارس منه بغيته؛ يقول: " وأعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: "إنه خَفيٌّ غامضٌ، ودقيقٌ صَعْبٌ" إلاّ وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ. وقد قِنَعَ الناسُ فيه بأنْ يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطفُ: "إنَّ الكلامَ قد استؤنفَ وقُطِعَ عما قبله"، لا تطلبُ أنفسُهم منه زيادة على ذلك. ولقد غَفِلوا غَفْلةً شديدة. " [7] " وأنَّه لا يَكْمُلُ لإحرازِ الفضيلة فيه أحدٌ، إلاَّ كَمَلَ لسائِرِ معاني البلاغة. " [8]

وقد بين السكاكي سبب قصر البلغاء البلاغة على هذا المبحث، فقال: " قصر بعض أئمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل والوصل وما قصرها عليه لا لأن الأمر كذلك، وإنما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وأن أحدا لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة إلا إذا كان خلف سائر عقباتها خلفه. "[9]

قال يجيى بن حمزة العلوي في الطراز مبينا منزلة هذا المبحث وشرفه وما يعتمد عليه: " وهو دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، ولقد سئل بعض البلغاء عن ماهية البلاغة، فحدّها بمعرفة الفصل، والوصل، وجعل ما سواه تبعا له، ومفتقرا إليه، وقاعدته العظمى حروف العطف، وينعطف عليها حروف الجر، وتكون تابعة لها، فإنه يتعلق بكل واحد منهما أسرار ولطائف. " [10]

---

[6] ينظر البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف، ص274، وتاريخ البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق، ص269.

[7] دلائل الإعجاز للجرجاني، ص231.

[8] المصدر نفسه، ص222.

[9] مفتاح العلوم للسكاكي، ج1، ص251.

[10] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، ج2، ص20.

يقول الزمخشري متحدثا عن بلاغة الفصل في الآيات الأولى من سورة البقرة: قوله: (الم) جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها. و (ذلِكَ الْكِتابُ) جملة ثانية. و (لا رَيْبَ فِيهِ) ثالثة. و (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) رابعة. وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض. فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها، وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة. بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدّى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريراً لجهة التحدي، وشدّاً من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة. وقيل لبعض العلماء:

فيم لذتك؟ فقال: في حجة تتبختر اتضاحا، وفي شبهة تتضاءل افتضاحا. ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرّر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم لم تخل كل واحدة من الأربع، بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق، ونظمت هذا النظم السرى، من نكتة ذات جزالة. ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه وأرشقه. وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة. وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف. وفي الرابعة الحذف. ووضع المصدر الذي هو «هدى» موضع الوصف الذي هو «هاد» وإيراده منكراً. والإيجاز في ذكر المتقين. زادنا اللّه اطلاعا على أسرار كلامه، وتبيينا لنكت تنزيله، وتوفيقاً للعمل بما فيه.[11]

المبحث الثاني :

النقد والموازنة بين النماذج التي ذكرها في الفصل والوصل، وتحليلها وترجيح المنهج الأمثل.

بين الرازي أن الفصل والوصل من أعظم أركان البلاغة، وذكر أن البلاغة معرفة الفصل والوصل، إشارة إلى أهميتها. [12]

وأشار إلى فائدة العطف وأنه يقتضي التشريك ، وحصره في ثلاثة أقسام منها: أن يكون معنى الجملتين لذاته ، كتوكيد جملة على جملة قبلها أو تكون صفة لها، وبين علة ذلك ؛ وهي أن الصفة متعلقة بالموصوف ، وبين أنه لما كان هذا التعلق موجودا استغني به عن لفظ يدل على ذلك التعلق، أو متعلقا بمعنى الجملة الأخرى، أو لا يكون،

---

[11] الكشاف، للزمخشري، ج1، ص36-37.

[12] ينظر: نهاية الإيجاز للرازي، ص197.

، وذكر أنه إن لم يكن ذلك ،فيجب أن يكون بين الجملتين مناسبة، ثم بين أنه إذا لم يكن بين الجملتين مناسبة فيجب ترك العطف؛ لأنه يقتضي التشريك، و ذكر أنه إذا لم تكن هناك مناسبة، ولم تتعلق إحدى الجملتين بالأخرى فيجب ذكر العاطف.[13]

ثم شرع بشرح ما قرر ليثبت المعنى ، ثم مثل لأوجه المناسبة بين الجملتين بالوصل، وأنه إذا لم تكن على ذلك الوجه اختل معنى الكلام في فهم المراد، ثم مثل لها بقولهم : هو يضر وينفع، وأنه لو لم يأتي بالواو وقال يضر ينفع لاختل المراد في فهم المعنى.[14]

ثم بين ما يترك العاطف لأجل اتصال إحدى الجملتين بالأخرى، ومثل لها بقوله تعالى: { ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ }وذكر أن (لا ريب فيه) توكيد لقوله : (ذلك الكتاب) كأنه قال هو ذلك الكتاب، وزاد البيان بمثال آخر في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ } فقوله : لا يؤمنون تأكيد ، وقوله ختم الله على قلوبهم. تأكيد ثان أبلغ من الأول.

وزاد مثالا آخر لزيادة التقرير، في قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً} يقول: أنه لم يقل وكأن في أذنيه وقرا ؛ لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقرا، هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع، إلا أن الثاني أبلغ ؛ لأن حال من لا يصح السمع منه أبلغ في عدم الانتفاع بالكلام، من حال من يصح عليه ذلك ولم يسمعه.[15]

بين الرازي في هذا المثال العلة بمجيء الفصل على هذا النحو وربطه بالمعنى وفسر ذلك المعنى، وأشار إلى أبلغية الفصل في هذه الآية، و شرح وجه بلاغة الفصل فيها، بعد أن أشار في الآيتين قبلها لموضع الفصل فقط، وهذا منهج في شرحه البلاغي يجب أن نعرج عليه، فقد بين موضع الفصل في الآيتين قبل هذه الآية، ولم يشرحها ويبين بلاغة الفصل فيها، كما بين عند هذه الآية، ليعرف القارئ مراد هذا الباب شيئا فشيئا، فبعد أن عرف مواضع الفصل ، وبلاغة ربط الكلام ببعضه ، ينتقل ليعرف وجه الحسن والبلاغة فيه ، ليثبت ويتقرر له المراد ، ويعرف وجه حسن هذا الباب، بعد أن عرف ماهيته.

---

[13] ينظر: المصدر نفسه، ص 197-198.

[14] ينظر: نهاية الإيجاز للرازي، ص199.

[15] المصدر نفسه، ص200

بين الرازي في آية أخرى موضع البلاغة وحسن الفصل في هذا باب عند قوله تعالى: {اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} يقول: فالظاهر يقتضي أن يكون معطوفا على قوله: { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } كما جاء معطوفا على قوله: { يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ } ولكن الفرق أن قوله: { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } ليس بخبر عن الله تعالى ، وقوله: { اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ } خبر من الله أنه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم، فلو عطف عليه لخرج عن كونه خبرا لله تعالى ، وصار خبرا عنهم، وأن يكونوا قد شهدوا على أنفسهم أن الله يستهزئ بهم.((16)) فبين أن القطع والاستئناف هنا في غاية البلاغة،

ولكنه في تفسيره كان أكثر تركيزا على الجانب البلاغي الذي يخدم المعنى ، يقول في تفسيره: " كَيْفَ ابْتَدَأَ قَوْلَهُ: {اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَهُ؟ الْجَوَابُ: هُوَ اسْتِئْنَافٌ فِي غَايَةِ الْجَزَالَةِ والفخامة، وَفِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَسْتَهْزِئُ بهم استهزاء العظيم الذي يصير استهزائهم فِي مُقَابَلَتِهِ كَالْعَدَمِ، وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الِاسْتِهْزَاءَ بِهِمُ انْتِقَامًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يُحْوِجُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ يُعَارِضُوهُمْ بِاسْتِهْزَاءٍ مِثْلِهِ. "((17)) وهنا بان ما عند الرازي من حس بلاغي ، على غير ما يظهر في كتابه، فطابعه الفلسفي في التحليل طغى عليه في كثير من مواضع الاستشهاد، ولو مزج بين تحليله في كتابه، واستنباطاته في تفسيره، لبان وجه الإعجاز بأتم ما يكون. يقول أيضا مفسرا لبلاغة الفصل في تفسيره: كَيْفَ تَعَلَّقَ قَوْلُهُ:

إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ بِقَوْلِهِ: إِنَّا مَعَكُمْ الْجَوَابُ: هُوَ تَوْكِيدٌ لَهُ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: إِنَّا مَعَكُمْ مَعْنَاهُ الثَّبَاتُ عَلَى الكفر وقوله: إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ رَدٌّ لِلْإِسْلَامِ، وَرَدُّ نَقِيضِ الشَّيْءِ تَأْكِيدٌ لِثَبَاتِهِ، أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ، لِأَنَّ مَنْ حَقَّرَ الْإِسْلَامَ فَقَدْ عَظَّمَ الْكُفْرَ، أَوِ اسْتِئْنَافٌ، كَأَنَّهُمُ اعْتَرَضُوا عَلَيْهِ حِينَ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ، فَقَالُوا إِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَكَيْفَ تُوَافِقُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. (18)

(16) نهاية الإيجاز للرازي، ص202.

(17) مفاتيح الغيب للرازي، ج2، ص310.

(18) مفاتيح الغيب للرازي، ج2، ص309.

الخاتمة:

وفيها أهم ما توصل إليه البحث:

بين الرازي أهمية الفصل والوصل، وحصر مفهوم البلاغة فيه عند بداية الباب، وذكر أن فائدة الوصل الاشتراك، ونظَر له أحسن تنظير، وبين المناسبة بين الجمل، وبدأها بذكر المفردات ثم التراكيب، وقرر أن غرضه الانسجام بين الكلام ، لينتظم السياق في ذهن المتلقي، وبدأها بتطبيقات نظرية على الأفعال، كقوله في يضر وينفع، وبين أنه لو لم يتم الوصل لم يتم المعنى' ثم بين مراعاة المعاني وشدة تناسبها، وأنه بناء على ذلك يقع الفصل والوصل، وقسمها وأضاف إليها علة كل تقسيم ، ومثل له، وبين أن تحقيق الغرض البلاغي لا يتم إلا إذا عرف معنى التناسب بين الألفاظ والتراكيب، وما يرمي إليه هذا التركيب، وذلك بمراعاة الحال والسياق وفهم المعاني، يقول: " اعلم أنك قد ترى الجملة حالها مع ما قبلها حال ما يقتضي العطف، ثم إنه يجب فيها ترك العطف لأمر عرض وأفاد انقطاعها عما قبلها." [19] ثم مثل لها بشواهد قرآنية، وفسر وجه بلاغة الفصل فيها، ومراعاة مناسبة الكلام، ولكن يخلو منهجه من جمال تحليل النصوص الواردة في الفصل والوصل تحليلا بلاغيا يبين جمالها في السياق القرآني على غرار منهجه التحليلي في تفسيره مفاتيح الغيب ، إذ نراه في تفسيره يركز على الجانب البلاغي والتحليل البياني في أهمية إيراد الفصل والوصل في الآيات ، ومدى خدمتها لبلاغة إعجاز القرآن الكريم، ووافق منهج الجرجاني في استنباط بلاغة الإعجاز القرآني من خلال المباحث البلاغية ، ومنها الفصل والوصل ، في حين خالفه في كتابه الذي هو في أصله اختصار للدلائل والأسرار فأكثر من التقسيمات والتقعيدات دون تحليل عميق في الجانب البلاغي إلا في بعض الآيات، كما يغلب عليه الأسلوب العلمي المنطقي بخلاف أسلوبه في تفسيره الذي يغلب عليه الجانب الأدبي البلاغي.

[19] نهاية الإيجاز للرازي، ص202.

المصادر والمراجع:

- نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز للرازي، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي، دار صادر– بيروت ط الأولى 2004.
- الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب – بيروت، ط3، 1407.
- مفاتيح الغيب التفسير الكبير للرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة 1420.
- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ط: الثالثة 1413هـ – 1992م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط الثانية، 1407 هـ – 1987 م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط: الأولى 1423.
- البلاغة تطور وتاريخ ، لشوقي ضيف، دار المعارف بمصر ، ط : الثانية.
- تاريخ البلاغة العربية ، لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية – بيروت، ط: الأولى.
- تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين» بعناية: عبد المعين الحرش، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط الأولى، 1433 هـ – 2012 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر 2002 م.

بحث بعنوان:

قصيدة مقام الدَّمع لأحمد عمران بن سليم

مقاربة سيميائيَّة

Maqam al-Dama by Ahmad Imran Bin Sulaim

A Semiotic Approach

إعداد :

الدكتور: محمَّد أحمد محمَّد السنوسي

Dr. Muhammad Ahmad Muhammad Al-Sanusi

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربيَّة – جامعة عمر المختار

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language,

Omar Al-Mukhtar University

mohammedahmed@omu.edu.ly

الملخَّص

يتناول البحث ديوانُ قصيدة مقام الدَّمع للشَّاعر أحمد عمران بن سليم في مقاربة سيميائيَّة، تكشفُ عن أهم الأساليب الفنيَّة التي لجأ إليها الشَّاعر في تشكيل عنوان قصيدته، ودراسة التركيب النَّحوي للعنوان، وأثره في إنتاج دلالته، والعلاقة بين عنوان القصيدة والنَّص الشعري، كما يدرس صورة الغلاف، باعتبارها العتبة البصريَّة أو المدخل الذي يرشد القارئ إلى فهم النّصّ الشّعري والتّفاعل معه.

الكلمات المفتاحيَّة: مقام الدَّمع، أحمد عمران بن سليم، مقاربة سيميائيَّة.

Abstract:

This research examines the poetry collection "Maqam al-Dam'a" by the poet Ahmad Imran Bin Sulaim through a semiotic lens. It reveals the key artistic techniques the poet employed in shaping the title of his poem. The study analyzes the grammatical structure of the title and its impact on producing meaning, as well as the relationship between the poem's title and the poetic text itself. Additionally, it explores the cover image, considering it as a visual threshold or entry point that guides the reader toward understanding and engaging with the poetic
text.

مقدمة:

تميَّز شعر أحمد عمران بن سليم بخصوصيَة على مستوى الأدوات الفنيَّة والجماليَّة من ناحية، وعلى مستوى الأبعاد الدلاليَّة للموقف الاجتماعي والسياسي من ناحيةٍ أُخرى، وهذه الخصوصيَّة ليست بالضرورة أكثر تقدُّمًا مما حققه جيل الرواد، ولكنَّها ذات ملامح متميّزة، حيث عمل الشَّاعر جاهدًا على تأصيلِ نتاجه الشعري بالقدر الذي يُمكن معه تحديث بنية شعره ودلالته.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة قصيدة "مقام الدَّمع"، التي يُمكنُ تسميتها بديوان القصيدة الواحدة، ومناسبتها الكارثة التي عصفت بمدينة درنة، إثر انهيار سد وادي بو منصور بسبب المنخفض الجوي الذي عُرف لاحقًا بإعصار دانيال. سبّبت هذه الكارثةُ موتَ الآلاف، واختفاءَ معالمَ من المدينة، وتهجيرَ الكثير من السكان الذين نجُوا من الموت بأعجوبة. وتُعدُّ هذه الكارثة من أشدّ الكوارث التي وقعت في ليبيا في العصر الحديث.

يتناولُ هذا البحث أهم الأساليب الفنيَّة التي لجأ إليها الشَّاعر في تشكيل عنوان قصيدته، ودراسة التركيب النَّحوي للعنوان وأثره في إنتاج دلالته، والعلاقة بين عنوان القصيدة والنَّص الشعري، كما يدرس مدخل أو عتبة النَّص التي تقوم بدور الدليل الهادي في دروب القصيدة المتشابكة، منها: صورة الغلاف، ممّا يرشد القارئ إلى فهم النّصّ الشّعري والتّفاعل معه. وسنتناول كلّ عنصر من العناصر السّابقة مع التّمثيل بأبرز النّماذج في هذا الصّدد.

وقد قسَّمتُ البحث إلى مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة؛ ألقيتُ الضّوء في المقدّمة على أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره، والتصوّر العام لأطارِ البحث وخطَّته، والمنهج المتبَّع فيه.

وقد جاء المبحث الأول بعنوان: عنوان ديوان القصيدة، ويُعنى المبحث الثَّاني بـ: التَّركيب النَّحوي للعنوان عبر الإضافة، ويتناول المبحث الثَّالث العنوان وعلاقته بالنَّص الشعري، ويهتمُّ المبحث الرَّابع بدراسة صورة الغلاف، وبعض الصور التَّوضيحيَّة.

ثمَّ جاءت خاتمة البحث لتوجز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، يليها المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج السيميائي المعتمد على الوصف والتَّحليل، حيث يكشفُ عما تنطوي عليه القصيدة من إشارات ورموز ودلالات تفتح آفاقًا للتأمُّل والتَّأويل في جماليَّات النَّص الشعري.

مهاد تنظيري:

من المعلوم أنَّ العنوان الشّعريّ ليس وليد عصرنا الحاضر، وإنّما هو امتدادٌ لتراث شعريّ قديم وعريق، فقد كان الشّاعر عندما يكتب مجموعة من القصائد "يلجأ هو أو أحد رواته إلى التَّمييز فيما بينها، ولقد كان هذا التّمييز يتمّ من خلال ملخَّص لموضوع القصيدة، أو إشارة إلى قافيتها المميّزة فيُقال لاميّة العرب، وسينيَّة البحتري ... إلخ"[(1)] ولم تكن العناوين آنذاك تعكس رؤية جماليَّة، أو تبدي قيمة دلاليَّة ذات أهمّيَّة كبرى، فهي – في جُلّها – أقرب إلى العَلَميّة المميّزة، منها إلى التّقنية الفنّيَّة ذات الأثر والفاعليّة. أمَّا الوعي بأهمّيَّة وجود العنوان، والشُّعور بكونه عنصرًا بنائيًّا دالاًّ، فهو يزداد تباعًا كلَّما اقتربنا من شعر العصر الحديث، ويبدو أكثر حضورًا وتأثيرًا في النصّف الأخير من القرن العشرين بصفة خاصة، وهذه تبعة من تبعات تعمق الكتابة، ونتيجة لشيوع الدواوين المطبوعة التي يُستقبل الشعر فيها مقروءًا.[(2)]

ولم يَعُدِ العنوان مقتصرًا على الإشارة إلى تسمية القصيدة فحسب، بل اتّسع مجال استخدامه من الإشارة إلى القصيدة، ووحدة الخطاب الشّعري الصّغرى إلى الدّيوان ملتقى مجموعة من الوحدات من ناحية، وإلى ملتقى مجموعة من الدواوين التي – كان وما زال البعض – يُطلق عليها " الأعمال الشّعريَّة " أو " الأعمال الكاملة " من ناحية ثانية، ومن ناحية ثالثة تسرَّب العنوان إلى مقاطع القصيدة الواحدة، وتعدَّدتِ الأنماط الإشاريَّة إليها، فوجدنا العنوان فقط، أو الرَّقم الرياضي بمفرده، أو هما معًا، فيمثّلان، أو يشبهان إلى حدّ ما فصول الرّواية في الإشارة والتّرتيب.[(3)]

---

(1) أبو القاسم محمَّد بن عبدالغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمَّد رضوان الدابة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص52- 54.

(2). محمَّد عويس، العنوان في الأدب العربي- النَّشأة والتطور، ط1، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، 1988م، ص 283.

(3). د. أحمد درويش، في نقد الشعر- الكلمة والمجهر، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م، ص112.

ويمثّل العنوان المدخل الأوّل الذي يقف عليه متلقّي النص الشّعري، وهو بنية نصّيَّة وليست لافتة مجرّدة من الدّلالة، إذ يشرق المعنى من خلالها، ويضيء ما أشكل من النص وغمض، كما يوجّه القراءة كلها، وبذلك يوحي العنوان للمتلقّي بأنَّه العلامة الأوليَّة التي تهمس بالمعنى[4]، ومن ثمَّ "أولت السيميوطيقا أهمّيّة كبرى للعنوان بوصفه مصطلحًا إجرائيًّا ناجحًا في مقاربة النصّ الأدبي، ومفتاحًا أساسيًّا للولوج إلى أغواره العميقة؛ قصد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلاليَّة والرّمزيَّة "[5]، إنّه حلقة أساسيّة ضمن حلقات البناء الاستراتيجي للنّصّ، وأصبح بالإمكان أن نتحدّث عن شعريّة للعنوان، كحديثنا عن شعريَّة النُّصوص المعروضة بعد العنوان.[6]

ونستطيع أن ندرك قيمة العنوان جليًّا بالنّظر إلى نموذج الاتّصال عبر أطرافه الثّلاثة: مرسل – رسالة – مستقبل، بحيث تكون القاعدة " أنَّ المرسل يبدأ بـ (العمل) ثمَّ ينتهي بوضع (العنوان)، أمّا المستقبل فإنّه يبدأ من (العنوان) منتهيًا إلى (العمل) على الوجه الآتي: مرسل – عمل – عنوان بالنّسبة للباث، أمَّا المتلقّي فتكون المتتالية عنده على نحوٍ معاكس: عنوان – عمل".[7]

لذلك قد يخسر المتلقي كثيرًا إذا عبر سريعًا إلى النّصّ الشّعري، متجاهلًا العنوان في القراءة؛ لأنَّ "العنوان يحدّد القصيدة، بمعنى أنّه يُسمّيها ويخلق أجواءها النّصّيّة، والتّناصيّة عبر سياقها: الدّاخلي والخارجي، ومن ثمَّ فإنَّ العناوين ليست سوى رسائل مسكوكة، مشحونة بعلامات دالة تعكس رؤية للعالم ذات طبيعة إيحائيَّة"[8]

ومن هذا المنطلق يعنى هذا المبحث بدراسة العنوان بوصفه نصًّا يمثّل علامة لها مقوماتها الذاتيَّة كغيرها من العلامات المنتجة للمسار الدلالي الذي نكوّنه ونحن نؤوّل

---

[4]. وليد منير، التجريب في القصيدة المعاصرة– أشكال التعبير عن دلالات التَّشظِّي والغياب في القصيدة المعاصرة وكيفيَّات توظيفها، مجلة فصول، القاهرة، مج16، ع1، 1997م، ص23.

[5]. جميل حمداوي، السيميوطيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج35، ع3، 1997م، ص91.

[6]. رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النَّصي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 1998م، ص115.

[7]. محمَّد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي، ط1، الهيأة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص8.

[8]. عبدالنَّاصر حسن محمَّد، سيميوطيقيا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي، دار النَّهضة العربيَّة، القاهرة، 2003م، ص8.

الـنّص والعنـوان معًـا؛ إذ إنَّ الرُّؤيـة الكليَّـة للعنـوان تسـتدعي الوقـوف أمـام القصـيدة بوصـفها كيانًـا كـاملًا، فـلا مكـان للمعالجـة الجزئيَّـة عنـد الحـديث عـن عنـوان معبّـر عـن نـصّ شـعري ينطـوي علـى رؤيـة متكاملـة، ولا سـبيل إلـى ذلـك إلا مـن خـلال الإحاطـة التامَّـة بكـل جوانـب القصيدة أو الديوان الذي نتناوله، وأن تنعكس تلك الإحاطة في تحليل شامل.

وبالنسبة لسيميوطيقا العنوان فإنَّ ما يهمُّنا في هذا الاتّجاه هو التواصل، ذلك لأنَّ أيَّة مقاربة سيميائيَّة للعنوان لا بدّ لأن تتجه إلى البحث في وظائف العنونة ومقاصدها المباشرة وغير المباشرة، لأنَّ العنوان الذي يكتب على أغلفة الدواوين الشعرية أو فوق نص بعينه من النصوص لا يوضع اعتباطيًّا أو بالمجان، بل إنَّ له دورًا فاعلًا في التذليل والإسهام في الكشف عن الدلالة والمغزى.

ولما كان العنوان هو المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص والدخول في أغواره وتشعباته، فإنَّ بوسعنا أن نستلهم من سيموطيقيا التواصل بعض أنماطها التواصليَّة كالإشارة أو المؤشّر والأيقون والرّمز بوصفها أدوات لتحقيق وظيفة دلاليَّة للعنوان قصديَّة أو إقناعيَّة أو حجاجيَّة أو حثّيّة، وهذه المصطلحات الإجرائيَّة ذات أهمية كبيرة في مقاربة الدال العنواني بوصفه الدخل الحقيقي لولوج عالم المدلولات النصّيَّة والسّياقيَّة.

التشكيل الفني للعنوان:

لقد جاء عنوان القصيدة متواشجًا تمامًا مع أسلوب الشاعر العام في تشكيل بنائه الفني، من حيث نزعته التجريبيَّة، وأَرقِهِ الفنّيّ الذي جعله يوظف العنوان دلاليًّا، ويُشكله بنائيًّا، "ولعل هذا يذكر بمفهوم "فيرو" للأسلوب عندما عدّه مجموعة من الألوان يصطبغ بها الخطاب، يمكن بفضلها إخصاب فاعليّة التّوصيل ممَّا يؤدي إلى إقناع المتلقي وإمتاعه معًا".[9]

وَمِنَ الواضح أنَّ الطابع الذي يغلب على هذه القصيدة نزعتها العقلانيَّة الهادئة في التعبير عن الحزن، إذ نقرأ تعبيرًا شعريًّا، وتصويرًا فنّيًا لما حدث بالمدينة، وتحديدًا في إطارها النفسّيّ الذي

[9]. عبدالسلام المسدي، الأسلوبيَّة والأسلوب، ط4، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م، ص83.

انطبعت به في أذهان عارفيها والمحيطين بها، فالشّاعر انتقل بنا من مأساة الإعصار، إلى المأساة العامّة في رثاء الأمّة الليبيَّة كافَّة.

عنوان ديوان القصيدة:

تؤدي ظواهر الطباعة دورًا بالغًا في إنتاج المعنى في شعريَّة الحداثة، بدءًا من اختيار عنوان القصيدة التي تُمثل مؤشّرًا سيميولوجيًّا ذا ضغطٍ إعلاميٍّ موجَّه إلى المتلقي لمحاصرته في إطار دلالة بعينها تتنامى في متن الخطاب الشعري في وضوحٍ أحيانًا وفي خفاءٍ أحيانًا أخرى[10]، من ذلك عنوان قصيدة "مقام الدَّمع" الذي يُمثلُ علامة دالَّة على محتوى القصيدة، فالمقام يرمز إلى المكان المقدَّس والمنزلة العالية الرَّفيعة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[11]، والدمع: ماءُ العينِ يسيلُ من حزنٍ أو سرورٍ أو نحوهما، بذلك يشعُ العنوان بفيضٍ من الدلالات؛ فهو بهذه الصيغة يُسهمُ في إضفاء لونٍ من الوحدة الفنيَّة على العمل ككل، وإذا كان المقام والدَّمع يُمثلان تصورًا ورؤية واضحة لمَ حلَّ بمدينة درنة، فإنَّ الشَّاعر في قصيدته يبكيها عن طريق عرض رؤيته، وبهذا قام العنون بدور مهم في إنتاج الدلالة العامَّة للعمل الشعري، وأكد هذا الدور التناص بين عنوان القصيدة ومحتواها.

عنوان القصيدة عبر التركيب النَّحوي:

العنوان/ التركيب الإضافي:

يرى النُّحاة في الإضافة أنَّها النسبة التي جاءت لإفادة التَّقييد "أي لإفادة نوع من الحصر والتحديد، وذلك أنَّ اللفظ قبل مجيئه كان عامًا مطلقًا يحتمل أنواعًا، وأفرادًا كثيرة، فجاءت الكلمة (أي القيد) فمنعت التعميم والإطلاق الشاملين، وجعلت المراد محددًا محصورًا في مجال أضيق من الأول، ولم نترك المجال يتسع لكثرة الاحتمالات الذهنيَّة التي كانت تتوارد من قبل".[12]

---

[10]. محمَّد عبدالمطلب، مناورات الشعريَّة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م، ص77.

[11]. سورة آل عمران: الآية: 97.

[12]. عبَّاس حسن، النحو الوافي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1976م، 2/3.

ومن المهم كذلك أنَّ ندرك في التركيب الإضافي ما يتحكم به عبر قاعدتي التوليد والتحويل، حيث تكشف الأولى أنَّ "علاقة الإضافة – بشكل عام – علاقة بين اسمين أولهما نكرة، والآخر نكرة أو معرفة، وما بين الاسمين حرف جر مقدَّر، هو واحد من حروف الجر الأربعة ل، من، في، ك ".[13]

والغرض من تقدير حرف من هذه الحروف خياليًّا هو "الاستعانة بحرف الجر على توصيل معنى ما قبله إلى ما بعده ... وأيضا الاستعانة على كشف الصلة المعنويَّة بين المتضايفين (وهما المضاف والمضاف إليه) وإبانة ما بينهما من ارتباط محكم"[14] أمَّا بالنسبة لقاعدة التحويل "فإنَّها تعني التحول .. من نطاق القدرة الكامنة إلى نطاق القدرة المستخدمة، ذلك بأنَّ انتقال قاعدة الإضافة إلى ميدان التحقق الواقعي للغة يسقط حرف الجر المقدر بين طرفيها، ويفضي التحول بالقاعدة إلى أحد احتمالين، فإمَّا أن يأتي الطرف الأول للإضافة اسمًا نكرة معرفًا بإضافته إلى اسم معرفة، وإما أن يأتي اسم نكرة مخصصًا بإضافته إلى نكرة".[15]

وإذا انتقلنا إلى التركيب الإضافي للعنوان عند شاعرنا فسنجد أنه قد استخدم الإضافة التي تفيد التعريف بإضافتها للاسم المعرَّف بأل، وفي هذا النوع من الإضافة يمكن للمضاف الاستفادة الكامنة بإضافته إلى المعرفة؛ لأنَّ الكلمة المضافة (وهي نكرة) قد اكتسبت التعيين الذي يزيل إبهامها وشيوعها، لذلك امتنع إلى حد كبير عند النحاة أن يكون المضاف معرفة، "فإن كان المضاف معرفة باقية على التعريف، لم يصح – في الأغلب – إضافته إلى المعرفة لأنَّه لا يستفيد منها شيئًا؛ ولهذا السبب لا يصح إضافة المعرفة الباقية على تعريفها إلى النكرة".[16]

لعبت الإضافة في عنوان القصيدة دورًا بارزًا في تعريف المضاف، فكلمة "المقام" تظلُّ مؤشرًا دلاليًّا حرًّا، إذ لا ندري ما جوهر هذا المقام وما طبيعته، أهو مقام يتعانقُ فيه الشعور بالحب والشوق

---

[13]. عبدالكريم حسن، لغة الشعر في زهرة الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات، مجلة فصول، القاهرة، مج 1، ع1، 2، 1989م، ص27.

[14]. عبَّاس حسن، النحو الوافي، 16/3

[15]. عبدالكريم حسن، لغة الشعر في زهرة الكيمياء، ص 17.

[16]. عبَّاس حسن، النحو الوافي، 23/3.

والهيام؟ أهو مقام تتسلَّلُ فيه إلى الذَات مشاعر الحزن والوحشة وتتحركُ فيه الآلام التي تبثُّ في النَّفس الشعور بالأسى والحسرة؟ أهو مقامٌ يسوده التطلُّع إلى حياةٍ جديدة تتحقق فيه الآمال والأمنيات؟ أهو مقام تنعمُ فيه الذَّات بالهدوء والسكينة والأمن؟ وحين يحددها الشاعر بإضافة الدمع إليه –بما يحمله من دلالات الحزن والألم– نستطيع أن نتبيَّن الخيوط الدلاليَّة لهذا المقام، إذ تُصبح كلمة لها أبعادها السيميوطيقيَّة الدالَّة على حاضر مأساويٍّ أليم تشقى فيه ذات الشَّاعر وتُعاني من ثقله ووطأته، واقعٌ ضاعت فيه معالم المدينة بعد الإعصار الذي ضربها بعد أن كانت جنَّةُ الله على الأرض، يقول الشاعر:

فلله يـــا أمَّ الحـدائق (درنــةُ)

ولله كــم تـقسـو الحياةُ وتغــدرُ

وأعلامها قد فُزعوا في قبورهم

فساءهم ما قد دهاهم وأنكـــروا

كأني بـ(إبراهيمَ) ينذُبُ وكْــرهُ

وبالشَّيخِ (بِنْ عمرانَ) يأسو ويَجْبُرُ

و(فائقُ شِنّيبٍ) زعيمُ نضالها

يُــذكِّرُ أنَّ الصَّـبرَ أولــى وأجدرُ

فيا لهفَ قلبي كيف أصبرُ بعدها

وكيـــف أُداوي خــافقًا يـتفـطَّرُ[17]

[17]. ديوان القصيدة، ص11

العنوان والنص:

تبدو ملامح التماسك في هذه القصيدة أول ما تبدو في اطراد صدوره كاملًا عن متحدِّثٍ واحد هو الشَّاعر، دونما استخدامٍ لعناوين داخليَّة، وهو ما يُعطي إيحاءً مبدئيًّا بالتَّماسك الدلالي، ويمضي العنوان خطوة تأويليَّة بالقارئ للكشف عن مفرداته ضمن المنظومة اللغويَّة للعنوان التي تطرح بعدًا دلاليًّا مبدئيًّا يجعلنا نتصوره في إطار الحزن والأسى، وهو يتناغمُ مع البنية الشعريَّة التي يظهرها المقام. أمَّا مفردات العنوان فتنتمي إلى السَّطر الثَّالث من القصيدة، يقول:

يُـعاتبني دمـــعي الـهتـونُ المـغـرَّرُ

وقـد كنت قبل اليوم أُبلى فأصبرُ

أُكـفكفهُ عـــسْفًا وأَحْـجُبُ مُــزْنـهُ

وأُوسـعُهُ صـدًّا، وإنّــي لأقـــدرُ

وإنّي بقي مقامِ الدَّمع خبْءٌ نسأْتُهُ

وأعرضتُ عن تذكاره حين يخطرُ[18]

فالمقام كما يبدو هو مقام الحزن على المدينة، وقد اختفت بعض معالمها إثر الإعصار، يقول عن مقبرة دُفن بها صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلَّم– من جنود الفتح، ومسجد الصحابة المعروف:

ولله ربـــْـــعٌ للصَّـحابـة عـامرٌ بـذكر رسـول الله، ريَّانُ مُزهرُ

يضوعُ أريج المسكِ من جنباته وفيه كـتاب الله هـدْيٌ مُنوَّرُ

وقــارئُ آيــاتٍ، وإطـــراقُ زاهِدٍ دؤُوبٍ على أذكاره ليس يفتُرُ[19]

---

[18]. نفسه، ص3.

[19]. ديوانُ القصيدة، ص7.

غلاف ديوان القصيدة:

الألوان المستخدمة في عتبة العنوان:

كُتب عنوان القصيدة باللون الأسود رغبة من الشاعر في جذب الانتباه إلى عنوان القصيدة وجعله معبرًا عن مشاعر الحزن والألم، كما أراد الشَّاعر بهذا اللَّون أن ي

صفَ الحالة المأساوية والأحزان التي عاشها إلى ما آلت إليه مدينة درنة، كذلك رغبة الشاعر في أن يكون هذا العنوان هو النقطة المركزيَّة للقارئ، من خلال تموضعه في قلب الغلاف الأمامي، فوق اللَّوحة الفنيَّة مباشرة وسط أعلى الصفحة بخطٍّ عربيٍّ كبير الحجم وسط صورة المدينة؛ للإشارة إلى المضمون الأساسي، في كونه أول عتبة يَطَؤُهَا المتلقي، وهذه العتبة تتمثلُ في استنطاق العنوان واستقرائه بصريًّا ولسانيًّا وعموديًّا، وهذا ما يجعله يحمل طابعًا جماليًّا، فالخطُّ واللَّون لهما دلالة رمزيَّة في الدراسات السيميائيَّة.

الألوان المستخدمة في عتبة اسم المؤلف:

جاء اسم المؤلف في قصيدة مقام الدَّمع بشكلٍ مباشرٍ وصريحٍ؛ أي: إنَّهُ دلَّ على حالته المدنيَّة، وأحمد عمران بن سليم سلطته على ديوان القصيدة ووجوده دليل على تمكُّن الشَّاعر من إثبات وجوده وفرض نفسه على الجمهور، وجلب القرَّاء إليه، جاعلًا اسمه متربعًا في واجهة الغلاف، وقد ورد اسمه في قلب الغلاف الأمامي، وبالتَّحديد نجده قد تَوَسَّطَ أسفل الصَّفحة بخطٍّ عربيٍّ متوسط الحجم تحت العنوان وسط الصُّورة التَّشكيليَّة، وجعل العنوان أكبر حجمًا من اسمه، يدلُّ على تواضع الشَّاعر، أمَّا بالنسبة لنوعيَّة الخط وحجمه فإنَّه لم يُكتب بخطٍّ غليظ، وإنَّما كُتب بخطٍّ وحجمٍ متوسّطيْن وبلونٍ أسود، وهو لون يزيد من الشُّعور بالحزن، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يكشفُ عن جانبٍ من الجوانبِ النَّفسيَّة لشخصيَّة الشَّاعر، كما يُسهمُ كتابة اسم المؤلف بهذه الطريقة في جلب انتباهِ القارئ إليه بسرعة، نتيجة لتأثير هذا اللون على النَّص، كما إنَّ وجود اسم المؤلف في أسفل الصَّفحة دلالة على أنَّ الشَّاعر يحظى بمكانة عند قرَّائه ومتابعيه، وهو ما حقق وظائف عدَّة، منها: التَّسمية، والملكيَّة، ووظيفةُ الإشهار، ولعلَّ ما يدفعُ الشكَّ باليقين، ويؤكد ذلك تكرار اسمه على الورقة الثَّانية من ديوان القصيدة.

لوحة الغلاف:

تتآزرُ صفحة الغلاف مع عنوان القصيدة لتعبر عن فكرته العامَّة أو اتجاهه السَّائد، ويقوم بتشكيلها أحد الرسَّامين أو الفنَّانين التَّشكيليين متخذًا من مناخ القصيدة العام نواة لتشكيلها، ثمَّ يعرض نتاج مخيلته على الشَّاعر ليقرَّ ما أبدعه أو يرفضه، فإن أقره فقد صادف الرَّسم في نفسه كوامن ما شعر به في أثناء إبداع القصيدة، وإن رفضه فعلى الرسام ابتكار لوحة أخرى تعبرُ عما يريدهُ الشَّاعر من أفكار لتثير مشاعر وانفعالات مشابهة لما تثيرهُ صورة القصائد ومعانيها، وبذلك يُسهم الشاعر بقدرٍ يسيرٍ أو كبيرٍ في اختيار موضوع اللَّوحة، وتحديد مادتها تبعًا لانفعالاته ومشاعره ولغته الشعريَّة، كما اقترن النَّصُّ الشعري المطبوع اقترانًا عضويًّا بالرُّسوم التَّوضيحيَّة، ونأى بها عن أن تكون مجرَّد حلية شكليَّة تهدفُ إليها الأناقة المسرفة والتَّزيين.

وإذا تأمَّلنا لوحة الغلاف نجدُ أنها تتكون من عدة عناصر؛ أبرزها رسمٌ جزئيٌّ لما حلَّ بمدينة درنة الزاهرة بعد إعصار دانيال، يعلوها في الأفق غروب الشمس، ويحتلُّ اللون البني والأصفر الغامق خلفيَّة اللَّوحة، يتخللها ومضٌ رفيعٌ للسُّحب البنيَّة المصفرّة، ويظهر أسفل اللوحة الإعصار وقدِ اجتاح المدينة، حيث تلوَّنت باللَّون البنِّي للتعبير عن الخراب والموت والدمار الذي آلت إليه المدينة، وإذا أردنا تحليل انتشار اللون البني بقدرٍ غيرِ قليلٍ على صفحة الغلاف وجدنا أنَّ هذا اللون يوحي بشعورٍ عام بالتَّشاؤم، ويعكسُ توترًا نفسيًا صامتًا منغلقًا على النَّفس، وحزنًا شديدًا وتعبًا لا ينتهي، وصورة الغلاف تمثلُ فكرة القصيدة الأساسيَّة؛ إذ تكتسب المدينة فيها دلالة رمزيَّة تُلخصُ الجو العام للقصيدة، وتحدُّدُ إطار الرؤية الشعريَّة فيها، يقول الشاعر:

وكم غامتِ الأحزانُ في أُفقِ خافقي

ومـرَّت سنِونٌ مُذْنَفَاتٌ وأشهُرُ

فـوطَّـنتها صبرًا جـميلًا، ورُضْتُهَا

رِياضَةَ من يُجفى الكُلُومَ ويَغْفِرُ

نَضوتُ الأسـى عنّي بهِمَّةِ صابرٍ

ومِثْلي على قرْحِ المُلمَّاتِ يصبِرُ

ولكنَّ مـا أزرى بـعزمـي وهَـالَـهُ

فواجعُ من جمرِ الغضى تتسعَّرُ

فـأنَّى لنفسٍ قـد تـراكمَ حـزنـها

يُسطَّرُ فـي ديوانها مـا يُسطَّرُ

شجاها بـوادي (درنة) مـا أهـاجها

فـفاضـت مـآق دمـعها يتـحدَّرُ[20]

وقد نظر الفنان التشكيلي في بعض صور القصيدة التي يبرز فيها الدمار والخراب الذي سببه الإعصار، يقول الشاعر:

لقد هدَّها هزم من الرعد قاصفٌ

ووابـلُ إعصارٍ به الـرَّوعُ أكْدَرُ

يُزيلُ أساسًا في الحضارة راسخًا

عـجولٌ على تقويـضهِ لا يُـفتِرُ

فـأفنَى مناراتٍ تُـشعُ كـأنَّها

أثارةُ (بطليْموسَ) بل هي أشهرُ

ومكتبة الإدريس أمست بقيعةٍ

كأن لم يكُنْ فيها كتابٌ محبَّرُ[21]

وشرحُ الأبيات في الصورة المقابلة للغلاف:

[20]. ديوان القصيدة، ص3.

[21]. نفسه، ص 9.

ومن ذلك قوله في ختام القصيدة:

ومن بعدهم تحي البلاد مواتها

وتمسي على كل المدائن تفخر

وترجع أفنان الحــدائق غضّة

تتيه على أســلافها وهي أنضرُ

ويزدهر الــوادي وتنمـو حياله

نـواهدُ رمــان عن النضج تسفرُ

من الشلف معطار تضرج حمرة

وأسبل أجـفانًا إلى الأرض تنظر

وشلالها الدقــاق يـرسل لـحنه

فتشدو الســواقي بالنشيد وتـهدر

وينشر مسك الليل في عرضاتها

أريجا ويـزكو الياسمين المنــور

لــعلَّ عــزاء يسـتبد بخــاطر

يـكتمه قــلبي العميد ويــحذر

فـلله تسـليم ولله طـاعــــة

ولله مـا يبدي عيانـــا ويضمر[22]

يختتم الشاعر قصيدته بأنَّ درنة الزاهرة التي وارى الإعصار بعض معالمها، ستُبعث من جديد، وتفخر على كل المدائن من خلال ماضيها الزاهر وهُويتها الثقافيَّة والحياتيَّة، ويُبشّرها بأنَّ القادم أفضل.

وتعدد الألوان في الأبيات السابقة يُعطيها عمقًا عاطفيًّا؛ فاللون الأحمر لون الفرح والتفاؤل والأمل، ولون زهور الياسمين اللون الأبيض رمز الجمال والطهارة والنقاء والرقة، أمَّا اللون الأخضر في الرسم التوضيحي المقابل للأبيات الشعريَّة لون الأمل والحياة والطبيعة الخصبة، حيث ربط الشاعر اللحن بالطبيعة والألوان ممَّا أسهم في تزعيز الأمل بعد الألم، والحياة بعد الموت، مستخدمًا الرموز الطبيعية والموسيقيَّة لتعزيز الهُويَّة الثقافية، ثمَّ إليمان والتسليم لإرادة الله في السر والعلن.

[22]. ديوان القصيدة، مصدر سابق، ص15.

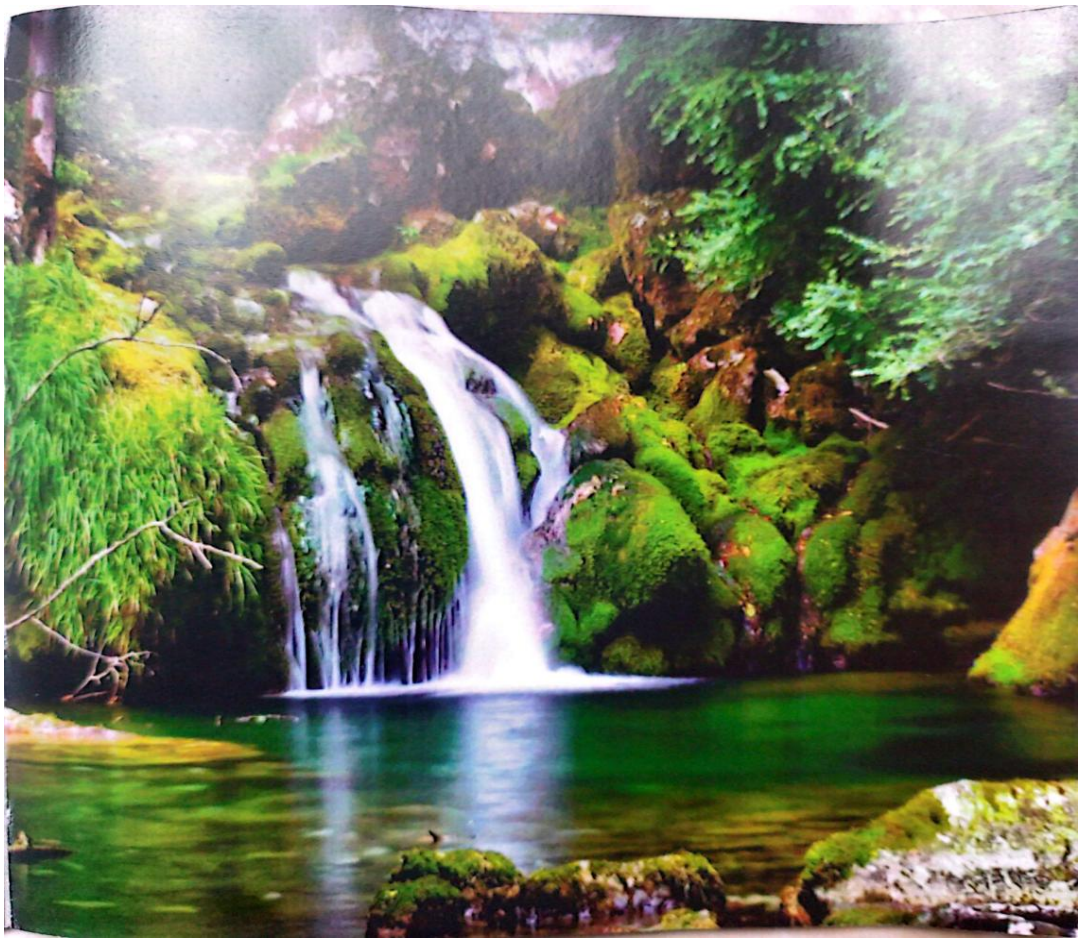

وهكذا تأمَّلَ الفنَّان التشكيلي القصيدة عنوانًا وفكرة وصورة ولغة ليبدع مكونات صورته التَّشكيليَّة التي تمثل ملخَّصًا بصريًّا لأهم ما تحويه القصيدة وأبرزهُ، فالصورة المرئيَّة تُخاطبَ حاسَّة مهمَّة وهي حاسَّة البصر التي تلتقطها لتنفذ داخل وعي المتلقي وخياله ومشاعره.

الخاتمة:

في ضوء دراسة ديوان قصيدة "مقام الدمع"؛ للشَّاعر أحمد عمران بن سليم، توصَّلتُ الدراسة إلى النَّتائج الآتية:

- جاء عنوان القصيدة متواشجًا تمامًا مع أسلوب الشّاعر العام في تشكيل بنائه الفنّيّ من حيث نزعته التّجريبيَّة وأرقه الفنّيّ.
- أظهرت الدراسة أنَّ ديوان القصيدة – من خلال ما يسمَّى بعتبات النص– ازداد ابتعادًا عن عالم السماع والمشافهة، والتصاقًا بعالم الكتابة المرئي الذي يلتمس – بدوره–الإفادة من

تقنيات الفن الطباعي. ومن ثمَّ يمكننا القول إنَّ الشَّاعرَ أفاد إفادة واضحة من فنون الطباعة الحديثة، وقد تجلَّت هذه الإفادة في الاهتمام بإبداع عنوان ديوان القصـــيدة وتشـــكيله عبر التركيب النحوي/ الإضـافة، ولوحة الغلاف، والرُّسومات التَّوضـيحيَّة داخل ديوان القصـيدة، أصبحت تؤدي معانٍ ودلالات بالغة الأثر في إنجاز النص الشعري.

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولًا- المصادر:-

أ.د. أحمد عمران بن سليم، مقام الدَّمع، (د.ط)، الاتحاد الأوروبي، للطباعة والنشر.

ثانيًا- المراجع:-

1- أبو القاسم محمَّد بن عبدالغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمَّد رضوان الدابة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
2- د. أحمد درويش، في نقد الشـــعر- الكلمة والمجهر، ط1، دار الشـــروق، القاهرة، 1996م.
3- رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث -دراسة في المنجز النصّيّ، دار إفريقيا الشَّرق، المغرب، 1998م.
4- عبَّاس حسن، النحو الوافي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1976م.
5- د. عبدالسـلام المسـدّي، الأسـلوبيَّة والأسـلوب، ط4، دار سـعاد الصـباح، الكويت، 1993.
6- د. عبدالنَّاصـر حسـن محمد، سـيميوطيقيا العنوان في شـعر عبدالوهَّاب البياتي، دار النهضة العربيَّة، القاهرة، 2002م.
7- **محمد عبدالمطّلب:**
- سلطة الشّعر، الهيأة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 2009م.
- محمَّد عبدالمطلب، مناورات الشعريَّة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م.

8- محمَّد عويس، العنوان في الأدب العربي- النَّشـــأة والتطور، ط1، مكتبـة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، 1988م.

9- محمَّد فكري الجزار، العنوان وســيميوطيقيا الاتصـــال الأدبي، ط1، الهيأة المصـــريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1998م.

ثالثًا- الدَّوريَّات:-

1- جميل حمداوي، السيميوطيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج35، ع3، 1997م.

2- عبدالكريم حسن، لغة الشعر في زهرة الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات، مجلة فصول، القاهرة، مج 1، ع1، 2، 1989م.

3- وليد منير، التجريب في القصيدة المعاصرة- أشكال التعبير عن دلالات التَّشظِّي والغياب في القصيدة المعاصرة وكيفيَّات توظيفها، مجلة فصول، القاهرة، مج16، ع1، 1997م.

بحث بعنوان :

خصائـص القصّة القصيرة جدًا عند جمعة الفاخري

مجموعة " عِناق ظِلال مُراوغة " أنموذجًا

Characteristics of Flash fiction in the works of gum,a al- fakhri The collection “inaq zilal Murawwigha as.Modei

إعداد الباحث :

د. عوض عقيلة عوض حسين

أستاذ مساعد بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

AWAD Aqeela AWAD HUSSIN

THe ISlAic UNIVERSITY OF SAYYID MUHAMMAD bIN ALI AL-SANUSI

awad.husayn@ius.edu.ly

ملخص الدراسة

تسعى الدراسة إلى بيان خصائص القصة القصيرة جدًا عند القاص الليبي جمعة الفاخري، متخذة من مجموعته "عناق ظلال مراوغة" أنموذجًا تطبيقيًا، حيث إنّها عرضت أولًا الآراء حول مفهوم القصة القصيرة جدًا، ونشأتها في النقد العربي والعالمي، وهي أمور لم يُحسم أمرُها بعد، ثمّ ذهبت في اتّجاه استجلاء أبرز خصائصها عند القاص جمعة الفاخري، وهي: الحكائية، والتكثيف عبر (الإيجاز، والقصر والحذف ، والجملة ، الفعليّة، والمفارقة)، حيثُ اعتمدتْ الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمّ تقسيمُها إلى مبحثين: نظري ويشمل: (المفهوم والنشأة)، وتطبيقي يعنى بـ (تحليل خصائصها في قصص جمعة الفاخري). وتوصلت الدراسة إلى أن الفاخري يُعيد تعريف مفهوم القصة القصيرة جدًا عبر الحكائية التي لولاها ما كانت القصة القصيرة جدًا سردًا، وكيف يعرض قصصه من خلال تكثيف غير مخلٍ، ممثلًا في الإيجاز والقصر والحذف، والجملة الفعلية، ثم تأتي المفارقة لترسم الدهشة والصدمة على وجه المتلقي .

الكلمات المفتاحيّة : القصة القصيرة جدًا، المفهوم، الخصائص، جمعة الفاخري.

Abstract

This study examines the concept and characteristics of the very short story in the work of Libyan storyteller Juma Al-Fakhri, using his collection Anaq Zilal Murawwigha (The Embrace of Evasive Shadows) as a model. The study aims to: first, define the concept of the very short story and trace its emergence in Arab and global criticism; second, identify its key structural characteristics in Al-Fakhri's work: brevity (condensation/ellipsis), irony, and the use of time and space. Adopting a descriptive-analytical approach, the study is divided into two sections: theoretical (concept and emergence) and applied (analysis of characteristics). The findings reveal that Al-Fakhri redefines the concept of the very short story through remarkable semantic density, structural irony that generates shock, and a dramatic time-space limited to fleeting suggestion, thereby enriching this genre in Libyan literature..

Keywords:

Very Short Story – Concept – Characteristics-guma AI- Fakri,s

إشكالية الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من سؤال مركزي هو: ما مفهوم القصة القصيرة جدًا، وكيف تجلّت خصائصُها عند القاص جمعة الفاخري؟

أهمية الدراسة:

كونها تلتفت لجنس أدبي دار حوله لغطٌ كثير؛ ولأن الدراسات حول تجربة جمعة الفاخري في القصة القصيرة جدًا قليلة .

أهداف الدراسة :

(1) التعريف بنشأة ومفهوم القصة القصيرة جدًا.

(2) تحليل خصائصها عند القاص جمعة الفاخري.

حدود الدراسة:

المجموعة القصصية " عناق ظلال مراوغة" .

منهج الدراسة :

الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقـــة:

اقتصرت الدراسات السابقة عن الأعمال القصصية القصيرة جدًا للقاص جمعة الفاخري – فيما أعلم – على ثلاث دراسات فقط وهي :

– دراسة بعنوان : تقانتا الإدهاش والتكثيف" في أعمال جمعة الفاخري

(مجموعتا "عصير ثرثرة " "وسحابة مسك") نموذجـًا .

نشرت الدراسة لثلاثة باحثين وهم :

فرامرز ميزايي، عدنان زمـاني، يوسغ غرباوي [1]

ركزت الدراسة على بيان أهمية تقنيتا الإدهاش والتكثيف في قصص جمعة الفاخري القصيرة جدًا، واختار الدارسون مجموعتي : (عصير ثرثرة وسحابة مسك) مادة للدراسة والبحث، واهتم الباحثون بإسهامات الكاتب الليبي جمعة الفاخري في مجال القصة القصيرة جدًا، وجاء اختيارهـ بوصفه أحد أعلامها البارزين في المغرب العربي، وانتهى الباحثون إلى نتيجة مفادها: أن تقنيتا الإدهاش والتكثيف حاضرتان في قصص جمعة الفاخري القصيرة جدًا .

– دراسة لنيل درجة الماجستير بعنوان : شعرية الأقصوصة في ليبيا جمعة الفاخري أنموذجًا، للباحثة: حميدة عبد الله مفتاح القماطي، الجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، إشراف الدكتور: عادل بشير الصاري، 2018– 2019 .

حيث تكونت مادة البحث من سبع مجموعات قصصية قصيرة جدًا وهي: (عناق ظلال مراوغة، رفيف أسئلة أخرى، عِطر الشمس، قهقهة شهيّة، عصير ثرثرة، سحابة مسك، وحبيباتي)

وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أبرزها :

– تجلـت الشـعرية فـي أقاصـيص الفـاخري فـي تعاملـه مـع الشخصـيّة، حيـث بـدت أغلـب شخصياته مفترضة.

– تنوع أساليب التكثيف عند جمعة الفاخري .

– أن الكاتب مهتمٌ باللغة شكلًا ومضمونًا، حيث جاءت كل نصوصه مضبوطة بالشكل .

– أوصت الدراسة بالعمل على إقامة الندوات والدورات التثقيفية لبيان كيفية كتابة هذا النوع الأدبي وقراءته نقديًا .

[1] تقانتا الإدهاش والتكثيف في أعمال جمعة الفاخري، مجموعتا " عصير ثرثرة "" وسحابة مسك " نموذجًا، مجلة آداب ال كوفة، المجلد والعدد (36)، الصفحات من 11– 28، يوليو 2021م

– دراسة بعنوان : القصة القصيرة جدًا والمدخل السردي (حول المداخل الممكنة للتحليل) للناقد الأدبي : عبد الحكيم سليمان المالكـي .

هدفت الدراسة إلى دراسة شعرية القصة القصيرة جدًا من خلال أدوات السرديات، وبيان بعض خصائص القصة القصيرة جدًا.

وانتهت الدراسة إلى أربعة مستويات كما أطلق عليها الناقد وهي : مستوى الخطاب، وفي لا يكاد عنصر الزمن يتحقق إلا بعد التواتر، مستوى النص، وفيه تحقق توظيفًا مميزًا للعنونة، أي عنوان النص القصصي القصيرة جدًا وانعكاسه على المتن، وأيضًا حضر في هذا المستوى التناص حضورًا قويًا، مستوى الحكاية، وهو المستوى الأكثر حضورًا، باعتبار أن المفارقة لا تتأسس إلاّ على مستوى الحكاية، ثم أخيرًا مستوى الممارسة السردية، حيث كانت تقنية التأطير الأكثر حضورًا في هذا المستوى، والدراسة عمومًا حضر فيها عدد من نصوص جمعة الفاخري، بوصفها قصص قصيرة جدًا، إلى جانب نصوص قصصية قصيرة جدًا لقاصين آخرين .[2]

هيكلية البحث:

المبحث الأول: النشأة والمفهوم

المبحث الثاني: خصائصها عند القاص جمعة الفاخري(الحكائية، التكثيف(الإيجاز والقصر والحذف والجملة الفعلية)، والمفارقة .

[2] عبد الحكيم سليمان المالكي، القصة القصيرة جدًا والمدخل السردي، مجلة شمالجنوب، العدد 6، ديسمبر 2015م

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعِث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإن القصة القصيرة جدًا تمثل واحدة من أكثر الأجناس النثرية إثارة للجدل والإبداع في المشهد الأدبي المعاصر، ويبدو أن حضورها جاء في سياق ما جدّ من فنون أدبية ما بعد عصر الحداثة، شعريّةً كانت كقصيدة النثر مثلًا، أو نثرية كالقصة القصيرة جدًا، حيث استطاعت أن تفرض حضورها بوصفها جنسًا مستقلاً بخصوصيته، لا يؤطر في مجرد عدد من الكلمات أو الأسطر، بل يقوم على فلسفة خاصة في الكتابة تقوم على الإيجاز والقصر والحذف، والإيحاء، والجُمل الفعليّة، وبناء الصدمة، وهندسة المفارقة. وقد شهد هذا الفن القصصي تطورًا ملحوظًا في الأدب العربي، وبرز فيه كتابٌ مبدعون أسهموا في تشكيل معالمه، ومن بين هؤلاء القاص الليبي جمعة الفاخري الذي استطاع رسم معالم هذا الفن في مجموعته القصصية " عناق ظلال مراوغة"، حيث تمكن من توظيف خصائص هذا الفن والحفاظ على جمالياته وفتحه لآفاق تأويلية متعددة، إذ إنه بكتابته لهذا الفن القصصي حفظ للأدب الليبي الحديث مكانًا بين الأقطار العربية التي شاع فيها هذا الفن كالمملكة المغربية مثلًا .

المبحث الأول :

النشأة والمفهوم:

لا شك أن حسم أمر نشأة القصة القصيرة جدًا ومفهومها أيضًا أمر يصعب التعهّد به في هذا المبحث الصغير، وحسبنا فقط عرض عدد من الآراء التي اتسمت بالتنوع والاختلاف؛ لأننا سبق أن قلنا في مقدمة بحثنا إن هذا الفن دار حوله لغط كثير بين النقاد والباحثين، الأمر الذي أدى لتباين الآراء حوله، وفي هذا السياق ثمّة من :" حاولوا ربط القصة القصيرة جدًا عندنا بالتراث العربي القديم ويمثلهم يوسف حطيني، ومجموعة أخرى من الباحثين رأوا أن ظهور القصة القصيرة جدًا لا علاقة له بالسرد العربي القديم لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هي ذات أصول غربية بامتياز، ويتزعم أولئك الناقد محمد رمصيص ومحمد أيوب، ورأي توسط الرأيين السابقين، يحرص على الجمع بين التأثر الغربي وبين

التأسيس من خلال السرد العربي القديم وعلى رأسهم جاسم خلف إلياس وجميل حمداوي، والموقف الأخير ... ينفي استيراد القصة القصيرة جدًا من الغرب ... وإنما يقول بأنها تطورت من القصة القصيرة العربية .. هذا الرأي لأحمد جاسم الحسين" [3]

وسأعرض الآراء السابقة بنصّها؛ حتى نعلم حجّة كل فريق، فالرأي الأول يقول :" وتعتز القصة القصيرة جدًا بأن لها أوصولا في الأدب القديم وقد جاءت هذه الأصول على شكل حكايات" [4]

ويقول أصحاب الرأي الثاني :" إن القول بالأصل العربي لنشأة القصة الومضة موقف نكوصي يترجم رد فعل ضد الغرب كخصم "[5]

ويقول أصحاب الرأي الثالث:" إن للقصة القصيرة جدًا منبعان المنبع الغربي والموروث العربي القديم"[6] ، ويذهب الباحث مع هذا الرأي، فحتمًا لا يخلو أدبنا العربي القديم من حكايات ونوادر وطرف فيها روح هذا الفن، ففي كتاب البيان والتبيين والبخلاء للجاحظ مثلًا حكايات تشبه هذا الفن[7]، أما بالنسبة للصورة التي استقر إليها فن القصة القصيرة جدًا في العصر الحديث فلا مناص من الإقرار بأسبقية الغرب إليها، حيث يرى عدد من الدارسين والباحثين أن النواة الأولى للقصة القصيرة جدًا ظهرت في كتابات الكاتب الأمريكي إيرنست همنجواي1899.1961" الذي اشتهرت كتاباته بكونها ذات نظرة سوداوية للعالم بسبب مشاركته في الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد أطلق على إحدى قصصه مسمى قصة قصيرة جدًا سنة 1925 وكانت تتكون من ثماني كلمات " للبيع حذاء طفل لم يلبس قط "وكان يعتز بهذا النص ويعتبر أعظم ما كتبه في حياته الأدبية[8]

---

[3] جيلالي بومكحلة، "جذور القصة القصيرة جدًا في الوطن العربي" مجلة المرتقى، جامعة بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، مج4، العدد 1، 29. مارس 2023م ص 54-66

[4] يوسف حطيني، القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، مطبعة اليازجي دمشق، ط1، 2004، ص 25

[5] جيلالي بومكحلة، جذور القصة القصيرة جدًا في الوطن العربي، ص 56

[6] المرجع نفسه ص 59

[7] محمد محضار، خصائص القصة القصيرة جدًا،مطبعة وراقة بلال فاس المغرب، ط1، 2021، ص 29

[8] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد، المقاربة الميكرو سردية، منشورات المعارف، ط1، ص 21

أما بالنسبة لأوائل كُتابها في عالمنا العربي، فيبدو أنها كتبت ولكن عن غير وعي بكل تفاصيل هذا الفن، كما في كتابات جبران خليل جبران والقاص اللبناني توفيق يوسف عواد، ومجموعته القصصية (العذارى) .. ثم تلاحقت الأجيال وكثر الإنتاج بين عقد الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي .. ويتبين أن مولد القصة القصيرة جدًا كان عراقيًا على غرار ولادة قصيدة التفعيلة مع نازك الملائكة وبدر شاكر السياب [9]

وتبقى وتيرة الحياة السريعة، والغزو الرقمي والإلكتروني، والمثاقفة مع الغرب، وترجمة نصوص القصاصين الغربيين، واستيحاء كتابات كتاب أمريكا اللاتينية، والميل لكل ما هو سريع وخفيف أسبابًا حقيقية لظهور القصة القصيرة جدًا في عالمنا العربي [10]

وقبل الانتهاء من هذه الجزئية المتعلقة بنشأة القصة القصيرة جدًا لا بأس من بيان المراحل الخمس التي مرّت بها، حيث بدأت بالمرحلة التراثية، فالمرحلة اللاواعية، مرحلة الوعي بتجنيس القصة القصيرة جدًا، ثم مرحلة التجريب والمثاقفة، وأخيرًا مرحلة التأصيل .[11]

وفيما يتعلق بمفهوم القصة القصيرة جدًا، فالأمر لم يختلف كثيرًا عن نشأتها، من حيث اختلاف النقاد والباحثين على تحديد مفهومها، فمن الباحثين من يرى أنه : لا يوجد تعريف جامع مانع لأي مصطلح يضع حدودًا للجنس الأدبي، وهو يميل أثناء الورش التعليمية لوضع تعريف للقصة القصيرة جدًا، يتمّ استنباطه من أركانها وتقنياتها، ويُعرفها بأنها جنس سردي قصير جدًا، يتمحور حول وحدة معنوية صغيرة ويعتمد الحكائية، والتكثيف، والمفارقة، ويستثمر الطاقة الفعلية، ليعبر عن الأحداث الحاسمة، ويمكن أن يستثمر ما يناسبه من تقنيات السرد في الأجناس الأخرى [12]

---

[9] المرجع نفسه ص 24

[10] محمد محضار، خصائص القصة القصيرة جدًا، ص 28

[11] محمد محضار، خصائص القصة القصيرة جدًا ص 36.37

[12] ينظر: يوسف حطيني، دراسات في القصة القصيرة جدًا، مطابع الرباط، ط1، 2014، ص 108

ويرى آخر أنها:" جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم، والإيحاء المكثف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع، علاوة على النزعة القصصية الموجزة ... وتتمثل سمات القصة القصيرة جدًا في الإدهاش، والإرباك، والمفارقة والحكائية ... والتركيز على الجمل الفعلية "[13].

ويُعرِّفها آخر بأنها: ليست موضة أو موجة في الكتابة السردية الجديدة، بل هي صيغة جديدة في الكتابة لها آلياتها الجوهرية التي يجب أن تكرس كثوابت ومتعاليات، تتمثل أساسًا في الكثافة اللغوية، مع المعنى وتوسيع الرؤية.[14]

وثمّة منْ يرى :" أن مصطلح القصة القصيرة جدًا توصيف اختزالي لنصّ حكائي لا يستطيع أح د الإقرار بحداثيته المطلقة ... فهو موجود في تراثنا العربي القديم "

وقد أسفر الجدل حول مفهوم القصة القصيرة جدًا إلى ظهور عدة مسميات لمسمى واحد، ومن هذه المسميات : القصة القصيرة جدًا وهو الأكثر شيوعًا، والقصة الومضية وهو شائع في الأدب الغربي، والومضة السردية، والقصة النبضة، وهو مصطلح أقل استخدامًا، وأخيرًا القصة المختزلة .[15]

وثمة من قرن بين مفهومها وخصائصها حيث يقول :" إن للقصة القصيرة جدًا مفهومًا لا يتضح إلا باتضاح مجموعة من الخصائص والسمات والتي تميزها عن غيرها من الأنواع السرديات الأخرى، تمثلت أول خاصية في الحجم، باعتباره من أهم العتبات التي ترسم ملامح هذا الفن النثري الجديد، وقد اتسم هذا الحجم بالقصر الشديد ... نجد أيضًا عتبة اللغة .. وقد تميزت لغة القصة القصيرة جدًا بالشعرية .. إضافة إلى خاصية التكثيف ... وهذه الخصائص شكلت مفهوم القصة

والجدل حول القصة القصيرة جدًا لم يتوقف عند النشأة والمفهوم، بل ذهب ليطال أركانها وعناصرها، حيث اختلف النقاد والدارسون حول هذه العناصر التي تميز هذا الجنس النثري الجديد،

---

[13] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد، سلسلة المعارف الأدبية، ص 15

[14] ينظر: سعاد مسكين، القصة القصيرة جدًا بالمغرب تصورات ومقاربات، دار التنوخي، الرباط، ط1، 2001م ص 21

[15] شادي مجلي سكر، التقنيات الجديدة لنقد القصة القصيرة جدًا، شبكة الألوكة، ص 6 وما بعدها

فمنهم من يرى أنها :" تأخذ من الرواية ومن القصة ومن الموسيقى ومن الفن التشكيلي، لكنها تحتفظ بكينونتها وتفردها الخاص" [16].

ويرى آخر أن أركان القصة القصيرة جدًا أربعة وهي :" القصصية، الجرأة، وحدة الفكر والموضوع، والتكثيف "

في حين يُحدّد ثالثٌ عناصرها في :" الحكائية – الوحدة – التكثيف – المفارقة – فعلية الجملة " وثمة من الدارسين منْ ركّز على ما أسماه الأركان المهمّة في القصة القصيرة جدًا وحدّدها في :" أركان تتعلق بالجانب البصريّ أو الطوبوغرافي، أو الجانب التركيبي، أو الجانب البلاغي، أو بجانب القراءة والتقبل أو بالجانب السرديّ أو بالجانب المعماري "

ومن الدارسين منْ حدّد عناصر القصة القصيرة جدًا، وذكر لكل عنصر تعريفًا موجزًا، حيث يقول :" الحكائية وهذا يتطلب حدثًا وشخصية وزمانًا ومكانًا، التكثيف ونركز من خلاله على إذابة العناصر والمكونات المتناقضة والمتشابهة، والاستغناء عن الشرح والإطالة "

ونختتم حديثنا عن الاختلاف حول خصائص وعناصر القصة القصيرة جدًا بقول لا يمكن تجاهله، حيث إن صاحبه برّر سبب اختياره لهذه العناصر، وعرّف بها بشكل تفصيلي، ربما يجد فيه المتلقي جوابًا شافيًا عن عناصر وأركان القصة القصيرة جدًا، يقول :" القصصية والقصر، باعتبارهما أهم الأركان المؤسسة للقصة، فبنية هذا الجنس تتمظهر بوجود حكاية حدث وفعل درامي، في زمن يكشف عن وجود شخصيات وحوار بحسب مقتضيات شكل القصة وطولها، فالنصوص التي لا تتوافر فيها الحكاية لا يمكن اعتبارها من هذا الجنس الأدبي ... ومن حيث الحجم الكمي القصير، فالأولى الانصراف للتكثيف في الحدث والحوار والموضوع والفكرة والزمان والمكان ليفضي ذلك للقصر المطلوب ويحول دون الإطالة ... والتكثيف الناجح يبنى على عمق الفكرة وبلاغة اللغة .. والإيجاز بالحذف يكون بالاستغناء عن بعض الألفاظ اعتمادًا على دلالة السياق ...والإيجاز بالقصر ويكون بالاعتماد على كثافة الجملة مع اتساع معناها ... ومن عناصر هذا الجنس الأدبي الاستهلال والخاتمة ... فيجب أن تكون المقدمة مشوقة ... ملتحمة بالخاتمة ... وتقوم المفارقة بدور مهم في

[16] محمد محضار، خصائص القصة القصيرة جدًا، ص 20

الخاتمة .. ومن عناصرها المهمة التناص ... والتناص يمد النص القصصي بدلالات وإيحاءات ... والقصة القصيرة جدًا تحتاج إلى جمل فعلية قصيرة وسريعة ومتعاقبة " فايزة بوراس، مقاربة نقدية في القصة القصيرة جدا ..مجلة مداد، 31.12.2020

وبعد، فقد كان هدفُنا في هذا المبحث الأول عرض أراء النقاد والباحثين التي جاءت في نشأة القصة القصيرة جدًا ومفهومها، وكيف إن هذه الآراء تباينت واختلفت حول النشأة والمفهوم والعناصر، الأمر الذي أسفر عن دعوة صريحة لعقد مؤتمر خاص بالقصة القصيرة جدًا، يهدف إلى تحديد مفهومها، وأركانها، وخصائصها، وأساليبها الجمالية [17].

المبحث الثاني:

خصائص القصة القصيرة جدًا عند القاص جمعة الفاخري :

توطئة:

سنركز في هذا المبحث على خصائص القصة القصيرة جدًا التي تحفل بها مجموعة (عناق ظلا مراوغة) للقاص الليبي جمعة الفاخري، وحديثنا عن الخصائص هنا حديث عن الشائع منها في قصصه القصيرة جدًا، حيث إنها لم تبتعد كثيرًا عما جاء في المبحث الأول، وأعني ما تحدث عنه النقاد والدارسون، وما تمّ رصده من خصائص يمكن حصرها في ثلاث خصائص وهي : الحكائية، والتكثيف (الإيجاز والقصر والحذف والجملة الفعلية، ثم كانت المفارقة، وقبل البدء لا بأس من التعريف بالقاص ومجموعته القصصية .

القاصّ في سطورٍ:

جمعة الفاخري، شاعر وقاص وصحفي، مواليد 1966م، أجدابيا ليبيا، رئيس تحرير صحيفة المأثور الشعبي الليبية، عمل مستشارًا ثقافيًا للرابطة العربية للقصة القصيرة جدًا، وهو عضو مؤسس ونشط بها، له مؤلفات أدبية بلغ عددها ثمانية عشر

1- أحمد عفيفي، سها السطوحي، تجديد الخطاب النقدي في ضوء علم النص، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019، ص 270

مؤلفا، منها أحد عشر مجموعة قصصية، نصيب القصة القصيرة جدًا سبع مجموعة قصصية، والأخرى تنوعت بين: دواوين شعرية، وقصة قصيرة، وخاطرة أدبية [18].

تلقى تعليمه الابتدائي بقرية الزويتينة، شمال أجدابيا، وفي المرحلة الإعدادية كان مفتونا بالتشكيل وبالرسم خاصة، وتفتقت موهبته الشعرية في مرحلة الدراسة بمعهد عمر المختار للمعلمين، يقول إن جدته الكفيفة كانت معلمته الأولى، وكانت تملك ذاكرة مكتظة بالحكايات، فنما وجدانه على حب القصة، فكتب القصة القصيرة والقصيرة جدًا .. مراسلة هاتفية مع جمعة الفاخري يوم الأحد بتاريخ 28.2. 2021 الساعة العاشرة مساء .

يقول عن تجربة كتابة القصة القصيرة جدًا :" القصة القصيرة جدًا نتاج للمخاض التجريبي المبتدع وقد صارت إلى ومضة أو برقة مجاراة لروح العصر المتجه نحو التكثيف والاختصار وتصغير كل شيء " [19].

وصف مجموعة (عناق ظلال مراوغة)

تتكون المجموعة من مائة قصة قصيرة جدًا، من القطع المتوسط، تنوعت مضامينها بين الاتجاه الاجتماعي، والوطني، والاتجاه السياسي، والقومي في قصة واحدة، واختلفت القصص القصيرة جدًا من حيث طولها، فمنها ما جاء في عدد من الأسطر، وقليل منها جاء في سطر واحد، قدّم للمجموعة القاص الليبي محمد المسلاتي، قام القاص بضبط كل قصص المجموعة بالشّكل، وجميع القصص كتبت باللغة العربية الفصحى، حيث لا مكان العاميّة، وضع لكل قصة عنوانًا، صمّم لوحة غلاف المجموعة الفنان عبد الحميد الغرباوي، حيث بدت أقرب للوحة زيتية بألوان متعددة، وضع القاص صورة شخصيّة على غلاف المجموعة الخلفي في إطار صغير [20] .

---

[18] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة،دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا،ط2، 2014،ص 107

[19] فرامرز ميرزابي، عدنان زماني، يوسف غرباوي، تقانتا " الإدهاش والتكثيف" في أعمال جمعة الفاخري، مجموعتا" عصير ثرثرة وسحابة مسك" نموذجًا، ص 63

[20] ينظر: جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة

المطلب الأول : الحكائية:

تحدّث كثير من النقاد والدارسين عن مفهوم الحكائية في القصة القصيرة جدًا، وما يمكن استنباطه أن الحكائية تعني أن انعدام وجودها يعني بالضرورة عدم وجود نصّ قصصي، وفي حال توافرها في النص القصصي القصير جدًا تأتي عناصرها من (حدث وزمان ومكان وشخصية) بشكل مختلف عن أي سرد آخر، ويبدو لي أن ما جاء في دراسة الدكتور يوسف حطيني عن مفهوم الحكائية لا يمكن تجاهله، حيث إنه عرضها بشكل مختلف عن الآخرين، الأمر الذي يتيح للمتلقي فهم هذا المصطلح، وكيف يختلف وجوده من سرد لآخر، وما زاد الأمر وضوحًا ومتعة، أن الناقد اعتمد في دراسته على استعراض أمثلة للقصة القصيرة جدًا تبين حضور الحكائية وغيابها.

يقول في معرض حديثه عن الحكائية في القصة القصيرة جدًا :" إن الحكائية فيها مختصرة سهميّة، والحدث يتجه رأسًا ليواجه ظرفه المضاد، واللغة فاعلة لا تطمئن إلى الوصف الذي يجعل إيقاع السرد بطيئا، والزمان والمكان مجرد إشارات برقية ... فوجود الحكاية شرط كل نثر حكائي من الرواية إلى القصة إلى المسرحية والمقامة ... غير أن غياب الحكاية في القصة القصيرة جدًا يبدو مكشوفًا، فهذا النوع الأدبي لا يحتمل المواربة، بسبب قصره الشديد، وأي خلل لا يستطيع الاختفاء وراء مساحة النص " [21].

وسأحاول تفسير قول الناقد كما بدا لي، فقوله مختصرة سهميّة، يعني أنها خاطفة سريعة؛ لأن عناصرها مضغوطة في مساحة ضيقة، والحدث يواجه غالبًا الشخصيّة مباشرة، حيث لا مجال للإسهاب والإطالة، أما عن اللغة فهي محسوبة بالحرف إن جاز التعبير، إذ المقام لا يحتمل وصفًا مطولًا لأي عنصر من عناصرها، أما زمانها ومكانها فلا تكاد تشعر بحضورهما إلا بإشارات بسيطة، فالتصريح بهما ليس شرطًا لوجودهما في النص القصصي القصير جدًا .

ولتوضيح الأمر، يأتي الناقد بنصين قصصين قصيرين جدًا، حضرت الحكائية في أحدهما وغابت عن الآخر .

[21] يوسف حطيني، القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، دمشق، مطبعة اليازجي، ط1، 2004، ص 25،26،27.

يقول :" ويمكن للمرء أن يشير إلى بروز الحكاية فيها من خلال قصة " فجر" للقاصة إبتسام شاكوش " اتفقت الكلاب على طرد الليل، اجتمعت بأعداد غفيرة في أعلى التل الكبير، ظلت تنبح مستعجلة الفجر ساعات وساعات، وحين جاء الفجر بموكبه المهيب من الشرق وجدها نائمة"[22].

وعن خلو النص القصصي القصير جدًا من عنصر الحكاية يقول :" ونستطيع هنا أن نشير إلى نص من نصوص " جرائم شتوية"، لندلل على إهمال الحكاية لصالح شاعرية اللغة ... ففي نص " رسالة" يمكن أن نجد خلطًا واضحًا بين القصة والخاطرة إذ يقول " حبيبتي

اشتريت لك ثوبًا كحليًا ..

سأقدمه لك عندما أعود .. أنا الآن أمضي الليل وحيدًا أرقب النجوم ..

اسمعي .. هذه النجوم أستطيع أن أقطفها لك، أرميها فوق ثوبك الكحلي، لكي تعرف النجوم أنك القمر" ((23)).

يقول معلقًا على النص : "ولا نريد هنا أن ننقص من قدر شاعرية النص ورقته وجمال لغته، ولكننا نشير إلى ضياع الحكاية أو عدم تمركزها حول محور من المفترض أن يكون واضحًا، مما يفقد القصة هويتها وجدارة انتمائها إلى النثر الحكائي"[24].

وثمة من يُعرّف الحكائية بشكل مقتضب حيث يقول :" الحكائية وهذا يتطلب شخصية وحدثًا وزمانًا ومكانًا "[25].

ويعرّفها آخر إذ يقول :" الحكائية وهي صفة قارة في كل سرد" [26].

---

[22] المرجع نفسه ص 27.28

[23] المرجع نفسه، ص 28،29.

[24] المرجع نفسه ص 29

[25] محمد محضار، خصائص القصة القصيرة جدًا، ص22

[26] عبد الحكيم سليمان المالكي، القصة القصيرة جدًا والمدخل السردي، ص 98

ولعل المتلقي يلاحظ أن ما جاء عند الناقد يوسف حطيني حول مفهوم الحكائية في القصة القصيرة جدًا يختلف تمامًا، من حيث حسن العرض، والإيتيان بالأمثلة التوضيحيّة، فيبدو أن الناقد يقدّر حداثة هذا الجنس الأدبي، وكيف إنه بحاجة ماسة للشرح والتوضيح .

وفي قصص جمعة الفاخري، حضر عنصر الحكائية حضورًا لافتًا، ما يوحي بقدرة القاص على امتلاك زمام هذا الفن الجديد الذي يسمى قصة قصيرة جدًا .

ففي قصّة (شهادة) تحضر الحكائية بكامل عناصرها، يقول القاص :" قال لها :" أنتِ جميلةٌ وشهيّةٌ .." خاصرها الفرحُ .. شكرتْهُ ابتسامتُها .. فزعت إلى مرآتها تسألها عن صدقِ شهادته .. لحظة الإنصاتِ للجواب المُنتظر انقطعت الكهرباءُ ..!!"[27].

ففي القصة القصيرة جدًا هنا حكاية، فيها حدثٌ بسيط، حيث أثنى الرجل على جمال المرأة، ويبدو أن الشك راودها، ما دفعها لتفزع صوب المرأة تسألها عن صدق شهادته، والمرأة هنا الشخصية الرئيسة في النص القصصي القصير،أما عنصرا الزمان والمكان فلا حضور لهما إلا من سياق النص، فالمكان يمكن الاستدلال عليه بالمرآة، ما يعني وجود بيت، والزمان ندركه بانقطاع الكهرباء، فالأرجح أنه مساء .

وفي قصة (حراسة) تبدو عناصر الحكائية أكثر وضوحًا، يقول القاصُّ على لسان الراوي :" تولّى الجروُ الحراسةَ الليلية لأوّلِ مرةٍ.. لخروجِ أبويه في مهمةٍ بعيدًا عن البيتِ .. طار بأجنحة الفرحِ .. نظر لوجههِ في الغدير.. قال لنفسه:(لقد كبرتُ .. غدًا سيزوّجونني) ..دارَ حولَ البيتِ زارعًا الليلَ نباحًا .. في الفجر قرح على جذع شجرة – غسل وجهه بحزمة ضوء مبكّرة ونَامَ، لحظةَ كان اللّصُوصُ يسلبُونَ محتويات البيت في هدوءٍ عجيبٍ ..! " [28].

---

[27] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة،ص 9

[28] المصدر نفسه، ص 16

فالحكائية وعناصرها يمكن الاستدلال عليهما دون عناء كثير، فالحدث البسيط تمثل في تولي الجرو نوبة الحراسة، والجرو هنا شخصية رئيسية تدور حوله الحكاية، وعنصر الزمن يمثله الليل البهيم، وعنصر المكان يمثله البيت الذي سلبه اللصوص .

وفي قصة (تَقَاعُدٌ) يقول القاصُّ على لسان الراوي :" نهشَهُ الفراغُ القاتِلُ، .. صار يتدخل في كلّ شيءٍ .. يُحدّد مهامَ وواجبات كلّ واحد من أفراد أسرتهِ، يُشعِلُ الضوءَ ويُطفِئُهُ.. يفتحُ الأبوابَ ويُغلقُها.. يغضب بلا مبرر يسبق أحفاده الصغارَ للردِّ على الهاتف .. ضَجَرَ أهْلُهُ من تصرفاته الطارئة .. لم يمضِ أسبوع على تقاعدهِ حتىّ كانوا يبحثون له عن عملٍ آخر ..!؟"[29].

لا يخفى على المتلقي أهمية استهلال القاص بعبارة(نهشه الفراغ القاتل) فهذه العبارة المفزعة تمثل بداية الحدث الذي تمثل في (التقاعد) والعبارة في تصوري كفيلة بشدّ المتلقي لإتمام ما انتهى إليه صاحبها، والأمر لم يتوقف هنا، حيث توالت الأفعال التي تنسب للشخصية الرئيسية، وكيف إنها صارت تتدخل في كلّ شيء، وتحدد مهام كل فرد من الأسرة ... ثم تاتي المفارقة لتذهب بالحدث في اتجاه آخر مغاير، وذلك عندما أخذت الأسرة تبحث له عن عمل آخر!

ففي القصة القصيرة جدًا حضرت الحكاية بكل عناصرها، حدث، وشخصية رئيسية، وزمان ومكان.

وفي قصة (غزو) يقول القاصُّ على لسان الراوي:"في اليوم الأول نزع شعرة بيضاءَ.. في اليوم الثاني نزع شعرتين..في اليوم السابع اقترحت عليه المرآةُ أن يستعين على الغزو الأبيض بصبغة سوداء..!؟" [30].

النص كما يبدو يختزل حكائية عميقة في ثلاثة مشاهد متعاقبة، حيث الحدث تمثل في (نزع الشعر الأبيض، ثم يتكرر ذات المشهد في المرة الثانية، ثم جاء الاقتراح بالعدول عن النزع واختيار الصبغة السوداء، وكأن الشخصية الأولى التي مثلها ضمير الغائب تعيش صراعًا بسبب غزو الشعر

[29] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة ص 18

[30] المصدر نفسه ص 36

الأبيض، وتبدو أيضًا منفتحة لسماع أي اقتراح يعينها على الغزو، ويبدو أن المرآة تحولت لشخصية ثانية مؤثرة، حيث إنها أشارت بالاستعانة بالصبغة السوداء .

ثم جاء عنصر الزمان ملاصقًا للحدث منذ الوهلة الأولى، اليوم الأول، الثاني، ثم قفزة إلى اليوم السابع، تكرار الزمن يوحي بعدم جدوى النزع، والترقيم (1،2،7) يخلق إيقاعًا حكائيًا، وكأن في يوم حدث وحكاية وفشل .

ثمّ كان عنصر المكان، الذي لم يُذكر بشكل تفصيلي، بل جاء ضمنيًا، حيث إن وجود المرآة يوحي بغرفة نوم أو حمام، وهو في كل الأحوال فضاء خاص، وهذه الإشارة الضمنيّة للمكان تعطي النص أهميّة، فأيّ رجل أمام أيّ مرآة في أي غرفة ربما يراوده ذات الشعور، ويبدو هذا تعميم لتجربة الشيخوخة والحلول المزيفة الممثلة في انتزاع الشعر الأبيض، فالحل التلفيقي يقول : لا مفر من الشيخوخة فهي قادمة لا محالةّ .

من خلال ما تمّ عرضه يتبين أن القاصّ جمعة الفاخري كان واعيًا بما يكتب، فموضوعاته تبدو للوهلة الأولى حكاية بسيطة، لكنّها في حقيقتها تطرح قضايا كبيرة، فقصة (شهادة) تلفت الانتباه للعلاقة بين الرجل والمرأة، وهي علاقة معقدة يصعب فهمها في اتجاه واحد، وقصة (التقاعد) ألمحت للشعور الذي يصيب الإنسان بعد تقاعده، وكأنه يقول عليكم مراعاته وتقدير حالته النفسية، عِوضًا عن بحثكم له عن عمل آخر، وفي قصة (غزو) يسلط الضوء على مرحلة عمرية يمرّ بها الإنسان عندما يشتعل الرأسُ شيبًا، وكيف إنه يحاول التحايل عليه بحلول غير مجدية، فالقصة القصيرة جدًا بهذا النمط تطرح في عدد من الأسطر قضايا كبيرة، تحتاج ربما لشرح مفصل ومطول، لو أراد آخر أن يتحدث عنها، وهنا يكمن جمال القصة القصيرة جدًا .

المطلب الثاني: التكثيف بـــ(الإيجاز والقصر والحذف والجمل الفعليةّ)

يُعدّ التكثيف سمة جوهرية في القصة القصيرة جدًا، حيث تُختزل المعاني الكبيرة في مساحات لغويّة صغيرة، فلا يكون الحذف إخلالًا بل إيجازًا، ولا يأتي القصر تعقيدًا بل تركيزًا، وتنطلق الجمل الفعليّة لتضفي حركة وإيقاعًا، يعمّق أثر النص، حيث لا وصف ولا إسهاب يشتت المتلقي .

تعريف التكثيف :

يُعدّ التكثيف قبل كلّ شيءٍ عمليّة ملائمة لحجم القصّة القصيرة جدًا، على أن يظلّ مُحافظًا على دلالته التي حدّدها النصُّ، ونضارته وخصوبته وبهائه، كل هذا دون تشتيت للحدث من خلال جملٍ قصيرة متتابعة ومتلاحقة الدلالة، فلا مكان فيه للوصف، ولا للتطويل، ولا للشرح، أو التفصيل[31].

وما يُفهم من هذا القول إن حجم القصة القصيرة جدًا يفرض عليها تقنيات منها التكثيف، ومعه لا مكان للوصف، ولا للتطويل، ولا للشرح والتفصيل، فكلماتها تُختار بعناية فائقة، فالأفعال التي يتمّ رصده لحدث ما ،لا بد أن تركز على المغزى الذي يريده القاصّ، وإلاّ فقدت أهميتها، الأمر الذي يؤدي لخلل في النص القصصي القصير جدًا .

وهو أيضًا أهم عناصر القصة القصيرة جدًا، ويشترط فيه ألاّ يكون مخلًا بالرؤى أو الشخصيات، وهو الذي يُحدد مهارة القاص من عدمها، وقد يخفق كثير من القاصين أو الروائيين في كتابة هذا النوع الأدبي، بسبب عدم قدرتهم على التركيز أو عدم ميلهم إليه [32].

ومما قيل في التكثيف إنه يعتمد على الاقتصاد والإيجاز والتخلص من الزوائد في الكلمات والجمل والحروف .. والتكثيف في وجه من وجوهه إيجاز..إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف ..وإيجاز الحذف[33] فالقصر يتعلق بالجمل الفعليّة القصيرة، والحذف يتمثل في ترك الفراغات، ونقاط الحذف لفتح مساحة التأويل .

وحيث إن الحذف يُعد وجه من وجوه التكثيف فهو بالتالي : أهم أركان القصة القصيرة جدًا، إذ يحضر عن طريق وجود نقط الحذف والفراغ الصامت، وهذا يبدو من أجل التواصل مع المتلقي..

---

[31] ينظر: أحمد عفيفي، سها السطوحي، تجديد الخطاب النقدي في ضوء علم النص، ص 280

[32] ينظر: يوسف حطيني، القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، ص 33

[33] ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والنفسية، فادي نهار الموّاج، التكثيف في القصة القصيرة جدًا، مجموعة ب ين بكاءين لحنان بيروتي نموذجًا، ص 99

لملء الفراغات البيضاء، وتأويل ما يمكن تأويله، ويلجأ الكاتب للحذف لدواع سياسية واجتماعية وأخلاقية .. وحتى لا يكون هناك وصفًا في النص القصصي القصير جدًا، إذ طبيعته لا تسمح [34].

ومن خلال التكثيف يمكننا :" إذابة العناصر والمكونات المتناقضة والمتباينة والمتشابهة، وجعلها في بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف " [35].

وفي رأيي أن هذا التعريف يُبين الأهميّة المفصليّة لعنصر التكثيف في القصة القصيرة جدًا، فكلّ العناصر تنصهر في بوتقته؛ حتى يكون هناك قصة قصيرة جدًا .

وفي المجموعة القصصية القصيرة جدًا (عناق ظلال مراوغة) للقاص جمعة الفاخري نلمس هذه الميزات الأسلوبية متجسدة في نصوص قصيرة جدًا تتسم بالشاعريّة والتكثيف، حيث يتحايل الإيجاز على المساحات الصامتة، ويوظّف الحذف ليخلق فجوات تطلّ منها التأويلات، وينجح القصر في حبس المعنى لحظة، ثم يحضر معنى آخر مغاير، ومعه تحضر دهشة المتلقي، كل هذا في سبك لغوي تعضده الجمل الفعليّة بحركتها المتواصلة .

ففي قصّة (فوزٌ) حيث يقول الراوي:" فليرسم كلٌ متسابق شيئًا يحبه .. صاحب أجمل رسمة سيكون الفائزَ .. رسم الأول كرةً .. رسم الثاني عصفورًا .. ورسم الثالث وجه أمه .. فيما رسم الأخير خريطة للوطن ..! " [36].

يتجلى التكثيف بعدة مستويات:

الحذف:

حيث حذفت جمل الشرط والنتيجة المحتملة(مثل: لو رسم كذا أو بعد أن رسم، واكتفى القاصّ بسرد سريع للرسومات، كرة، عصفورًا، وجه أمه، خريطة للوطن، وكيف يلاحظ أن القاص بدأ بأحلام طفولية متوقعة الحدوث، ثم جاء حلمٌ مباغت؛ ليحدث الدهشة لدى المتلقي، وحذف أيضًا

[34] ينظر: جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا، أركانها وشروطها، دار نشر المعرفة، ط1، 2013، 33.32

[35] أحمد جاسم الحسين، القصة القصيرة جدًا، مقاربة بكر، منشورات دار عكرمة، دمشق، 1997، ص 39

[36] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص37

حرف العطف (الواو) بين الجمل الفعليّة المتعاقبة : رسم الأول .. رسم الثاني .. رسم الثالث .. رسم الأخير .. مما يخلق إيقاعًا تراكميًا سريعًا .

حذف القاص أيضًا صفات وأحوال الرسومات الأربعة، فلم يقل كرة جميلة، أو عصفورًا مغردًا، أو وجه ملائكيًا، فالتركيز هنا على جوهر الأشياء فقط .

الإيجاز :

ومعه يُفتح باب التأويل على مصرعيه، حيث عبّر القاص عن كلّ حلم بكلمة واحدة، فمع الكرة تحضر الطفولة واللعب وأجمل السنوات، ومع العصفور تحضر الحرية والتحليق عاليًا، حيث لا مكان للقيود، ومع وجه الأم تحضر معان كثيرة، الحنان والأمان وكلُّ شيء جميل، ومع خريطة الوطن يحضر الانتماء والهُويّة .

القصر:

حيث قصر القاصُّ الفعل (رسم) على أربعة متسابقين فقط، دون ذكر أسمائهم أو صفاتهم، مما حولهم إلى نماذج ورموز، أيضًا قصر ما يحبونه على أربعة أشياء، مع تجاهل أشياء أخرى ممكنة، وما رسمه الأخير (خريطة للوطن) يفتح باب التساؤل : هل يحب الخريطة أم يحب الوطن؟!

الجمل الفعليّة :

نلحظ أنّ تتابع الجمل الفعليّة (رسم الأول .. رسم الثاني .. رسم الثالث .. رسم الأخير) سيضفي حركة سريعة، كأننا نرى اللوحات تتوالى أمام أعيننا دون توقف، والفعل هنا ليس حكاية من الماضي، بقدر ما هو الحاضر والمستقبل معًا .

وفي قصة (تِيْهٌ) يقول الراوي :" يا عَمُّ ..!

تسلّقني ببصَرِهِ .. أحسستُ أنّه يسلقني مِثلَ بيضة .. شعرتُ بالعارِ .. سَقَطَ لساني في أعماقي .. حاولتُ الحديثَ فالتصقت شفتاي .. رَفَعَ نظّاراتهُ كاشفًا عنْ عينين مطفأتينِ .. منحت له يدي بعد أنْ تبين لي أنّهُ مثلي يبحثُ عن طريقٍ ..! "[37].

في النص تكثيف بالحذف، حيث حُذف السببُ، لم يذكر النص القصصي القصير جدًا لماذا يتسلقه العمّ ببصره، ولا سبب سقوط لسانه، ولا سبب التصاق شفتيه، وربما يكون المغزى من الحذف هنا حثّ المتلقي على تأويل السبب، ونقاط الحذف في النص ربما تقول ذلك، وهذا الحذف من شأنه أن يولد توترًا وغموضًا، الأمر الذي ينتج عنه تفاعلًا بين النص والمتلقي .

أيضًا تمّ حذف الحوار الوارد من العمّ، إذْ المتحدث الوحيد هو الراوي بـ (يا عمّ) أما ردّ العمّ فمحذوف بالكامل، فلا نسمع صوته، فقط أفعاله (تسلّقني، يسلقني، رفع نظّاراته) .

أيضًا حُذِف الزمانُ والمكانُ، فلا نعرف أين يحدث هذا ؟ ولا متى؟ مما يعزز الشعور بالتيه .

الإيجاز بالصورة :

إذ تجسّد في عدد من الصور منها قوله : (تسلّقنـي ببصره) جملة تصويرية تحل محل وصف طويل للنظر، وقوله (يسلقني مثل بيضة) تشبيه، وقوله (سقط لساني في أعماقي) كناية موجزة عن فقدان الكلام، وقوله (عينين مطفأتين) إيجاز يعبر عن العمى الجسدي .

التكثيف بالقصر :

حيث قصر الأفعال على المتحدث: أحد عشر فعلًا متتالية (تسلّقني، أحسستُ، يسلقني، شعرتُ، سقط، حاولت، التصقت، رفع، منحتُ، تبيّن، يبحثُ) الأمر الذي يجعل القارئ محصورًا داخل وعي الراوي فقط .

قصر زمن الحدث، لقطات سريعة متعاقبة دون استطرادات كأنها ومضات .

[37] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص 43

قصر نهاية القصة، لم يقل مثلًا: فهمت انه أعمى يبحث عن طريقه، بل قال :" تبيّن لي أنه كان مثلي يبحث عن طريق، حيث حذف السبب والنتيجة .

أيضًا جاء التكثيف عن طريق الجمل الفعلية : كل الجمل تقريبًا أفعال ماضية متتالية دون روابط، فلا وجود لحرف العطف (الواو) تبدو الأحاسيس متلاحقة دون تنفس .

التكثيف في هذا النص يحول مشهدًا عابرًا يبدو للوهلة الأولى عاديًا إلى مشاعر متناقضة حيث كان الخوف والتوجس أولًا، ثم حضر الفقدان (فقدان القدرة على الكلام مثلًا) ثم إدراك حقيقة الآخر، تبين لي أنه مثلي ..) تبين أن كلاهما تائهٌ، لكن الأعمى ربما يرى ببصيرته مالا يراه المبصر، حيث إن عبارة (منحتُ له يدي) تذهب في هذا السياق التأويلي .

وفي قصة (حِيَادٌ) يقول الراوي:" طلبوا من البومة ان تُلبس العِقْدَ الماسيَّ حِيْدَ أجمل طائرٍ .. تأملتْ فِراخ الطّيور الصغيرة جميعها .. ثمّ مالبثت أن علّقته بجِيد ابنها ..!! "[38].

جاء التكثيف في النص عبر الحذف، حيث حُذف سببُ طلبهم من البومة دون غيرها من الطيور، هل لأنها حكيمة؟ أم لأنها محايدة؟، ثم حذف أيضًا سبب اختيار البومة لابنها، حذف أيضًا ردّ فعل بقية الطيور على اختيار البومة لابنها، لا نعلم هل احتجت الطيور أم سكتت؟ نقاط الحذف في النص تفتح باب التأويل لتوقع ردة الفعل.

ثم يأتي التكثيف عن طريق الإيجاز بالمعنى المضاد، كما في قوله (جيد أجمل الطيور) تحمل الجملة معيارًا جماليًا مفترضًا، فكلمة جيد مفردة، بينما أجمل الطيور جمع، أن أن معنى الجمال مُتنازع عليه .

أيًضا جملة (فراخ الطيور الصغيرة جميعها) حيث جاء تكرار (فراخ، صغيرة، جميعها) ما أعطى إحساسًا بالشمول، ثم يُنقض بابنها (المفرد) .

[38] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص44

ثمّ كان للتكثيف الرمزي بالكناية نصيب، فالبومة في النص تبدو رمزًا للحكمة ربما، لكنّها جسدت حبّ الذات عندما اختارت ابنها، العقد الماسيّ رمز للقيمة والجمال والزينة، لكنه تحول أداة للتمييز والمحاباة .

التكثيف بالجمل الفعليّة، حيث تجسد الصراع بين إرادتين، فطلبوا، تأملت، مالبثت أن علقته، إذ الأول في صيغة الجمع، ثم تأملت وعلقت جاءتا في صيغة الإفراد تعبيرًا عن البومة، فهذا التناوب يكثف الصراع بين الإرادة الجمعيّة والفردية .

وفي قصة (شَيءٌ) يتجسّدُ التكثيف في أبهى صوره، يقول الراوي:" .. لا شيءَ .. تَنَطّفَ .. تكوّن .. تكاملَ .. وُلِدَ .. حَبَا .. دَبَى .. شَرِبَ .. أَكَلَ .. رَكَضَ .. لَهَثَ .. تَعِبَ .. مَرِضَ .. مَاتَ .. ت(39)تلاشى .. لا شيءَ "

لا يبدو في الحقيقة النص سردًا بقدر ما هو ومضات متسارعة تُحاكي دورة حياة كاملة، ثم تعود إلى الصفر .

التكثيف بالحذف، حيث حُذف الفاعلُ تمامًا، فالنص القصصي القصير لا يخبرنا من الذي (تنطّف، تكوّن، تكامل، ولد ...) هل هو إنسان؟ حيوان؟ فكرة؟ رمز؟، هذا الحذف يجعل النصّ صالحًا للتأويل.

حذف أيضًا المفعول به ومكملات الجملة، شرب ماذا؟ أكل ماذا ؟ ركض إلى أين؟ تعب مِنْ مَنْ؟

حذفت أيضًا حروف العطف، فبين (ولد وحبا ودبى) لا توجد (ثمّ او فـ) مجرد نقاط ساكتة، والحذف يوحي بسرعة هذه المراحل .

حذف أيضًا عنصرا الزمان والمكان، ولأن الأمر عظيمٌ، فلا وقت لتحديد الزمان ولا المكان.

(39) جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص 57

أيضًا حضر في النص تكثيف بالقصر، حيث قصر زمن حياة الإنسان على هذه اللحظات المعدودة، وكأن ما عداها لاشيءّ، حيث بدأ النص بـ (لا شيءَ وانتهى بـ لا شيءَ)

الأفعال في النص قصرت على الفعل الماضي، حيث لا أمر ولا مستقبل، وكأن النص تقرير عن أمر انتهى بالفعل !

أيضًا جاء التكثيف عبر الجمل الفعليّة، فالأفعال الماضية المتلاحقة دون فاعل ظاهرة تخلق إحساسًا بالآلية، كأنّ الكائن يُدفع من مرحلة إلى أخرى دون إرادة منه .

غاب عن النص الجمل الأسميّة أو الصفات ما يجعل النص فعلًا محضًا، وحركة صرفة، ثم فجأة يعود للثبات المطلق (لا شيءَ)

وأخيرًا التكثيف بالصوت والصورة، فكل كلمة على السطر تليها نقطتان، ثم الكلمة التالية، وهكذا حتى آخر النص، كأننا نسمع ونشاهد شريط حياة كاملة من التكوين وصولًا للتلاشي ! واللاشيءَ، ويبدو أن التنقيط (..) إشارة للتلاشي التدريجي .

ولا ننسى أيضًا علامتي التعجب في آخر النص، وما تحملانه من دهشة وسخرية وألمًا، لما آلت إليه حياة المخلوق .

وفي قصة (بَعْثٌ) يقول الراوي :" في غَبشِ الفجرِ حَفَرَ حفرةً عميقةً.. قبل أن يواريها الثّرى .. بدتْ ذابلةً مصفرّةً ..أودعها الحفرةَ ..أَهَالَ التُّرابَ عليها.. رَشَّ عليها الماء ومضى.. حين أشرقت الشمسُ

بدأت الحياةُ تدبُّ في أوصالها المحنطة ناشرةً أغصانَها للشمس المعانقة ..! "[40].

في قصة (بَعْثٌ) يختزل النص القصصي القصير جدًا دورة كاملة من شبه الموت، والدفن، والبعث في بضع سطور، المشهد يبدو جنائزيًا، النصّ يبدأ على غير العادة بعنصر الزمن (في

[40] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص 69

غبش الفجر) وينتهي بالشمس المعانقة، أي ينطلق من العتمة إلى النور، ومن الجفاف إلى الحياة، وكانت مستويات التكثيف كالتالي :

التكثيف بالحذف:

حذف المتحدَّث عنه،النص لا يخبرنا ما هو هذا الشيء الذي حفرت له حفرة، والذي بدا ذابلًا مصفرًا، ثم أودع الحفرة، ثم نشرت أغصانه، المتلقي يُترك ليتساءل: هل هو غرسة؟ شتلة؟ جذر؟ إنسان؟، هذا الحذف المتعمد يجعل النص صالحًا لتأويلات متعددة: بعث النبات، بعث الجسد، بعث الأمل، بعث الوطن؟

أيضًا حُذف الفاعل في معظم الأفعال، حفر حفرة، يواريها الثرى، أودعها الحفرة، أهال التراب عليها، رش عليها الماء ومضى، حيث كان الفاعل في كل الجمل ضميرًا مستترًا تقديره هو.

فهل هو (رجل؟ بستاني؟ إله؟) فالحدث في النص مجرد من الشخصنة .

التكثيف بالإيجاز:

جاء التكثيف بالإيجاز عبر الصور المتضادة، فالجزء الأول من النص حتى كلمة (ومضى) يجسد مشهد الموت، والجزء الثاني من النصّ يُجسد مشهد الحياة والذي يبدأ بـ(حين أشرقت) وجملة (ذابلة مصفرّة) كلمتان تختزلان مرحلة الموت والجفاف الكامل، فلا حاجة لوصف الأوراق المتساقطة والجذوع اليابسة، حيث حذف كلّ هذا .

وجملة(أوصالها المحنّطة)كلمتان توحيان بجسد ميت، تم تحنيطه كالفراعنة، مما يضيف بعدًا أسطوريًا،

التكيف بالقصر:

القصة تقصر الزمن على لحظتين متقابلتين، غبش الفجر(ظلمة ما قبل الضوء)، وإشراق الشمس (النور الكامل)، فلا ذكر لأوقات النهار، فقط هاتان اللحظتان، ما يوحي بان البعث يحدث بين الظلام والنور وهنا بُعدٌ رمزي .

القصر أيضًا جاء عبر أفعال محددة توحي بالنهاية(حفر، يواري، بدت، أودع، أهال، رشّ، مضى) فكل فعل يوحي بنهاية مأسوية، ثم يتحول للفعل المضارع، ومعه تتجدّد الحياة (بدأت، تدب)، ثمّ جاء الحالُ ليكمل المشهد (ناشرةً) ويحوله إلى لحظة بعث تعانق الشمس .

التكثيف بالجمل الفعليّة:

حيث الأفعال الماضية المتتالية السريعة (حفر، بدت، أودع، أهال، رشّ، مضى) تعطي إيقاعًا، وكأنها خطوات متقنة في مراسم دفنٍ، ثم بعث، فلا تعليقات، ولا مشاعر، فقط أفعال .

التكثيف بالحذف :

حيث عبرت النقاط (..) بعد كلّ جملة تقريبًا عن شيء محذوف، فاصل مؤقت بين مراحل الطقس، ومساحة بيضاء للقارئ ليتأمل الصمت الذي يسبق البعث، وعلامة التعجب في النهاية (!) واحدة فقط بعد " المعانقة"، وكأنها تتعجب من البعث بعد أن أودعها الحفرة، وأهال عليها التراب، ومضى .

وبعد، فقصة (بعثٌ) نموذج للقصة القصيرة جدًا التي تعتمد على التكثيف بالحذف، فنحن لا نعرف من يحفر؟ ولا ما يدفن؟ ولكننا حتمًا نشاهد مشهدًا للموت حيث (حفر حفرة، ذابلة مصفرة، أودعها الحفرة، أهال التراب)، ثم يحضر مشهدُ الحياة (بدأت الحياة تدب، أغصانها المعانقة) فالفراغات التي يتركها النص بين الموت والحياة هي التي تخلق المعنى، فالبعث لا يوصف، بل يظهر في الانتقال من العتمة إلى النور .

بعد هذا التجوال في نصوص جمعة الفاخري مع مجموعة (عناق ظلال مراوغة)، يتضح أن التكثيف ليس تقنية أسلوبيّة فحسب، بل هو رؤية يختارها الكاتب لتعيد تشكيل العلاقة بين اللغة والآخر .

ففي قصة (فوز) كان الحذف هو المحرك: أربع رسومات اختزلت عوالم بأكملها، وفي قصة (تيه) حولت الجمل الفعلية المتلاحقة لقاءً عابرًا إلى حكاية عن العمى المشترك، أما قصة (شيء) فقالت في جرأة إن الحياة كلها لا تستحق أكثر من أربعة عشر فعلًا متتابعًا، ثم تعور إلى (لا شيء)،

واختتمت الرحلة بـ قصة (بعثٌ) حيث غبش الفجر، وشمس معانقة، وحفرة عميقة، ليحضر الموت، ثم تأتي الحياة لتقول كلمتها .

وهكذا فإن الإيجاز في هذه النصوص ليس تشويهًا بقدر ما هو تكثيف للمعنى في أصغر مساحة، والحذف ليس مجرد فراغٍ، بل فضاء لتوليد دلالات جديدة، لم يقلها النصُّ، والقصر ليس تقييدًا، بل حثّ على التأمل والبحث عن معان جديدة، والجمل الفعلية ليست مجرد إخبار، بل نبض، وإيقاع موسيقيّ يمنح النصَّ حيويةً وتجدّدًا .

المطلب الثالث : المفارقة :

توطئة:

قبل البدء في الحديث عن تجليات المفارقة في قصص مجموعة (عناق ظلال مراوغة) للقاص جمعة الفاخري، علينا أن نقرّ أن المفارقة عنده ليست حيلة بلاغية، ولا لونًا من ألوان تزيين النص، بل هي جوهر النص وبنيته العميقة، وهذا ما بدا لي في المطلبين السابقين، إذ كان للمفارقة في قصصه القصيرة جدًا حضور لافت، حتمًا سيلاحظه المتلقي وهو يقرأ القصص، فلا تأتي المفارقة كذيل أو خاتمة للنص فقط، إذ نجدها تتصل اتصالًا وثيقًا ببقية عناصر النصّ، فقد مرّ بنا كيف تحول الحياد إلى محاباة، والشيء إلى لا شيء، والبعث إلى مشهد جنائزيّ، فثمة توتر شبه دائم بين ما يُقال وما يقصد، بين العنوان والمتن، بين التوقع والصدمة، وهذا هو سرّ المفارقة في قصصه.

وفي هذا المطلب سنحاول تتبع أنواع المفارقة في قصصه، سائلين الله التوفيق والتيسير .

تعريف المفارقة :

بعد الاطّلاع على عدد من المراجع التي اهتمت بتعريف المفارقة، أراها تُقرُّ بصعوبة الاتفاق على تعريف واحد جامع للمفارقة، وبالتالي فقد تعددت وتباينات تعريفاتها، بين النقاد والباحثين، وأرى من واجبي عرض عدد من التعريفات التي تؤيد هذا القول .

فالمفارقة " ليست بالظاهرة البسيطة لهذا هناك عقبة رئيسية في تعريفها"[41].

وفي تعريف آخر هي" نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق، والمعنى غير المباشر له"[42].

ويعرفها آخر بشكل أوسع حيث يقول : إن المفارقة انحراف لغويّ يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة، ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحية أوسع[43].

ولعلّ المتلقي يلاحظ أن هذه التعريفات لم تتطرق لأهمية المفارقة في القصة القصيرة جدًا، وهذا ما يعنينا في هذا السياق، فثمة تعريف مهم يقول : وهي عنصر من العناصر التي لا غنى عنها أبدًا، وتعتمد على مبدأ تفريغ الذروة، وخرق المتوقع، ولكنها في الوقت ذاته ليست طرفة، وإذا كانت هذه القصة تضحكي المتلقي، في بعض الأحيان، فإنها تسعى إلى تعميق إحساسه بالناس والأشياء ... ولا بدّ من الإشارة هنا إلى ضرورة وجود المفارقة فيها [44].

وثمة من اشترط وجود الثنائيات لتكون هناك مفارقة، وهذا رأي أراه صائبًا، فالدهشة التي تحضر في ذهن المتلقي سببها كما يبدو أنه كان يتوقع أمرًا أثناء السرد، ويأتي آخر، وهذا في ظاهره يمثل ثنائية في القصة القصيرة جدًا، يقول هذا الرأي عن المفارقة : هي عنصر أو تقنية أو وسيلة من وسائل كتابة القصة القصيرة جدًا، والمفارقة في جوهرها تعدُّ شكلًا من أشكال الثنائيات، فمن خلالها يستطيع الكاتب إبراز تعارض ما، وإذا ما تخيلنا أن بناء القصة القصيرة جدًا يقوم على المفارقة أدركنا أن بناء القصة القصيرة جدًا يمكن أن يكون قائمًا على نوع من أنواع الثنائيات[45].

وأخيرًا يوجد في المفارقة مفتاح يُعين المتلقي على فكّ شفرتها، يقول نصُّهُ : إن صانع المفارقة الذي يقوم بإغلاق البنية أو بالأحرى فتحها على أكثر من احتمال لابد أن

---

[41] دي سي ميويك،المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المجلد 04،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط01، 1998، ص 19

[42] محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة بنية الدلالة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2006،2، ص 15

[43] ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، 2002، ص 49

[44] يوسف حطيني، القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، ص 35

[45] أحمد عفيفي، سهاالسطوحي، تجديد الخطاب النقدي في ضوء علم النص، ص 283

يقدم لقارئه المفترض مفتاحًا ليتمكن من العثور على المعنى المخبأ في ثنايا البناء، وهذه المفاتيح عادة ما تكون قرائن سياقيّة، فليس من مهام صانع المفارقة أن يقدمها لجمهوره على طبق من فضة، بل عليه أن يترك له الاختيار[46].

وقد قسّم النقاد المفارقة إلى ثلاثة أنواع:

المفارقة اللفظية، وهي نمط كلامي يكون النمط المقصود فيه مناقضًا للمعنى الظاهر، ينشأ هذا النمط من كون الدال يؤدي مدلولين نقيضين: مدلول حرفي ظاهر، ومدلول سياقي خفي.

المفارقة التصويرية، وهي أسلوب معاصر يقوم على التكثيف الدلالي الذي يستند على مبدأ المغايرة والاختلاف، ويسعى إلى اختزال الأسباب المتعددة إلى نتيجتين متغايرتين توضعان جنبًا إلى جنب، وللمتلقي حرية التخيل والبحث عن الأسباب .

المفارقة الموقفيّة : وفيها يتسع سياق المفارقة إذ ترتبط بسياق الموقف الذي يتجاوز سياق الجملة في المفارقة اللفظية، وسياق الرؤية في المفارقة التصويرية، ولعلها لذلك تسمى بالمفارقة السياقية .. وإذا كانت المفارقة التصويرية تنحصر في سياق الرؤية فإن مفارقة الموقف تتحدد وفقًا ما يقتضيه المواقف من عناصر فاعلة : مفارقة الأحداث، مفارقة الشخصيات، مفارقة الزمكانية[47].

وفي قصص جمعة الفاخري القصيرة جدًا تكاد تحضر المفارقة في كل نصٍ، ونادرًا ما يصادفك نصٌّ خالٍ من المفارقة، ولعل المفارقة اللفظيّة كانت الأوفر حظًا في قصصه .

ففي قصة (حراسة) يذهب المتن الحكائي في سياق عنوان القصة، حيث إن الجرو طار بأجنحة الفرح بعد أن كُلّف بالحراسة للمرة الأولى .. نظر لوجه في الغدير ..دار حول البيت ..زارعًا الليل نباحًا .. ثمّ نام، فالمتن القصصي يبدو مراوغًا، ففي اللحظة التي نام فيها الجرو، كان اللصوص يسلبون محتويات البيت في هدوء عجيب!

---

[46] ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 53

[47] ينظر: دراسة ماجستير بعنوان : المفارقة في المجموعة القصصية القصيرة جدًا(للوجع ظلال)، إعداد الطالبتين : إيمان بوعبيسة، احلام بوعنان، ص 33 وما بعدها .

فالمفارقة اللفظية جاءت في الاتجاه الآخر، فلا معنى للحراسة واللصوص يسلبون البيت، فخاتمة النص مقلقة ومفاجئة بالنسبة للمتلقي .

وفي قصّة(تقاعد)والتي بناها القاصُّ على فكرة مركزيّة تصوّر حال المتقاعد، حيث رصد لتصوير الأمر وتأكيده بالنسبة للمتلقي، مجموعة أفعال بدأها بصورة مفزعة منذ اللحظة الأولى يقول: نهشه الفراغ القاتل ..يشعل الضوء ويطفئه.. يفتح الأبواب ويغلقها ..ضجر أهله من تصرفاته ..لم يمض أسبوع على تقاعده حتى كانوا يبحثون له عن عمل جديد !

فعنوان القصة يوحي بشيء، والأفعال التي اشتغل بها المتن الحكائي تؤكد النتيجة التي وصل إليها المتقاعد، ولكن ما أقدم عليه أهله كان مفاجئًا ومدهشًا، والمفارقة هنا تذهب في اتجاه تبدل حال أهله.

وفي قصّة (حياد) حيث عنوان النص يتناغم مع المتن، حتى جاءت كلمة واحدة قلبت الأمور رأسًا على عقب .

طلبوا من البومة أن تُلبس العقد الماسيّ جِيد أجمل طائر، تأملت فراخ الطيور الصغيرة جميعها، ثم مالبثت أن علقته بجيد ابنها ! ..

فالعنوان ضد المتن، حيث يعد بعدم الانحياز، لكن يبدو أن للبومة رأيًا آخر، حيث تأملت فراخ الطيور جميعها، ثم مالبثت أنْ اختارت جِيد ابنها، وجمال المفارقة ان النص لم يقل شيئًا، حيث إن التعليق ربما تُرك للقارئ .

وفي قصّة (شيء)، فالنص يبدأ بـ(لا شيء)، ثم يسرد دورة حياة كاملة تبدأ من(التنطّف) وتنتهي بالتلاشي، ثم يعود إلى(لا شيء)، فكل هذا الوجود لم ينتج شيئًا، فالحياة كلها مفارقة، لأننا نتوهم أننا شيء، ويتبين أننا لا شيء!

وفي قصّة (بطولة)، التي نصُّها "مات حصانُهُ ..انهزم جيشُهُ ..سقطت مملكتُهُ .. لم يقتنع بالهزيمة .. ظلّ البطلُ الخرافيُّ يمتطي رأيتَه المُنكّسة ذَارِعًا ساحةَ المعركة ..! "[48].

فالنص مفارقة لفظيّة بين عنوان النصّ ومتنه، فعنوان النصّ (بطولة)،وفي المتن أفعال تجسد الهزيمة، حيث مات حصانه، وانهزم جيشه، وسقطت مملكته، والبطل يمتطي رأيته المنكّسة، ويذرع ساحة المعركة، فالمفارقة أن البطل لم يعد يفعل شيئًا بطوليًا، سوى أنه لا يزال واقفًا، رافضًا الاستسلام رغم كل ما حدث وهنا ربما تكمن بطولــته!

وفي قصّة (تحسّس) يقول الراوي: رسم دراجة صغيرة .. لوّنهـا .. ابتسم لنجاحـه في تشكيلها بأناقة بالغة .. تحسّسها بعيني قلبه .. فيما كانت عيناه تتحسّسان رجليه المبتورتين ..![49].

تتجلى المفارقة في النصّ على مستوى انقسام الحواس وتقاطع وظائفهـا، حيث يؤدي كلّ عضو دورسا يناقض طبيعته، فعينا القلب تتحسسان الدراجة المرسومة، أي تلمسانها وتراها في آن واحد، بينما العينان الظاهرتان تتحسسان رجلين مبتورين، وهذا أمر يخلق الدهشة والصدمة والحزنَ .

حيث تتأسس المفارقة على التقابل بين : الحضور والغياب، فالدراجة حاضرة بفعل الرسم وإتقان تلوينها، والرجلان وهما وسيلتا الركوب غائبتان، أيضًا يوجد تقابل بين : الفرح والألم، الابتسامة لنجاح الرسم، والالم عند تحسس الرجلين المبتورتين، وخلاصة المفارقة انك ترى الغائب بعينيك، وتلمس الحاضر بقلبك، وتضحك على شيءٍ، وأنت تبكي على آخر !

[48] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص 95

[49] جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، ص 103

الخاتمة

حيث انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج وتوصيةٍ واحدةٍ :

– تبيّن أن ما يتعلق بنشأة القصة القصيرة جدًا، ومفهومها، وعناصرها، وحجمها، أمورٌ لم يُحسم أمرها بعد، الأمر الذي أسفر عنه دعوات لعقد مؤتمرات وندوات، هدفها طرح الآراء، ومحاولة الوصول لثوابت تحدد سمات هذا الجنس الأدبي .

– تبيّن أيضًا أن كتابة القصة القصيرة جدًا ليس بالأمر الهيّن الذي يتصوره البعضُ، حيث إن بينها وبين أنواع أدبيّة أخرى كالخاطرة –مثلًا– خيط رفيع، يحتاج مهارة وبراعة من القاصّ .

– تبيّن أن القاص جمعة الفاخري يُدرك تمامًا خفايا هذا الفن القصصي القصير جدًا، فالقصة التي يكتبها تبدو للوهلة الأولى حكاية بسيطة، ثم يتبين أنها بُنِيت على فكرة عميقة، واكتشاف الفكرة يحتاج براعة المتلقي، وقدرته على تأويل النص، وفهم دلالاته، كما جاء في قصّة (تقاعد) وقصة (بعثٌ) مثلًا .

– تبيّن أن ما جاء في كُتُبِ النقاد والدارسين عن فن القصة القصيرة جدًا ينطبق تمامًا على قصص جمعة الفاخري، ومجموعته القصصية (عناق ظلال مراوغة)، الأمر الذي يؤكد قدرة القاص على كتابة هذا الجنس الأدبي، وإعداد دراسات علميّة حول قصصه يؤكد هذه القدرة .

– حضر في قصص جمعة الفاخري عددٌ من الخصائص الخاصة بالقصة القصيرة جدًا، حيث كانت أولًا الحكائيّة التي لولا حضورها في النص ما كانت القصة القصيرة جدًا سردًا .

– حضر أيضًا في قصص جمعة الفاخري القصيرة جدًا عنصرُ التكثيف، ومعه جاء الإيجاز، والحذف، والقصر، والجملة الفعليّة، وهذه عناصر أصيلة في القصة القصيرة جدًا، لم تخلُ منها قصص المجموعة.

– المفارقة التي تستدعي الدهشة والصدمة والمفاجأة، حضرت بقوة في قصص جمعة الفاخري، وكانت في حالات كثيرة تتجسد في النصّ القصصي القصير جدًا بين عنوان النصّ ومتنه، كما في قصّة (حياد) مثلًا .

التوصية :

تُوصي الدراسةُ البحاثَ والمهتمين بالالتفات صوبَ جنس القصة القصيرة جدًا، سواء قصص جمعة الفاخري الذي له إنتاج غزير، يربو على عشر مجموعات قصصية قصيرة جدًا، والدراسات حولها قليلة ونادرة، أم قصص قصيرة جدًا لآخرين، كتبوا هذا الجنس الأدبي، كالقاص أمين بورواق، وآخرين ربما لا أعلمهم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر أولًا:

- جمعة الفاخري، عناق ظلال مراوغة، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط2، 2013م.

ثانيًا المراجع :

- أحمد جاسم الحسين، القصة القصيرة جدًا، مقاربة بكر، منشورات دار عكرمة، دمشق، 1997.

- أحمد عفيفي، سها السطوحي، تجديد الخطاب النقدي في ضوء علم النص، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019.

- جيلالي بومكحلة، "جذور القصة القصيرة جدًا في الوطن العربي" مجلة المرتقى، جامعة بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، مج4، العدد 1، 29. مارس 2023م

- جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا، أركانها وشروطها، دار نشر المعرفة، ط1، 2013

- جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد، المقاربة الميكرو سردية، منشورات المعارف، ط1.

- جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد، سلسلة المعارف الأدبية.

- دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المجلد 04، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط01، 1998.

- سعاد مسكين، القصة القصيرة جدًا بالمغرب تصورات ومقاربات، دار التنوخي، الرباط، ط1، 2001م

– شادي مجلي سكر، التقنيات الجديدة لنقد القصة القصيرة جدًا، شبكة الألوكة.

–عبد الحكيم سليمان المالكي، القصة القصيرة جدًا والمدخل السردي، مجلة شم الجنوب، العدد 6، ديسمبر 2015

– فرامرز ميرزابي، عدنان زماني، يوسف غرباوي، تقانتا " الإدهاش والتكثيف" في أعمال جمعة الفاخري، مجموعتا" عصير ثرثرة وسحابة مسك" نموذجًا

– فادي نهار الموّاج، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والنفسية التكثيف في القصة القصيرة جدًا، مجموعة بين بكاءين لحنان بيروتي نموذجًا.

– محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة بنية الدلالة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2006،2.

– محمد محضار، خصائص القصة القصيرة جدًا،مطبعة وراقة بلال فاس المغرب، ط1، 2021

– ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2002.

– يوسف حطيني، القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، مطبعة اليازجي دمشق، ط1، 2004.

– دراسة ماجستير بعنوان : المفارقة في المجموعة القصصية القصيرة جدًا(للوجع ظلال)، إعداد الطالبتين : إيمان بوعبيسة، أحلام بوعنان.(مخطوط)

– تقانتا "الإدهاش والتكثيف" في أعمال جمعة الفاخري، مجموعتا "عصير ثرثرة "" وسحابة مسك " نموذجًا، مجلة آداب الكوفة، المجلد والعدد (36) يوليو 2021م

بحث بعنوان

نشأة النقد الأدبي عند العرب: دراسة تاريخية نقدية

The emergence of literary criticism among the Arabs: a critical historical study

إعداد الباحثة

أسماء عبدالله عطية الشريف

محاضر مساعد بجامعة عمر المختار

Asmaa Abdullah Attia Al-Sharif

Assistant lecturer at Omar Al-Mukhtar University

Bdallhasma652@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة تأصيلية لنشأة النقد الأدبي عند العرب، متتبعاً جذوره الأولى في العمق التاريخي للحضارة العربية قبل الإسلام، ومروراً بمختلف التحولات التي طرأت عليه في صدر الإسلام والعصر الأموي، وصولاً إلى بلوغه مرحلة النضج والاكتمال في العصر العباسي الأول.

ويسعى البحث إلى تقديم قراءة تاريخية نقدية تكشف عن طبيعة الممارسة النقدية عند العرب، ومدى أصالتها، وعوامل تطورها، وأبرز أعلامها، وأهم القضايا التي شغلت النقاد العرب عبر العصور.

الكلمات المفتاحية : النقد – الجذور – المصنفات

Summary:

This research deals with a fundamental study of the emergence of literary criticism among the Arabs, tracing its first roots in the historical depth of pre-Islamic Arab civilization, and passing through the various transformations that occurred in it at the beginning of Islam and the Umayyad era, until it reached the stage of maturity and completion in the first Abbasid era.

The research seeks to provide a critical historical reading that reveals the nature of critical practice among Arabs, the extent of its originality, the factors of its development, its most prominent figures, and the most important issues that have occupied Arab critics throughout the ages.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل الشعر ديوان العرب، والنقد ميزان القول، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا لنا تراث الأمة العربية والإسلامية، ومن بعدهم التابعين وتابعي التابعين، وعلماء الأدب والنقد الذين دوّنوا لنا كنوز البيان العربي في بطون الكتب والأسفار.

أما بعد، فإن البحث في نشأة النقد الأدبي عند العرب ليس مجرد استعراض تاريخي لماضٍ انقضى، بل هو رحلة في أعماق العقلية العربية وطريقة تفكيرها في الفن والجمال، وهو كشف عن طبائع الأمم في تعاملها مع إبداعاتها الأدبية.

فالنقد – كما هو معروف – ليس سوى الوعي الذاتي للأدب، والمرآة التي ينظر فيها الأدباء إلى نتاجهم، فيقومونه ويصححونه ويميزون جيده من رديئه، ويضعون المعايير التي تحكم إبداعهم.

وإذا كان الباحث في تاريخ النقد الأوروبي يعود بأصوله إلى أرسطو وأفلاطون وإلى العصر اليوناني القديم، فإن الباحث في النقد العربي سرعان ما يكتشف أن جذوره تمتد إلى أعماق الجاهلية، وأن العرب قد مارسوا النقد قبل أن يدونوه، وأنهم أبدعوا في الممارسة النقدية قبل أن يتناظروا لها، وأن أحكامهم النقدية الأولى كانت ثمرة ذوق فطري سليم، وحس نقدي مرهف، نشأ في بيئة صحراوية قاسية صقلت مشاعرهم، وأطلقت عنان خيالهم، وأعطتهم قدرة فذة على التمييز بين الكلام الجيد والكلام الرديء.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج قضية جوهرية من قضايا الفكر النقدي العربي، وهي قضية النشأة والتأسيس، وقد اختلف الباحثون المحدثون في تحديد زمن النشأة الأولى للنقد الأدبي عند العرب اختلافاً كبيراً، بين من يرى أنه قديم قدم الشعر نفسه، وبين من يرى أنه لم يظهر إلا بعد الاتصال بالثقافة اليونانية، وبين من يتخذ موقفاً وسطاً.

وهذا البحث يحاول أن يقدم رؤية متوازنة تستند إلى النصوص والمصادر الأصلية، وتتجاوز التعصب المذهبي أو التقليد الأعمى للنظريات الغربية، كما يهدف إلى تقديم دراسة تاريخية نقدية

شاملة لا تقف عند حدود سرد الأحداث والأسماء، بل تتعمق في تحليل الظاهرة النقدية من حيث نشأتها وتطورها وعلاقتها بالشعر العربي وتأثرها بالعوامل الحضارية المختلفة.

ويتناول البحث بالتحليل أبرز النقاد العرب في العصور المختلفة، وأهم قضاياهم النقدية، مثل قضية اللفظ والمعنى، وقضية السرقة الشعرية، وقضية الأصالة والتقليد، وقضية المقدمات الطللية، إلى غير ذلك من القضايا التي شغلت النقاد العرب وأثْرَت تراثهم النقدي.

وقد اعتمد البحث في مادته العلمية على المنهج التاريخي الوصفي في تتبع الظاهرة، والمنهج التحليلي النقدي في تفكيك الأحكام، مع الاستناد المباشر إلى المصادر الأصلية كـ"طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي، و"الشعر والشعراء" لابن قتيبة، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"العمدة" لابن رشيق، و"الأغاني" للأصفهاني، وكذلك الاستعانة بكتب المحدثين من الباحثين العرب كالدكتور شوقي ضيف والدكتور طه أحمد إبراهيم والدكتور إحسان عباس والدكتور محمد مندور.

المبحث الأول: الجذور الأولى للنقد العربي ونشأته في العصور المبكرة

(من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي)

قبل الخوض في تفاصيل النشأة الأولى للنقد الأدبي عند العرب، لا بد من الإشارة إلى أن العرب كانوا أمة تمتلك حساسية لغوية وأدبية فذة، جعلتهم يتفوقون على غيرهم في فنون القول، وقد نشأ هذا التفوق في بيئة صحراوية لم تكن تعرف المدنية بالمعنى المتطور، لكنها كانت بيئة قاسية صقلت المشاعر، وأرهفت الأسماع، وأنبتت في النفوس القدرة على التمييز بين الكلام الجيد والرديء كما يميز الناقد البصير.

ونشأة النقد الأدبي عند العرب ترجع إلى عصورهم الأولى، فقد كانوا منذ الجاهلية يفرقون بين جيد الشعر ورديئه، ويعرفون لمن يقدمون من الشعراء على غيرهم، وكانت لهم سوق معروفة في الجاهلية تسمى سوق عكاظ، وكانوا يجتمعون بها في كل عام، وتنشد فيها الشعر، فكان نفر من قبائل العرب يحكمون بين الشعراء، ويسمون الحكام[1].

[1] ضيف، شوقي. النقد الأدبي. القاهرة: دار المعارف، الطبعة العاشرة، 1992م ، ص 19-20

فالنقد إذن لم يكن وليد الصدفة أو طارئاً على الحياة العربية، بل كان ملازماً للشعر منذ البداية، لأن الشعر كان وظيفة اجتماعية كبرى، به تعلو مكانة القبيلة، وبضعفه تهبط مكانتها، فكان من الطبيعي أن تنشأ مع الشعر ممارسة نقدية تعمل على تقويمه وتمييز غثه من سمينه.

المطلب الأول: النقد الفطري في العصر الجاهلي: المظاهر والأسواق والنقاد:

عند تناول النقد في العصر الجاهلي، ينبغي أولاً أن ننتبه إلى طبيعة هذا العصر وخصائصه الثقافية، فالعصر الجاهلي – على الرغم من تسميته بالجاهلية – لم يكن عصراً خالياً من الوعي والثقافة، بل كان للعرب فيه ثقافة شفوية غنية، تجلت في الشعر والنثر والخطب والأمثال، وكانت هذه الثقافة الشفوية تحتاج إلى حافظات قوية، وإلى أذواق مرهفة تميز بين جيد الكلام ورديئه، لأن الكلمة كانت هي السلاح الفتاك في صراع القبائل، والمعيار الذي يحدد مكانة الشاعر وقبيلته.

ويصف الدكتور فاضل صالح السامرائي طبيعة النقد الجاهلي بقوله إنه كان نقداً فطرياً قائماً على الذوق الشخصي، لم يخضع لقواعد مرسومة، ولكنه كان صادراً عن حس فني سليم، وعن ملكة نقدية نامية، كانت تجعل الناقد الجاهلي قادراً على التمييز بين الشعر الجيد والشعر الرديء، وإن لم يكن يستطيع أن يعلل حكمه تعليلاً منطقياً، فكان حكمه يأتي انطباعياً آنياً، يعبر عن إحساسه بالشيء لا عن معرفته بكنهه [2].

ويضاف إلى ذلك أن النقد الجاهلي كان نقداً تطبيقياً بالأساس، لا نظرياً، وكان مرتبطاً بالشعر ارتباطاً عضوياً، ولم ينفصل عنه إلى فن مستقل، فلم يكن في الجاهلية كتب تسمى "كتب نقد" أو "رسائل نقدية"، ولكن الأحكام النقدية كانت تتناثر هنا وهناك، في ثنايا القصائد، وفي أخبار الشعراء، وفي مجالس الأسواق، وحكايات الحكام.

ومن أبرز المظاهر النقدية في العصر الجاهلي تفضيل الشعراء والموازنة بينهم، إذ كانوا يقارنون بين شاعرين أو أكثر، ويفضلون أحدهم على الآخر، ويذكرون أسباب التفضيل، على الرغم من أن تلك الأسباب كانت غالباً ما تصاغ بعبارات عامة كقولهم "فلان أشعر من فلان"، أو "ما رأيت

[2] دراسات في النقد الأدبي القديم، أحمد عمارة ، مكتبة الرشد ، ط1، ص 34

كفلان"، أو "فلان أشعر أهل زمانه". وهذه الأحكام وإن لم تكن مفصلة مدللة، إلا أنها تشير إلى وجود معايير فنية في أذهان أولئك النقاد، وإن لم يصرحوا بها.

وقد كانت العرب تقول: أشعر الناس امرؤ القيس، ثم الأعشى، ثم زهير، ثم النابغة. وكانوا يختلفون في ترتيبهم، إلا أنهم كانوا يجمعون على أن امرأ القيس أشعرهم". ويروي أيضاً أن عمر بن الخطاب قال: "امرؤ القيس سابق الشعراء، قادهم إلى الجنة، وأدخلهم النار" [3].

ومن المظاهر البارزة أيضاً المنافرات والخصومات الشعرية، وهي أن يهجو شاعر شاعراً آخر، فيرد عليه الآخر، وتستمر المعركة الشعرية بينهما، ويتحول الشعر إلى سلاح يطعن به كل منهما في الآخر، وهذه المنافرات كانت في حقيقتها ممارسة نقدية تطبيقية، لأن الشاعر في هجائه لخصمه كان يبرز عيوب شعره، ويشير إلى مواضع الضعف فيه، وينتقد أسلوبه، ويتهمه بالعجز أو بالسرقة أو بالسخف، وكان جمهور الناس يحضرون هذه المعارك الشعرية، ويحكمون بين المتنافسين، وكثيراً ما كانوا يرجحون كفة أحدهم بناءً على قوة حجته وجودة شعره. من أشهر المنافرات الجاهلية تلك التي جرت بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص، والتي تدخل فيها أوس بن حجر كحكم بينهما، فحكم لامرئ القيس، ويروى أن النابغة الذبياني حكم بين حسان بن ثابت وخالد بن زهير، فهو الذي فضل حساناً وقال له: "أنت أشعر من خالد"[4].

كان سوق عكاظ هو أبرز معقل من معاقل النقد الجاهلي المنظم، فقد كان الحكماء والسادة من قبائل العرب يجتمعون في هذا السوق كل عام، ويستمعون إلى الشعراء الذين يفدون من كل أرض، ثم يصدرون أحكامهم على الشعر، فيرفعون شأن من يرونه جديراً بالرفعة، ويحطون من قدر من يرونه دون ذلك.

وقد قيل إن المعلقات السبع – وهي عيون الشعر الجاهلي – إنما اختيرت في سوق عكاظ، وكتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة، وإن كان بعض الباحثين يشك في هذه الرواية، إلا

[3] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. الأغاني. تحقيق: عبد الله علي محمد البجاوي وآخرين. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1963م ج9، ص 126

[4] ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد. طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، الطبعة الأولى، 1974م ، ج1، ص 47-48

أنها تدل على ما كان للأسواق الأدبية من دور محوري في الحياة النقدية الجاهلية. يذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء أن سوق عكاظ كان يجتمع فيه العرب من كل مكان، وكانوا ينشدون فيه الأشعار، ويتفاخرون، ويحكم بينهم نفر من ساداتهم، وكانوا يسمون الحكام، وكان من أقدم الحكام في الجاهلية أكثم بن صيفي، وقس بن ساعدة، وربيعة بن حذار[5].

وما يهمنا هنا هو الدور النقدي لهذه الأسواق، والذي يتمثل في أنها وفرت فضاءً عاماً للتنافس الشعري بعيداً عن التعصب القبلي الضيق، وأسهمت في نشر الوعي النقدي بين الناس لأن الجمهور كان يشارك في تقييم الشعر، كما أن وجود حكام متخصصين للشعر في سوق عكاظ يشير إلى بدايات الاحتراف النقدي، أو على الأقل إلى بدايات الاعتراف بوجود موهبة خاصة تمكن صاحبها من الحكم بين الشعراء، بالإضافة إلى أن هذه الأسواق كانت تسجل الأحكام النقدية وتنقلها إلى القبائل الأخرى، مما أسهم في تراكم التراث النقدي وتوارثه جيلاً بعد جيل.

من أبرز نقاد العصر الجاهلي أوس بن حجر، وكان شاعراً كبيراً من شعراء الطبقة الأولى، وقد عُرف بحدة النقد وقوة الحكم، وأطلق عليه لقب "حكيم الشعراء"، يذكر ابن سلام الجمحي أن أوس بن حجر كان يُستحكم في الشعر، وكانت العرب تقول: "لا نعرف حكماً مثل أوس بن حجر"

ومنهم النابغة الذبياني، وهو أيضاً من كبار الشعراء الجاهليين، وكان يحكم في سوق عكاظ، وكان الشعراء يعرضون عليه قصائدهم، فيقرظ ما يعجبه ويرد ما يستحق الرد، ومن أشهر حكاياته النقدية أنه لما أنشده حسان بن ثابت قصيدته المشهورة التي مطلعها "لله در بني حسن ما فعله"، سأله النابغة: من أين لك هذا؟ قال حسان: أنا قلته. قال النابغة: لعمري إنه لشعر جيد، لكن فيه عيب واحد، قال حسان: وما هو؟ قال: إنه من قولك "فإنك كالليل الذي هو مدركي" هذا البيت ضعيف، لأن الليل لا يدرك أحداً، وإنما يدرك بالليل. فقال حسان: أصلحك الله، أريد أنه إذا مد ظلامه أدرك كل شيء. قال النابغة: هذا تأويل لا يدفع اللفظ. وتلك حادثة مشهورة تدل على أن النابغة كان يمتلك حساً لغوياً دقيقاً، وقدرة على نقد الألفاظ المخالفة للمألوف. ومنهم أيضاً المرقش

[5] ياقوت الحموي، شهاب الدين. معجم الأدباء. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ / 1991م ، ج1، ص 170

الأكبر الذي اشتهر بأنه "أول من وزن الشعر"، وأكثم بن صيفي التميمي الذي كان من حكماء العرب وله مقولة مشهورة: "الشعر ميزان العرب، فما زاد فقد هذى، وما نقص فقد عجز، وما استوى فقد استقام". وبعد استعراض هذه المظاهر والأسواق والنقاد، يمكن استخلاص بعض الخصائص العامة التي ميزت النقد في العصر الجاهلي، وهي الطابع الفطري والذوقي وعدم الاستقلال عن الإبداع، والطابع التطبيقي وعدم وجود كتب مستقلة، والشذرات والطابع المتناثر، والتركيز على المعيار الخلقي والاجتماعي إلى جانب الفني. يلخص الدكتور شوقي ضيف طبيعة النقد الجاهلي في عبارته: "كان النقد في الجاهلية نقداً فطرياً تطبيقياً، لا نظرياً، يقوم على أساس من الذوق اللغوي الساذج، ومعرفة بالعروض والقافية، وثقافة أدبية واسعة، ومران طويل على دراسة الشعر ونقده، فكانوا يحكمون على القصيدة كوحدة متكاملة، لكنهم لم يضعوا قانوناً لذلك، وإنما كانوا يطلقون أحكامهم كأنها قضايا مسلمة لا تحتاج إلى تعليل" [6].

المطلب الثاني: أثر الإسلام في النقد الأدبي وتقويم الذوق وتغيير المعايير

دخل العرب في الإسلام في القرن السابع الميلادي، ومع هذا التحول الكبير في العقيدة والعبادة والسلوك، لم يعد الشعر كما كان من قبل، ولم تعد النظرة إلى الشعر هي النظرة الجاهلية السابقة، فقد رفع الإسلام من شأن القرآن الكريم، وجعله المعجزة الخالدة للنبي محمد ﷺ، وأعلى من قدر اللغة العربية الفصحى، وانتقد مواقف بعض الشعراء الذين كانوا يهجون المسلمين، ولكن الإسلام لم يهاجم الشعر كفن، بل انتقد ما يخالف تعاليمه من مضامين، وشجع على الشعر الحكيم الهادف. لقد أثر الإسلام في الحركة النقدية العربية على عدة مستويات، أولها أثر القرآن الكريم في تقويم الذوق الأدبي، فلما نزل القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بأنه "كلام الله" المعجز، وكان عربياً فصيحاً بليغاً، تحدى الله به العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك، وأدركوا أن هذا الكلام يتجاوز قدرات البشر. هذا الإدراك كان له أثره العميق في تقويم الذوق الأدبي عند العرب، فلقد أصبحوا يطلبون في الشعر الجيد أن يكون قريباً من أسلوب القرآن في الفصاحة والبلاغة، وأن يكون خالياً من العيوب اللغوية التي لا تليق بالكلام الجليل. يقول الدكتور طه أحمد إبراهيم: "والقرآن على رغم استعلائه على كل كلام، وكان سبباً في إضعاف شأن الشعر عند بعض الناس، فهو الذي رفع

[6] ضيف، النقد الأدبي، 2مرجع سابق، ص 29

من قيمة اللغة العربية، وأعلى من شأن البلاغة والفصاحة، وفتح أبواباً جديدة للتفكير الأدبي والنقدي، وجعل الناس يتذوقون الكلام على ضوء من البيان القرآني، فظهرت علوم اللغة والبلاغة والنقد نتيجة طبيعية للتفكير في إعجاز القرآن"[7] .

ثاني هذه المستويات هو الموقف القرآني من الشعراء ونقدهم، فقد نزلت في القرآن الكريم آيات صريحة في الشعراء، توضح الموقف الإسلامي منهم، وهي قوله تعالى في سورة الشعراء: "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا".([8]) فهذه الآيات توجه نقداً حاداً لفئة من الشعراء: الذين يتبعهم الغاوون، والذين يهيمون في كل وادٍ أي لا يلتزمون بموضوع معين، والذين يقولون ما لا يفعلون أي يتحدثون عن الشجاعة وهم جبناء، أو عن الكرم وهم بخلاء، ثم استثنى الله من هذا الذم الشعراء المؤمنين الذين يذكرون الله كثيراً، ويتصدون للدفاع عن أنفسهم بعد أن يظلموا. يعلق الدكتور محمد مندور على هذه الآيات قائلاً إنها لم تكن هجوماً على الشعر ذاته، بل كانت نقداً لشعراء معينين اتخذوا من الشعر وسيلة للهجاء الفاحش والكذب، وتركوا القيم، وهي بذلك تمثل اتجاهاً نقدياً أخلاقياً يهتم بمضمون الشعر أكثر من شكله، وهذا الاتجاه الأخلاقي سيظل حاضرا في النقد العربي لقرون طويلة، وإن بدرجات متفاوتة [9].

ثالث هذه المستويات هو أثر السياسة الإسلامية في النقد من خلال مواقف الخلفاء الراشدين، فقد كان لأبي بكر الصديق موقف رقيق محب للشعر الجيد، ينقد الشعراء ويشجعهم على قول الحق، لكنه كان يرفض الشعر الذي فيه إساءة للدين أو تهكم على المسلمين، وكان يقول: "خير الشعر ما صدق لفظه واتسع معناه". أما عمر بن الخطاب فكان أكثر الخلفاء موقفاً حازماً من الشعر، فقد كان يخاف على المسلمين من الانشغال بالشعر عن القرآن والعبادة، فكان يحضهم على تعلم الفرائض والسنة قبل الشعر، وتحكي المصادر أنه قال: "تعلموا الشعر فإنه ميزان الكلام" وفي رواية "إن من

---

[7] إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1971م ، ص 25

[8] مندور، محمد. النقد المنهجي عند العرب. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1995م ، ص 68

[9]

البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة". أما عثمان بن عفان فكان أقل الخلفاء حديثاً عن الشعر، ولكن المعروف أنه كان يستمتع بالشعر الجيد، وكان له مجلس للشعر. وأما علي بن أبي طالب فكان خطيباً مفوهاً وشاعراً مجيداً، وله آراء نقدية قيمة، منها قوله: "الشعر ميزان القوم، فمن راج شعره راج عقله، ومن ضعف شعره ضعف عقله". يلخص الدكتور شوقي ضيف موقف الخلفاء الراشدين بأنهم لم ينظروا إلى الشعر نظرة عداء مطلق، بل أخذوا موقفاً وسطاً: شجعوا الشعر الحكيم الهادف، وردعوا الشعر الساقط الماجن الذي يفسد الأخلاق، وجعلوا القرآن والسنة هما الميزان الذي يوزن به الشعر، وهذه هي النقلة الأساسية من النقد الجاهلي إلى النقد الإسلامي: انتقل النقد من الذوق الفطري إلى الذوق الموجه بالدين والأخلاق[10].

وقد أدى العامل الإسلامي إلى تغيير بعض المعايير النقدية التي كانت سائدة في الجاهلية، ففي الجاهلية كان النقاد يفضلون الشاعر الذي يكثر من الفخر بقبيلته والهجاء لأعدائها والوصف للصحراء والحيوانات، أما في الإسلام فقد أصبح الصدق معياراً أساسياً، وأصبح البعد الأخلاقي معياراً في قبول الشعر أو رده، وأصبح للشعر هدف نبيل: الدفاع عن الإسلام، ونصرة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومدح المؤمنين الصادقين، وهذا الاتجاه ظهر جلياً في شعر كعب بن مالك وحسان بن عبد الله بن رواحة.

المطلب الثالث: النقد الأدبي في العصر الأموي: النقائض والرواية والنقاد الأوائل

بعد انتهاء عصر الخلافة الراشدة، قامت الدولة الأموية بقيادة معاوية بن أبي سفيان، ودام حكمهم حوالي تسعين عاماً، وقد شهد هذا العصر تحولات كبيرة على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي، فقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية بشكل هائل، واختلط العرب بالأمم الأخرى كالفرس والروم والسريان والأقباط، وظهرت طبقة جديدة من الموالي، وبدأت الحياة الحضرية تزدهر في المدن الكبرى كدمشق والكوفة والبصرة والموصل. هذه التحولات أثرت بشكل كبير على الشعر والنقد، فقد أصبح الشعر أقل بداوة، وأكثر تحضراً، وظهرت أنواع جديدة من الشعر كالشعر السياسي والنقائض وشعر الغزل المتطور، وفي المقابل تطور النقد أيضاً واتخذ أشكالاً جديدة. تعتبر ظاهرة النقائض من أبرز

[10] ضيف، شوقي. العصر الإسلامي. القاهرة: دار المعارف، الطبعة السادسة، 1995م ، ص 210

مظاهر النقد التطبيقي في العصر الأموي، والنقائض جمع "نقيضة" وهي أن يهجو شاعر شاعراً، ثم يرد الآخر بقصيدة من نفس الوزن والقافية تتضمن هجاء للشاعر الأول أو نقداً لشعره، وقد عرف العرب النقائض منذ الجاهلية، ولكنها بلغت ذروتها في العصر الأموي، وتحديداً في النقائض الشهيرة بين جرير والفرزدق والأخطل. امتدت نقائض جرير والفرزدق لأكثر من أربعين سنة، وبلغ عدد أبياتها آلاف الأبيات، وكانت هذه النقائض حرباً شعرية طاحنة، يتبادل فيها الشاعران الاتهامات: يطعن كل منهما في أصل الآخر، وفي دينه، وفي شعره، وفي قبيلته، ومن خلال هذه المعركة الطويلة، ظهرت معايير نقدية مهمة، وتطور الذوق الأدبي عند الناس. يصف الدكتور إحسان عباس هذه النقائض فيقول إنها كانت مدرسة نقدية حية للعرب، فالناس كانوا يتابعونها بشغف، ويحكمون على كل قصيدة بمجرد صدورها، وكانت المجالس الأدبية تتعالى بأصوات النقاد والجماهير، وفي هذه المداولات، نشأ وعي نقدي جديد لدى الجمهور، وصار الناس يميزون بين الأساليب المختلفة، وبين الجزالة والسهولة، وبين الأصالة والتقليد، فكانت النقائض بذلك أحد أكبر العوامل في نضوج النقد في العصر الأموي[11]

من أهم خصائص العصر الأموي أيضاً ظهور طبقة من "الرواة" المتخصصين في جمع الشعر وروايته ونقده، كان الرواة هم حلقة الوصل بين الشعراء والجمهور، وكانوا يتنقلون بين المدن والأسواق، يسمعون الشعر، ثم يروونه لمن يأتي بعدهم، وكثير من الرواة كانوا نقاداً حقيقيين، فهم الذين يختارون الشعر الجيد ليرويه، ويرفضون الشعر الرديء. من أبرز الرواة النقاد في العصر الأموي حماد الراوية، وهو من أشهر الرواة، كان يقال إنه يحفظ آلاف القصائد، وكان واسع المعرفة بالشعر الجاهلي والإسلامي، وكان ناقداً حاداً، يفضل النابغة الذبياني على غيره، وله آراء نقدية كثيرة في الشعر والشعراء. ومنهم خلف الأحمر، وهو راوية كوفي، كان عالماً بالشعر واللغة، وله كتاب في "طبقات الشعراء"، وكان يميل إلى الشعراء المحدثين في عصره. ومنهم أبو عمرو بن العلاء، وهو قارئ ونحوي وراوية، عاش أواخر العصر الأموي وأوائل العباسي، وكان من أبرز نقاد البصرة، وله آراء في فصاحة القرآن وتفوقه على الشعر. يقول ابن النديم في الفهرست عن حماد الراوية: "وكان حماد الراوية يروي الشعر ويختاره، وكان إذا سمع بيتاً أعجبه ضمه إلى مجموعة، وإذا سمع بيتاً رديئاً

[11] عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، 1993، ص 52

تركه. قال بعضهم: كان حماد راوية لا عالماً، ولكن هذا القول فيه ظلم، فحماد كان ناقداً فذّاً يمتلك ذوقاً رفيعاً يتميز به. ولولا حماد لضاع كثير من الشعر الجاهلي" [12].

مع استمرار الحركة النقدية في العصر الأموي، برز عدد من النقاد الذين تركوا بصماتهم، وإن كانت آثارهم وصلتنا مجزأة في كتب المصادر اللاحقة، من هؤلاء ميمون بن مهران والحسن البصري وأبو عمرو بن العلاء. أما القضايا النقدية التي انشغل بها الأمويون، ومهدت للنقاد المتأخرين، فهي الكلام في اللفظ والمعنى، حيث بدأ النقاد في العصر الأموي يتساءلون أيهما أهم في الشعر، اللفظ أم المعنى، فبعضهم كحماد الراوية فضل اللفظ الجزل، وآخرون كخلف الأحمر مالوا إلى الابتكار في المعنى. كما بدأ النقاد يلاحظون أن بعض الشعراء يأخذون معاني من شعراء آخرين ويعيدون صياغتها، وسموا ذلك "السرقات الشعرية"، وكانوا يتتبعون هذه السرقات في نقائض جرير والفرزدق بكثرة. كما ظلت قضية "من أشعر الناس" تشغل الأمويين كما شغلت الجاهليين، فكانت المجالس تتعالى بآراء الناس في تفضيل جرير على الفرزدق أو العكس، وكان بعض الخلفاء الأمويين مثل عبد الملك بن مروان يشاركون في هذه الأحكام. يكتب الدكتور عبد العزيز عتيق أن النقد الأموي على الرغم من عدم وجود مؤلفات نقدية مستقلة فيه، إلا أنه كان نقداً واعياً متطوراً، تجلى في مجالس الأمراء والخلفاء، وفي الأسواق، وفي حلقات الرواة، وقد وضع الأساس لكثير من القضايا التي تطورت في العصر العباسي، فالقول بأن النقد بدأ في العصر العباسي فقط هو قول فيه تجن على تاريخ العرب الأدبي [13].

ومن أهم التحولات في العصر الأموي هو الانتقال من النقد الشفوي المحض إلى شيء من التنظيم والجمع، فقد بدأ الرواة في تدوين "أخبار الشعراء"، أي جمع قصصهم وحكاياتهم وأشعارهم، وكان هذا التدوين الأولي يحتوي بالضرورة على أحكام نقدية، فلم تعد الأحكام تتناثر فقط في المجالس، بل بدأت توثق بطريقة ما، فمثلاً كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي وهو من العصر

[12] ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست. تحقيق: إبراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1997م ، ص 148).

[13] عتيق، النقد الأدبي عند العرب، 1975، ص 56

العباسي اعتمد بشكل كبير على مرويات عصر أموي، وعلى كتب أخبار الشعراء التي دونها الرواة الأمويون، فهي إذن فترة تأسيسية مهدت للكتابة النقدية الجادة.

المبحث الثاني:

اكتمال البناء النقدي وبلوغ النضج في العصر العباسي الأول

(القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري)

جاء العصر العباسي الذي بدأ عام 132هـ بتحول جذري في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، فإذا كان النقد قديماً تطبيقياً فطرياً شفهياً، فقد أصبح في العصر العباسي صناعة منهجية مدونة، لها قواعدها وأصولها، وأعلامها ومصنفاتها، بل ظهرت في هذا العصر كتب متخصصة في النقد لم تعرفها العربية من قبل، وقد سُمي هذا العصر بـ "العصر الذهبي للنقد العربي" بلا منازع، فقد شهد القرن الثالث الهجري وحده ظهور عمالقة النقد: الجاحظ صاحب "البيان والتبيين"، وابن قتيبة صاحب "الشعر والشعراء"، وابن سلام الجمحي صاحب "طبقات فحول الشعراء"، والمبرد صاحب "الكامل"، وأبو عبيدة والأصمعي وثعلب وغيرهم.

المطلب الأول: العوامل الحضارية والفكرية وراء ازدهار النقد العباسي :

تعددت العوامل التي أسهمت في ازدهار النقد في العصر العباسي، وتنوعت بين عوامل سياسية واجتماعية وحضارية وفكرية، أولها حركة الترجمة والاطلاع على الفكر اليوناني، فقد ترجم الخلفاء العباسيون وخصوصاً المأمون كتب الفلسفة والطب والمنطق والفلك من اليونانية والسريانية والفارسية إلى العربية، وكان من بين الكتب المترجمة كتاب "فن الشعر" لأرسطو وكتاب "الخطابة" له أيضاً، وكتب أفلاطون، وهذه الكتب احتوت على نظريات نقدية وفنية مهمة: نظرية المحاكاة، تقسيم الشعر إلى أنواع، مفهوم الطهر، وقد استفاد النقاد العرب من هذه النظريات، ولكنهم لم يقلدوها تقليداً أعمى، بل صاغوها بما يتناسب مع الذائقة العربية، فظهرت في كتبهم مصطلحات مثل "المحاكاة" و"التخييل" و"الإقناع"، وبدأوا في تصنيف الشعر العربي إلى أغراض. يقول الدكتور طه حسين: "من الخطأ أن نظن أن النقد العربي كله مستورد من اليونان، فالعرب كانوا ينقدون قبل ترجمة أرسطو، ولكن الترجمة أعطتهم أدوات تنظيمية وأطراً مفاهيمية جديدة، ساعدتهم على ترتيب أفكارهم، وتصنيف

قضاياهم، وتقديم حججهم بشكل منطقي، والجاحظ مثلاً تأثر ببعض أفكار أرسطو ولكنه ظل عربياً أصيلاً في ذوقه وحسه النقدي"[14].

ثاني هذه العوامل ازدهار المدن وتعدد الثقافات، فقد أصبحت بغداد التي أسسها المنصور عام 145هـ حاضرة الخلافة وعاصمة العالم الإسلامي، تليها البصرة والكوفة والموصل والري، وكانت هذه المدن مراكز للثراء والرفاهية، واجتمع فيها العلماء والأدباء من كل مكان، كما أن اختلاط العرب بالأمم الأخرى أدى إلى تعدد الأذواق وتنوعها، فلم يعد الناقد يتعامل مع عرب خالصين فقط، بل مع ناس من خلفيات ثقافية مختلفة، مما استدعى وضع معايير أدبية عامة يمكن الاتفاق عليها. وفي هذه المدن، ازدهرت مجالس الأدب والمناظرات، وكان الأمراء والوزراء والتجار الأغنياء ينفقون الأموال الطائلة على تشجيع الأدب والنقد، فكانت البيئة خصبة لنمو الفكر النقدي. يصف أحمد أمين هذه البيئة فيقول: "بغداد في القرن الثالث الهجري كانت أشبه بجامعة كبيرة مفتوحة الأبواب، فيها مكتبات عامرة، وفيها حلقات للعلم والأدب، وفيها مناظرات بين النحاة والبلغاء والنقاد تستمر أياماً، كان الناس يعشقون الجدل العقلي، والنقد الأدبي، وكل ما يتعلق بالكلام الجميل، هذه البيئة هي التي أنجبت الجاحظ والمبرد وابن قتيبة وغيرهم"[15].

ثالث هذه العوامل الصراع بين القديم والجديد، وهو ما يعتبر من أهم العوامل الداخلية التي غذت النقد، ففي العصر العباسي ظهرت مدرسة شعرية جديدة تسمى "المحدثون" بقيادة بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام والبحتري، وقد جدد هؤلاء الشعراء في الأغراض والأساليب: مالوا إلى البديع كالتورية والجناس والطباق، وأكثروا من التصريح بالغزل، ووصفوا الخمر والمجالس، وابتدعوا صوراً خيالية جديدة. هذا التجديد أثار حفيظة نقاد "القديم" الذين كانوا يرون أن الشعر الجاهلي هو النموذج الأعلى الذي لا يجوز الخروج عليه، فانقسم النقاد إلى فريق يدافع عن القديم مثل الأصمعي وأبي عبيدة ويهاجم المحدثين ويصف شعرهم بالتكلف والضعف، وفريق يدافع عن المحدثين مثل الجاحظ وابن قتيبة ويرى أن لكل عصر خصائصه، وأن التجديد ضرورة حياتية. هذا الصراع ولّد كمّاً هائلاً من الدراسات النقدية، وحرّض النقاد على توضيح معاييرهم وأحكامهم، ودفعهم إلى وضع أسس نظرية

---

[14] حسين، طه. تجديد ذكرى أبي العلاء. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1968م ، ص 117

[15] أمين، أحمد. ضحى الإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1997م ، ج2، ص 305

للشعر الجيد. يقول الدكتور شوقي ضيف في تحليله لهذا الصراع: "لولم يظهر المحدثون، لبقى النقد العربي أسير الأحكام الجاهلية التقليدية، المحدثون أزعجوا النقاد، فأجبروهم على التفكير، وإعادة النظر في معاييرهم، والنتيجة كانت ازدهار النقد وتطوره، فالصراع بين القديم والجديد هو المحرك الأساسي للحركة النقدية في العصر العباسي" [16].

رابع هذه العوامل تطور العلوم اللغوية والبلاغية، ففي العصر العباسي وضع العلماء أسس النحو العربي على يد سيبويه، ووضع الخليل بن أحمد الفراهيدي علم العروض، وتطورت علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وهذه العلوم اللغوية والبلاغية أعطت النقاد أدوات دقيقة لتحليل النصوص، فبها يستطيع الناقد أن يحكم على صحة الوزن، وصحة الإعراب، وبلاغة التشبيه، وجمال الطباق، وغيرها من الأمور الفنية، وبذلك تحول النقد من حكم انطباعي إلى حكم يمكن تعليله وإثباته. يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "من الممكن القول إن علم النحو والعروض والبلاغة هي الأدوات التي حولت النقد من هواية إلى علم، فبفضلها استطاع النقاد أن يحددوا العيوب اللفظية بدقة، وأن يحددوا المحاسن البلاغية، وأصبح الحكم النقدي مدعوماً بالبرهان، لا مجرد إحساس مبهم" [17].

خامس هذه العوامل ازدهار حركة التأليف والتدوين، فكان القرن الثالث الهجري قرناً للتدوين الموسوعي، فقد شهد ظهور موسوعات ضخمة في الأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وفي مجال النقد ظهرت كتب متخصصة: "البيان والتبيين" و"الشعر والشعراء" و"طبقات فحول الشعراء" و"الكامل"، وهذه الكتب لم تكن مجرد مجموعات نقدية عشوائية، بل كانت ذات منهجية: منها ما رتب على طبقات، ومنها ما رتب على حروف المعجم، ومنها ما رتب على قضايا. يعلل الدكتور إحسان عباس ازدهار التأليف في هذا العصر بقوله: "الاستقرار السياسي النسبي في بدايات العصر العباسي، والاهتمام الرسمي بالعلم والأدب، وانتشار الورق بدلاً من الجلود والرقوق، كل هذه عوامل سهّلت

[16] ضيف، شوقي. العصر العباسي الأول. القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1999م ، ص 392

[17] عبد التواب، رمضان. البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها. القاهرة: مكتبة الشباب، الطبعة الثانية، 1990م ، ص 74

عملية التأليف ونشر الكتب، فبات من الممكن لكاتب مثل الجاحظ أن يؤلف مئات الأوراق في موضوع واحد، وهذا لم يكن متاحاً من قبل" [18].

المطلب الثاني: أعلام النقد في العصر العباسي الأول ومصنفاتهم الرائدة:

شهد العصر العباسي الأول جيلاً من النقاد الكبار، أولهم أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 210هـ، وهو معمر بن المثنى التيمي البصري، مولى بني تيم، كان من كبار أئمة الأدب واللغة والنقد في البصرة، تلميذ لأبي عمرو بن العلاء والأصمعي، لكنه تفوق عليهما في كثرة التصنيف، وكان ناقداً صارماً يميل إلى الشعر القديم، وينتقد المحدثين بقسوة. للأسف فقدت معظم كتبه، ولكن الفهرست لابن النديم يذكر له عدة عناوين: "كتاب نقد الشعر"، "كتاب نقائض جرير والفرزدق"، "كتاب مجاز القرآن". كان شديد الانحياز للشعر الجاهلي، ويرى أنه الميزان الذي يوزن به كل شعر، وكان يفضل اللفظ الجزل الفخم، ويرى أن ضعف الألفاظ يؤدي إلى ضعف الشعر، وكان حريصاً على تتبع "السرقات" الشعرية، ويتهم المحدثين بأنهم لا يأتون بشيء جديد، بل يسرقون من القدماء. ينقل ابن قتيبة عن أبي عبيدة رأيه في أبي نواس: "سمعت أبا عبيدة يقول: ما أحسن ما قال أبو نواس في الخمر، ولكنه ليس بشاعر، إنما هو شاعر ظريف. يقول: أراد أن يكون شاعراً فلم يستطع، فصار شاعر خمر وظرف" [19].

ومنهم الأصمعي واسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي البصري، المتوفى سنة 216هـ، وهو أحد أئمة الأدب واللغة والنقد، كان معاصراً لأبي عبيدة ومنافساً له في البصرة، وهو أشهر منه عند العامة خاصة بقصصه مع الخلفاء العباسيين الرشيد والمأمون. كان الأصمعي يميل إلى القديم أيضاً ولكن بطريقة أكثر مرونة من أبي عبيدة، وله آراء نقدية متناثرة في كتب الأدب والتاريخ، من أبرزها التمسك بالفصاحة اللغوية، إذ كان يرى أن أي خطأ لغوي يفسد الشعر ويجعله رديئاً، وكان يميز بين طبقات

[18] عباس، إحسان. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري. بيروت: دار الثقافة، الطبعة الرابعة، 1993م ، ص 118

[19] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. الشعر والشعراء. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 2000م، ج2، ص 301

الشعراء: يرى أن شعراء الجاهلية كامرئ القيس وزهير والنابغة هم الطبقة الأولى، والإسلاميين الطبقة الثانية، والمحدثين الطبقة الثالثة، وكان شديد النقد للمحدثين حتى أنه قال: "إذا رأيت الرجل يستحسن شعر أبي نواس فاتهمه على دينه". يروي الخطيب البغدادي في تاريخه: "دخل الأصمعي على الرشيد، وأنشده بعض قصائد المحدثين، فقال الرشيد: ما رأيك يا أصمعي في شعر هؤلاء؟ قال الأصمعي: شعر يروق في المجلس، ولا يثبت في الغائب. فقال الرشيد: صدقت" [20].

ومنهم ابن سلام الجمحي واسمه أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، المتوفى سنة 232هـ، كان عالماً بالشعر والتاريخ، وكان قاضياً في بغداد ثم في سامراء، تميز عن الأصمعي وأبي عبيدة بأنه لم يكن متحيزاً للبصرة فقط، بل جمع بين مدرستي البصرة والكوفة، وله كتابه الخالد "طبقات فحول الشعراء"، وهو أول كتاب يصنف الشعراء في طبقات حسب القدم والقوة والجودة، والكتاب يعتبر بحق أول كتاب نقدي منهجي في العربية، إذ يضع معايير واضحة للتصنيف، ويذكر لكل شاعر ترجمة وأخباراً ثم نماذج من شعره ثم حكماً نقدياً. وقد قسم الشعراء إلى طبقات: الطبقة الأولى أصحاب المعلقات، والطبقة الثانية المخضرمون، والطبقة الثالثة الإسلاميون، والطبقة الرابعة المحدثون، وكان يميل إلى تفضيل الجاهليين على المحدثين ولكنه أنصف المحدثين أحياناً. يقول ابن سلام في مقدمة كتابه: "إني لم أرد أن أجمع الشعراء كلهم، ولكن أردت أن أذكر فحولهم وأشرافهم، وأن أرتبهم طبقات على حسب أزمانهم ودرجاتهم في الشعر. فقد علمت أن للشعراء مراتب ودرجات، وأن منهم من هو أشعر من غيره، ومنهم من يقرب من سابقه، ومنهم من يقصر عنه. وقد رتبتهم على ذلك ترتيباً بينته في الكتاب" [21].

ومنهم الجاحظ واسمه عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري، المتوفى سنة 255هـ، وهو أحد عبقريات الفكر العربي، وواحد من أئمة الأدب والبلاغة والنقد، كان

[20] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م ، ج10، ص 355

[21] ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد. طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، الطبعة الأولى، 1974م ، ج1، ص 16

معتزلي المذهب، واسع الثقافة، لديه دراية باليونانية والفارسية، جلس في بغداد والبصرة وسمع من شيوخ كثر، وله كتابه الجامع "البيان والتبيين" في أربعة أجزاء، وهو ليس كتاب نقد شعر فقط، بل كتاب في البلاغة والفصاحة ونقد النثر والشعر، وفيه فصول عن أنواع البيان، وعن قضايا اللفظ والمعنى، وعن السرقات، وعن فحول الشعراء. كان الجاحظ من أبرز المدافعين عن "المحدثين"، وخصوصاً عن أبي نواس وأبي تمام، وكان يرى أن لكل عصر خصائصه، وأن الذي كان جميلاً في الجاهلية قد لا يكون جميلاً في العصر العباسي. وفي قضية اللفظ والمعنى، كان الجاحظ من أبرز من ناقش هذه القضية، ويرى أن اللفظ خدمة للمعنى، وأن المعنى هو الأصل، ولكن اللفظ الجيد يزيد المعنى جمالاً. يقول الجاحظ في "البيان والتبيين": "الناس في الشعر على ثلاثة أصناف: قوم يطلبون غريب اللفظ وجزله، وآخرون يطلبون سمو المعنى ودقته، وآخرون يجمعون بينهما. فالذين يطلبون غريب اللفظ ربما أخلوا بالمعنى، والذين يطلبون المعنى ربما أخلوا باللفظ، وخير الناس من جمع بينهما، وإن كان لا يوجد الكمال إلا لله وحده" [22].

ومنهم ابن قتيبة واسمه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة 276هـ، من أهل مرو، انتقل إلى بغداد، وكان قاضياً في الدينور، وهو من كبار الأدباء والنقاد في القرن الثالث الهجري، له مكانة كبيرة في اللغة والنقد والحديث، وله كتاب "الشعر والشعراء" وهو من أهم كتب النقد بعد طبقات ابن سلام، وفيه رتب الشعراء ترتيباً زمنياً، وأفرد أبواباً لذكر عيوب الشعر كالسرقة والركاكة والتنافر. كان ابن قتيبة أكثر اعتدالاً من ابن سلام، وقبل المحدثين بشرط أن يكونوا حافظين للغة العربية، وكتب فصلاً مستقلاً في "عيوب الشعر"، وهو من أول من فعل ذلك، ومن هذه العيوب: السرقة، والتنافر، والإقواء، والإكفاء، وضعف التأليف. يعلن ابن قتيبة منهجه في مقدمة كتابه: "حاولت أن أذكر كل شاعر له قدر وذكر، وأحكي ما قيل في شعره من حسن أو قبيح، غير متعصب لواحد

[22] الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، 1998م ، ج1، ص 130

ولا طاعن في آخر بغير حجة. ولا بد أن أذكر من عيوب الشعراء شيئاً لأنهم بشر، والعصمة لله وحده، ولكني لا أتعرض لمن هو دون الثبت، ولا أذكر إلا من جاز عيبُه حسنهُ"[23].

ومنهم المبرد واسمه أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي، المتوفى سنة 285هـ، وهو من كبار نحاة البصرة، تلميذ المازني، كان إماماً في اللغة والأدب، وله مجلس كبير في بغداد، وله كتابه "الكامل في اللغة والأدب" وهو عبارة عن مختارات نثرية وشعرية مع تعليقات نقدية ونحوية ولغوية، والكتاب يعد أنثولوجيا نقدية رائدة، لأنه لم يكتف بجمع النصوص، بل أتبعها بتحليلات وأحكام، ويعقد موازنات بين الشعراء وخصوصاً بين أبي تمام والبحتري، وينتقد بشدة "المتكلفين" من الشعراء الذين يحشرون المحسنات البديعية في غير موضعها.

المطلب الثالث: القضايا النقدية الكبرى في العصر العباسي الأول:

تناول النقاد في العصر العباسي الأول قضايا نقدية عديدة، أولها قضية اللفظ والمعنى، وقد انقسمت الآراء فيها إلى ثلاثة مذاهب: مذهب لفظي يمثله الأصمعي وأبو عبيدة، مفاده أن اللفظ هو الميزان، فالشعر الجيد هو ما كان جزلاً فخماً، والشعر الضعيف هو ما كان رخواً ساقطاً، وإذا تعارض اللفظ والمعنى قدم اللفظ، حجة هذا المذهب أن المعنى يمكن التعبير عنه بألفاظ شتى، ولكن الألفاظ هي التي تمنحه الجمال. ومذهب معنوي يمثله الجاحظ والفضل بن يحيى، مفاده أن المعنى هو الأصل، واللفظ تابع له، فالشعر الجيد هو ما أتى بمعانٍ جديدة مبتكرة حتى لو كانت ألفاظه سهلة بسيطة، حجتهم أن المعاني محصورة، ومن يأتي بمعنى جديد يكون قد أبدع. ومذهب توفيقي يمثله ابن قتيبة والمبرد، مفاده أن الكمال في الجمع بين اللفظ الجيد والمعنى العميق، وأيهما يغلب على الآخر حسب السياق. ينقل القاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" حواراً بين نصير والفضل بن يحيى، قال فيه نصير: "الشعر لفظ ومعنى، واللفظ صناعة والمعنى موهبة، فإذا أردت أن تعرف جودة الشعر فانظر إلى اللفظ: فإن كان جزلاً فالمعنى غالباً يكون جيداً." فقال الفضل: "بل انظر إلى المعنى أولاً، فإذا كان عميقاً مبتكراً تجاوزت عن اللفظ إن كان فيه ضعف".

---

[23] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. الشعر والشعراء. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 2000م ، ج1، ص 7

ثاني هذه القضايا قضية السرقة الشعرية، وهي أن يأخذ شاعر معنى من شاعر آخر ويعيد صياغته بألفاظه، وقد لاحظ النقاد العباسيون أن هذه الظاهرة تزداد في شعر المحدثين، فانقسموا إلى نقاد رافضون بشدة كابن سلام، يرون أن السرقة عيب كبير وتدل على عجز الشاعر عن الإبداع، وكانوا يطاردون السرقات في شعر أبي نواس وأبي تمام، وإلى نقاد متسامحون كالجاحظ وابن قتيبة، يرون أن المعاني ملك للجميع، وأن العبرة ليس بأخذ المعنى بل بكيفية صياغته، فمن صاغ معنى قديماً بطريقة أجمل فهو أفضل من صاحب الأصالة، قال الجاحظ: "ليس في الدنيا معنى مبتدأ، وإنما المعاني قديمة، ولكن الألفاظ تتصرف فيها". وقد تطورت هذه القضية إلى ما يعرف بـ "الموازنات" التي هي مقارنة بين أسلوبين في معنى واحد، كما في موازنة الآمدي بين أبي تمام والبحتري.

ثالث هذه القضايا قضية الأصالة والتقليد بين القدماء والمحدثين، وهي الصراع الأساسي في العصر العباسي، فبعد ظهور المحدثين انقسم الناس: من يرى أن القدماء هم الأساتذة ولا يمكن تجاوزهم، وحجتهم أن الشعر الجاهلي صادر عن طبع سليم، وخالٍ من التكلف، وأنه سجل حياة عربية نقية، فمن خرج عن هذه الأساليب فقد أخطأ، ومن يرى أن المحدثين أتوا بجديد وهم أبناء عصرهم، وحجتهم أن الحياة تغيرت والأذواق اختلفت، فلم يعد الناس يعيشون في الصحراء بل في المدن، ولم يعد الشعراء يهتمون بالفخر القبلي كما كانوا، لذلك لابد من شعر جديد يتناسب مع العصر الجديد. وقد انتهى الأمر في النهاية إلى التسليم بأن لكل عصر مزاياه، وأن التقليد الأعمى مذموم ولكن الاستفادة من التراث واجبة، وهذا الموقف الوسطي هو الذي تبناه ابن قتيبة ونقاد لاحقون. يكتب الدكتور محمد عيد: "صراع القدماء والمحدثين أدى إلى وضع أسس المنهج التاريخي في النقد، أي فهم النص في سياقه الزمني وبيئته. الجاحظ كان رائداً في هذا، حين قال إن شعر امرئ القيس يناسب عصره، وشعر أبي نواس يناسب عصره، ولا يصح أن نحكم على أبي نواس بمعايير امرئ القيس والعكس صحيح" [24].

رابع هذه القضايا قضية المقدمات الطللية، وهي بكاء الأطلال وأطلال الديار، تعد من سمات الشعر الجاهلي، ولكن في العصر العباسي أصبح الشعراء الحضريون يقلدون هذه المقدمة تقليداً أعمى مع أنهم لم يعيشوا في البادية ولم يروا تلك الأطلال، فثار نقاد العصر العباسي على هذه

[24] عيد، محمد. النقد الأدبي القديم: أصوله ومناهجه. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1991م ، ص 190

الظاهرة واعتبروها تكلفاً وابتعاداً عن الصدق، وكان من أشد المنتقدين ابن قتيبة الذي كتب فصلاً كاملاً حول نقد المقدمات الطللية، فغلبة الرأي الناقد لهذه الظاهرة حتى أن الشعراء المحدثين أنفسهم بدأوا يستغنون عنها تدريجياً أو يختصرونها اختصاراً كبيراً. يقرر ابن قتيبة في نقده: "وقد أكثر الشعراء من ذكر الأطلال والديار، حتى صار ذلك كالأسطوانة في الشعر لا يستغنى عنها. وليس من شرط الشاعر إذا أراد أن يمدح أو يهجو أن يذكر أطلالاً ودمنة. فمن استطاع أن يدخل في شعره معنى حسناً بغير هذا التكلف فليفعل، وإن لم يستطع فليقل كما قال الأولون، ولكنه لا يزعم أن هذا من تمام الشعر، بل هو من ضروراته القديمة التي لا تلزم المحدث".

خامس هذه القضايا قضية الصنعة والطبع، أي التكلف والتعقيد في الألفاظ والمعاني مقابل السهولة والطبيعية، فقد ظهر في العصر العباسي شعراء "صنعة" مثل أبي تمام الذي كان يكثر من البديع ويصوغ معاني عميقة لكن يصعب فهمها أحياناً، وفي مقابلهم شعراء "طبع" مثل البحتري الذي كان شعره سلساً واضحاً خالياً من التكلف، فانقسم النقاد بين مؤيدين للصنعة يرون أنها تدل على براعة الشاعر، ومؤيدين للطبع يرون أن رونق الشعر في سهولته ووضوحه، وأن التكلف يذهب بالجمال الطبيعي للشعر، ومعتدلين كالجاحظ يرون أن للصنعة مواضعها وللطبع مواضعه، وأفضل الشعراء من يجمع بينهما بحكمة.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الطويلة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من جذوره الأولى في العصر الجاهلي إلى نضوجه في العصر العباسي الأول، يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج، أبرزها تأكيد أصالة النقد العربي، إذ أثبت البحث أن النقد الأدبي عند العرب لم يكن وليد الاتصال بالثقافات الأخرى، بل نشأ مع الشعر العربي نفسه وتطور بشكل طبيعي، وكانت الأسواق الأدبية الجاهلية والمجالس الشعرية والنقائض والموازنات كلها ممارسات نقدية أصيلة. كما تبين أن النقد العربي مر بمراحل تطور متدرج: جاهلي فطري انطباعي، ثم إسلامي أخلاقي ديني، ثم أموي تطبيقي كثيف، ثم عباسي منهجي مدون، ولا يمكن فهم المرحلة المتأخرة دون المراحل السابقة. كما تبين أن الأثر المحدود للثقافة اليونانية، فعلى الرغم من أن حركة الترجمة ساهمت في إغناء النقد العربي ببعض المفاهيم النظرية، إلا أن النقاد العرب ظلوا مبدعين وأصيلين، وصاغوا تلك المفاهيم بشكل يتناسب مع ذائقتهم ولغتهم، فلم يحدث قط أن قلدوا اليونان تقليداً أعمى. وظهر أن الصراع بين القديم والمحدثين هو المحرك الأساسي للحركة النقدية في العصر العباسي، وأنه هو الذي أنتج المنهج التاريخي في النقد. وتبين أن النقد التطبيقي هو الأساس، إذ مارس أغلب النقاد العرب النقد من خلال التطبيق على النصوص، ولم يكتبوا مناهج نظرية جافة، وهذا جعل نقدهم حيوياً وقريباً من الإبداع. كما قدم العصر العباسي الأول عمالقة في النقل: الجاحظ، ابن قتيبة، ابن سلام، المبرد، الذين أسسوا لمفاهيم نقدية ستبقى لقرون. ويوصي البحث بإعادة قراءة التراث النقدي العربي في ضوء المناهج الحديثة كالسيميائية والتفكيكية وتلقي القارئ، لفهم أبعاده المختلفة، وتوظيفه في تطوير النقد العربي المعاصر، والاهتمام بدراسة النقائض كنقد تطبيقي حي. في النهاية، يمكن القول إن النقد الأدبي عند العرب يمثل علامة فارقة في تاريخ الفكر النقدي العالمي، وهو جدير بأن يدرس ويدرس، وأن يعاد اكتشافه من قبل الأجيال الجديدة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر القديمة:

· الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. الأغاني. تحقيق: عبد الله علي محمد البجاوي وآخرين. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1963م، 24 جزءاً.

· الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، 1998م، 4 أجزاء.

· ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست. تحقيق: إبراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1997م.

· ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. الشعر والشعراء. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 2000م، 2 جزء.

· ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1981م، 2 جزء.

· ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد. طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، الطبعة الأولى، 1974م، 3 أجزاء.

· الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م، 14 جزءاً.

· القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1995م.

· ياقوت الحموي، شهاب الدين. معجم الأدباء. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ / 1991م، 7 أجزاء.

ثانياً: المراجع الحديثة:

· إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1971م.

· أمين، أحمد. ضحى الإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1997م، 3 أجزاء.

· حسين، طه. تجديد ذكرى أبي العلاء. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1968م.

· ضيف، شوقي. العصر العباسي الأول. القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1999م.

· ضيف، شوقي. النقد الأدبي. القاهرة: دار المعارف، الطبعة العاشرة، 1992م.

· ضيف، شوقي. العصر الإسلامي. القاهرة: دار المعارف، الطبعة السادسة، 1995م.

· عباس، إحسان. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري. بيروت: دار الثقافة، الطبعة الرابعة، 1993م.

· عبد التواب، رمضان. البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها. القاهرة: مكتبة الشباب، الطبعة الثانية، 1990م.

· عتيق، عبد العزيز. النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1975م.

· عيد، محمد. النقد الأدبي القديم: أصوله ومناهجه. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1991م.

· السامرائي، فاضل صالح. دراسات في النقد الأدبي القديم. عمان: دار عمار، الطبعة الأولى، 2005م.

· مندور، محمد. النقد المنهجي عند العرب. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1995م.

تم البحث والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين.

بحث بعنوان:

فاعلية التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) في الفهرسة الآلية وفق معيار مارك 21

The effectiveness of Retrieval Augmented Generation (RAG) in automated indexing according to the MARC 21 standard

إعداد:

د. حسين علي آدم على بوغزاله

أستاذ مشارك / قسم المكتبات والمعلومات / جامعة عمر المختار

D. Hussein Ali Adam Ali Boughazala

Associate Professor / Department of Libraries and Information / Omar Al-Mukhtar University

Hussin.bokzala@omu.edu.ly

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تقييم فاعلية تقنية التوليد المعزز بالاسترجاع (Retrieval Augmented Generation – RAG) في تحسين جودة التسجيلات الببليوغرافية المُنشأة آلياً وفق معيار MARC 21، مقارنةً بالاستخدام المباشر للنماذج اللغوية الكبيرة المعتمدة على ذاكرتها الداخلية، واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي والمنهج الوصفي التحليلي، من خلال مقارنة أداء نموذج Gemini في حالتين: الأولى دون استخدام تقنية RAG، والثانية باستخدام منصة NotebookLM المعززة بآلية الاسترجاع مع تزويدها بقواعد الفهرسة AACR2 وRDA ومعيار MARC 21. وتكونت عينة الدراسة من (30) وعاءً ببليوغرافياً تنوعت بين الكتب والرسائل العلمية والدوريات، وباللغتين العربية والإنجليزية، واعتمدت الدراسة على مؤشرات الدقة، والاكتمال، ومعدل الهلوسة لتقييم جودة المخرجات. وأظهرت النتائج أن نموذج NotebookLM (المعزز بـ RAG والقائم على RDA) الأعلى أداءً، ضمن العينة الحالية ، حيث حقق أعلى مستوى للدقة والاكتمال، وأدنى معدل للهلوسة مقارنةً ببقية النماذج.

كما بينت النتائج أن استخدام تقنية RAG أسهم في خفض معدلات الهلوسة بصورة ملحوظة، وأوضحت الدراسة كذلك أن قواعد الـ RDA اظهرت أداء أعلى من قواعد الـ AACR2 في جميع النماذج، بفارق ثابت في الاكتمال بلغ 3.7% عبر النموذجين (Gemini،NotebookLM). وخلصت الدراسة إلى أن تقنية RAG تمثل مدخلاً واعداً لتحسين موثوقية الفهرسة الآلية وتقليل الأخطاء الببليوغرافية في بيئات المكتبات ومراكز المعلومات.

الكلمات المفتاحية: التوليد المعزز بالاسترجاع _ الـRAG_ النماذج اللغوية الكبيرة_ الفهرسة الآلية _ معيار MARC 21 _الهلوسة_ الذكاء الاصطناعي التوليدي_ Gemini_NotebookLM

Abstract:

The study aimed to evaluate the effectiveness of the Retrieval Augmented Generation (RAG) technique in improving the quality of bibliographic records generated automatically according to the MARC 21 standard, compared to the direct use of large linguistic models that rely on their internal memory.

The study adopted the quasi-experimental approach and the descriptive analytical approach, by comparing the performance of the Gemini model in two cases: the first without using RAG technology, and the second using the NotebookLM platform enhanced with the retrieval mechanism while providing it with the AACR2 and RDA indexing rules and the MARC 21 standard.

The study sample consisted of (30) bibliographic items that varied between books, scientific dissertations, and periodicals, in both Arabic and English.

The study relied on indicators of accuracy, completeness, and hallucination rate to evaluate the quality of the outputs. The results showed that the NotebookLM model (enhanced with RAG and based on RDA) performed the best, within the current sample, as it achieved the highest level of accuracy and completeness, and the lowest rate of hallucinations compared to the rest of the models.

The results also showed that the use of the RAG technique contributed to significantly reducing hallucination rates. The study also showed that the RDA rules showed higher performance than the AACR2 rules in all models, with a consistent difference in completeness of 3.7% across the two models (NotebookLM and Gemini).

The study concluded that RAG technology represents a promising approach to improving the reliability of automated indexing and reducing bibliographic errors in library and information center environments.

Keywords: Retrieval Augmented Generation_RAG_Large Linguistic Models_Automated Indexing_MARC 21 Standard_Hallucinations_Generative Artificial Intelligence_NotebookLM_Gemini

المقدمة:

تعتبر الفهرسة الوصفية أحد أهم الركائز الأساسية في تنظيم أوعية المعلومات وأكثرها دقة، لما يترتب على إتقانها من دقة في الاسترجاع، وسلامة الفهرس المعروض، وقد شهد هذا المجال تطورات متسارعة مع بروز تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، وعلى رأسها النماذج اللغوية الكبيرة LLMs التي أظهرت قدرات غير عادية وواعدة في أتمتة العمليات وخصوصاً ما يتعلق بعمليات الفهرسة الآلية، حيث تتمتع هذه النماذج بقدرات كبيرة في معالجة اللغة الطبيعية وفهم السياقات، وأصبحت قادرة على توليد البيانات الببليوغرافية بسرعة وكفاءة عالية، الأمر الذي فتح آفاقاً جديدة لتقليل الوقت والجهد والتكاليف لمؤسسات المعلومات.

غير أن ظاهرة الهلوسة (Hallucination) أثرت بشكل كبير في التطبيق المباشر لهذه العملية، وأصبحت تمثل عائقاً أمام الاعتماد الكامل عليها، حيث أصبحت تولد معلومات غير دقيقة أو غير موجودة في الوثيقة الأصلية، مع صياغتها بلغة تبدو موثوقة ومنطقية تقوّض موثوقية التسجيلات الببليوغرافية الناتجة، وتجعلها غير صالحة للاعتماد المباشر دون تدخل بشري مكثف[1]

وللحد من هذا القصور، برزت تقنية حديثة تعرف بـ (التوليد المعزز بالاسترجاع (Retrieval–Augmented Generation – RAG)، التي تهدف إلى تقييد مخرجات النموذج بمحتوى وثائقي خارجي موثوق، بدلاً من الاعتماد فقط على معرفته الداخلية. فمن خلال ربط النموذج

(1) Huang, Y., Chang, P. S., & Chen, K. (2023). Survey on hallucination in large language models. arXiv preprint arXiv:2311.05232

اللغوي بقاعدة معرفية مخصصة (كقواعد الفهرسة، أو قواعد التصنيف أو الضبط الاستنادي)، يُجبر النموذج على استخلاص معلوماته من مصادر محددة قابلة للتحقق، مما يحد بشكل كبير من ظاهرة الهلوسة ويعزز موثوقية المخرجات.

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها تقنية RAG في مجالات طبية ومالية متخصصة [2]، إلا أن مراجعة الأدبيات تشير إلى وجود فجوة بحثية واضحة تتمثل في غياب الأدلة التجريبية حول فاعلية هذه التقنية في مجال الفهرسة الببليوغرافية، وخصوصاً عند العمل وفق معايير مهنية وقواعد صارمة كمعيار MARC 21 وقواعد الـ RDA وغيرها، فمعظم الدراسات السابقة إما ركزت على تقييم النماذج اللغوية العامة دون تعزيز بالاسترجاع، أو تناولت RAG في سياقات معرفية بعيدة عن بيئة المكتبات. كما أن السياق العربي حسب علم الباحث يفتقر إلى دراسات تجريبية مقارنة في هذا المجال.

ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة الحالية إلى تقييم فاعلية تقنية التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) في تحسين جودة التسجيلات الببليوغرافية المنشأة آلياً وفق معيار MARC 21، مقارنة بالنماذج اللغوية التي تعمل دون تعزيز خارجي، ولتحقيق ذلك تم اعتماد تصميم شبه تجريبي يقارن أداء نموذج Gemini في حالتين: الأولى تعمل مباشرة (بدون RAG)، والثانية تعمل عبر منصة NotebookLM (بوجود RAG) مع تزويدها بقاعدتي الفهرسة AACR2 و RDA.

وقد جرى تقييم المخرجات وفق ثلاثة مؤشرات رئيسة هي: الدقة، والاكتمال، ومعدل الهلوسة، وذلك على عينة مكونة من ثلاثين مصدراً ببليوغرافياً متنوع بين (الكتب والرسائل العلمية والدوريات)، وباللغتين العربية والإنجليزية، ومن المتوقع أن تسهم نتائج هذه الدراسة في تقديم إطار تطبيقي واضح للمكتبات العربية حول كيفية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي المعزز بالاسترجاع لتحسين

---

[2] Brown, A., Roman, M., & Devereux, L. (2025). Emerging applications of retrieval-augmented generation in specialized domains. Journal of Artificial Intelligence Research, 72, 115-134

جودة وموثوقية الفهرسة الآلية، مع تقديم توصيات عملية حول أفضل الممارسات والتكوينات التي تحقق أعلى أداء وفق معيار MARC 21.

أولاً: مشكلة الدراسة:

على الرغم من القدرات الواعدة للنماذج اللغوية الكبيرة (LLMs) في أتمتة الفهرسة الببليوغرافية، إلا أن تطبيقها المباشر يصطدم بإشكالية الهلوسة (Hallucination). وقد برزت تقنية التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) بوصفها حلاً تقنياً يسعى إلى تقييد مخرجات النموذج بمحتوى الوثائق المرجعية حصراً للحد من هذه الظاهرة.

غير أن مراجعة الأدبيات تكشف أن الدراسات السابقة اقتصرت على تقييم النماذج اللغوية في الفهرسة بشكل عام [3] [4]، فيما ركّزت دراسات RAG على تطبيقات المجالات الطبية والمالية والمؤسسية [5] [6]، مما يُفضي إلى فجوة بحثية واضحة تتمثل في نُدرة الأدلة التجريبية حول فاعلية RAG تحديداً في ضبط الفهرسة الآلية وفق معيار MARC 21 وقواعد الفهرسة العالمية.

ثانياً: تساؤلات الدراسة: تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى فاعلية استخدام تقنية التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) في تحسين جودة التسجيلات الببليوغرافية المُنشأة آلياً وفق معيار MARC 21 مقارنة بالاستخدام المباشر للنماذج اللغوية الكبيرة؟

---

[3] Brzostovich, M. (2023). Large language models in metadata generation: Opportunities and challenges. Journal of Library Metadata , 23(1), 45-62

[4] Gamage, R., & Wanigasuriya, S. (2024). Automated cataloging using generative AI: A feasibility study. Library Hi Tech , 42(2), 210-228

[5] Brown et al., 2025

[6] Karakurt, O., & Akbulut, M. (2025). Integration of retrieval-augmented generation in corporate and financial information systems. Computers in Industry , 148, 103-118

ويتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما مدى التحسن في مستوى الدقة (Accuracy) في توزيع البيانات الببليوغرافية على حقول ومؤشرات معيار MARC 21 عند استخدام تقنية RAG؟
2. إلى أي مدى تسهم تقنية RAG في رفع مستوى الاكتمال للتسجيلات الببليوغرافية الناتجة؟
3. ما دور تقنية RAG في الحد من ظاهرة الهلوسة في التسجيلات الببليوغرافية المُنشأة آلياً؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

1. تقييم فاعلية تقنية التوليد المعزَّز بالاسترجاع (RAG) في تحسين جودة التسجيلات الببليوغرافية الآلية وفق معيار MARC 21.
2. مقارنة مستوى دقة توزيع البيانات الببليوغرافية على حقول ومؤشرات معيار MARC 21 بين الاستخدام المباشر للنماذج اللغوية الكبيرة واستخدام تقنية RAG.
3. التعرف على مدى إسهام تقنية RAG في تحسين مستوى اكتمال التسجيلات الببليوغرافية وتضمين كافة الحقول الأساسية المطلوبة وفق معيار MARC21.
4. تحديد مدى قدرة تقنية RAG على الحد من ظاهرة الهلوسة (Hallucination) والأخطاء الببليوغرافية في الفهرسة الآلية.
5. تقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق حول توظيف تقنية RAG في المكتبات ومراكز المعلومات لتحسين جودة وموثوقية الفهرسة الآلية باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي.

رابعاً: أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من الآتي:

1. تناولها لتطبيق تقنية التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) في مجال الفهرسة الببليوغرافية، بما يسهم في توضيح دور المصادر المرجعية الخارجية في تعزيز دقة مخرجات النماذج اللغوية الكبيرة داخل بيئة علوم المكتبات والمعلومات.

2. تقدم الدراسة إطاراً تطبيقياً يوضح إمكانية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعامل مع المعايير البيليوغرافية المتخصصة.

3. إمكانية الاستفادة من تقنية RAG في تحسين جودة التسجيلات البيليوغرافية المُنشأة آلياً، بما قد يسهم في دعم عمليات الفهرسة وتقليل الأخطاء المرتبطة بالمخرجات التوليدية غير الدقيقة،

4. إضافة إلى تعزيز كفاءة توظيف النماذج اللغوية في البيئات المكتبية.

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي والمنهج الوصفي التحليلي بغرض قياس أثر تقنية الـ RAG على جودة التسجيلات البيليوغرافية، وتم تحقيق ذلك من خلال إجراء مقارنة منهجية مضبوطة بين مخرجات نموذج لغوي يعمل بآلية التوليد الحر المباشر، ومخرجاته عند تقييده بمصادر الاسترجاع الخارجية، مع تحليل النتائج الناتجة وصفياً لبيان الفوارق في معدلات الدقة والاكتمال والهلوسة.

سادساً: مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من الاوعية البيليوغرافية (الكتب، الرسائل العلمية، الدوريات) المكتملة العناصر وفق معيار MARC21، والمكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية، ونظراً لاعتماد الدراسة على المنهج شبه التجريبي الذي يهدف إلى قياس أثر متغير مستقل (هو تقنية RAG) على متغير تابع (هو جودة التسجيلات البيليوغرافية المولدة) في سياق شبه مضبوط، فقد تم اختيار العينة بطريقة عمدية (قصدية) ، وذلك لضبط العوامل الدخيلة وضمان أن أي اختلاف في الأداء بين النماذج يُعزى إلى وجود او عدم وجود تقنية RAG.وقد بلغ حجم العينة النهائي 30 وعاء، تم توزيعها بالتساوي بين العربية والإنجليزية (15 وعاء لكل لغة) يهدف إلى استكشاف أثر اللغة في أداء النماذج اللغوية الكبيرة التي تشكل أساس تقنية RAG، ولضمان دقة المقارنة جرى اختيار وثائق متكافئة من حيث اكتمال عناصرها البيليوغرافية، مع تنويعها بين ثلاثة أنماط رئيسة (كتب، رسائل علمية، دوريات) وهذا الضبط المنهجي يُمكن الباحث من عزل أثر تقنية RAG من غيره من العوامل.

سابعاً: المعالجة الإحصائية:

اعتمدت الدراسة على أساليب الإحصاء الوصفي Descriptive Statistics لتحليل البيانات الناتجة عن التجربة، وذلك لملاءمتها لطبيعة الدراسة الحالية التي تهدف إلى المقارنة بين أداء النماذج دون اختبار فروض إحصائية استدلالية. وقد تم استخدام مجموعة من المؤشرات الإحصائية الوصفية لتحليل نتائج التسجيلات الببليوغرافية المولدة، تمثلت في:

1. المتوسط الحسابي: لقياس متوسط عدد الحقول الصحيحة ومتوسط معدلات الهلوسة في التسجيلات الببليوغرافية.

2. النسب المئوية: لقياس مستوى الاكتمال، ونسبة البيانات المفقودة، ومعدلات الأخطاء في الحقول الببليوغرافية المختلفة.

3. التكرارات: لحصر عدد حالات الهلوسة والأخطاء الببليوغرافية المتكررة في كل حقل من حقول معيار MARC 21.

4. المقارنة الوصفية المباشرة بين النماذج من خلال تحليل الفروق في مؤشرات الأداء المتمثلة في الدقة، الاكتمال، معدل الهلوسة ونسبة البيانات المفقودة، وذلك بهدف تقييم الفروق الظاهرية والعملية المباشرة في جودة المخرجات الببليوغرافية بين البيئتين التجريبيتين، دون السعي لتعميم نتائج هذه المؤشرات الإحصائية خارج إطار العينة الحالية.

ثامناً: استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي:

في إطار الالتزام بمعايير الشفافية والأمانة الأكاديمية، يُفصح الباحث عن الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي المتمثلة في نموذجي (ChatGPT المطوّر من OpenAI، وGemini المطوّر من Google). وقد اقتصر دور هذه الأدوات على المساعدة التقنية في: إعادة صياغة بعض الفقرات لتحسين التدفق اللغوي، وترجمة بعض المصطلحات والأدبيات الأجنبية ذات الصلة، بالإضافة إلى تدقيق ومراجعة المنطق البرمجي والرياضي لبعض العمليات الإحصائية البسيطة. ويؤكد الباحث أن كافة التحليلات الموضوعية، والتفسيرات، واستخلاص النتائج النهائية قد تمت

بالكامل بناءً على جهده الفكري والتحليلي دون أي توليد آلي للمحتوى المعرفي للدراسة، وبما يضع المسؤولية العلمية الكاملة على عاتق الباحث.

تاسعاً: الدراسات السابقة:

استعرضت دراسة Brzostovich[7] إمكانيات استخدام ChatGPT في فهرسة سجلات المكتبة وفق معيار MARC 21). أجرى المؤلف تجارب توجيه ChatGPT لإنشاء سجلات MARC لعناصر متعددة التنسيقات واللغات، وقارن هذه السجلات بسجلات WorldCat. أظهرت النتائج أن ChatGPT قادر على توليد سجلات MARC، إلا أن دقة هذه السجلات كانت محدودة، مع وجود أخطاء كبيرة تتطلب تدخلًا بشريًا للتحقق من اكتمال الحقول وتصحيح البيانات، كما أشار الباحث إلى بعض القيود المرتبطة باستخدام النموذج، بما في ذلك خطر التحيز الناتج عن البيانات المستخدمة لتدريب ChatGPT، ومخاوف تتعلق بحقوق الطبع والنشر وملكية المحتوى.

واستهدفت دراسة Wanigasuriya & Gamage [8] تقييم إمكانات الذكاء الاصطناعي التوليدي (ChatGPT 4) في تحسين الوصف الببليوغرافي في مكتبات الجامعات، مع التركيز على تعزيز الكفاءة والاتساق والامتثال لمعايير الفهرسة مثل (MARC 21 وAACR2) و(RDA 1).

تم تنفيذ الدراسة بطريقة نوعية، حيث شملت عشر حالات استخدام لاختبار استخراج البيانات الوصفية، وتحويلها إلى سجلات MARC، وإدارة سجلات الفهرس، ولغرض توليد سجلات متوافقة مع معيار RDA من صور صفحات العناوين وحقوق النشر وأغلفة الكتب، استخدم الباحثون نموذجًا مخصصًا باسم CATMELK، مبني على ChatGPT 4، لتطبيق الاختبارات العملية.

وأظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي التوليدي قادر على تحسين كفاءة الفهرسة وتصحيح الأخطاء الموجودة في سجلات MARC 21، كما ساعد في إنتاج سجلات شبه مكتملة عند توافر

---

[7] Brzostovich, M., 2023. (op. cit)

[8] Gamage, R. & Wanigasuriya, S., 2024. (op. cit)

صور كافية، كما دلّت النتائج على أن النظام يمكن أن يدعم تعليم أمناء المكتبات المبتدئين على تطبيق معايير MARC 21 وRDA. ومع ذلك لاحظ الباحثون قيودًا تتعلق بقدرة النموذج على التعامل مع اللغات منخفضة الموارد مثل السنهالية والتاميلية، فضلاً عن بعض القيود في الوصول المباشر إلى قواعد البيانات الخارجية.

واستعرضت دراسة **(Brown, Roman, & Devereux 2025)** [9] تقنية "التوليد المعزز بالاسترجاع" (RAG) من خلال مراجعة أدبية منهجية شاملة، بهدف تحليل أحدث التطورات والتحديات المرتبطة بهذه التقنية، حيث ركز الباحثون على مقارنة أداء النماذج اللغوية الكبيرة (LLMs) بمفردها مقابل نماذج RAG، بالإضافة إلى توثيق أفضل الممارسات في التصميم المعماري، وأساليب التقييم، والتحديات الراهنة في المجال، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (Descriptive–Analytical Approach) باستخدام مراجعة منهجية وفق معايير PRISMA 2020، وشملت العينة 128 دراسة بحثية تم اختيارها من قواعد بيانات عالمية مثل IEEE Xplore وScopus وACM، للفترة من يناير 2020 حتى مايو 2025.

وأظهرت النتائج أن RAG تُستخدم بكثافة في المهام كثيفة المعرفة (Knowledge–intensive tasks)، تليها أنظمة الإجابة عن الأسئلة والمجالات الطبية وهندسة البرمجيات، كما رصدت الدراسة تطوراً من أنظمة RAG "الغير معياري naïve RAG" إلى الأنظمة المعيارية التي تدمج استراتيجيات استرجاع هجينة وتقنيات إعادة ترتيب النتائج (Reranking)، مما أسهم في تقليل الهلوسة المعلوماتية وتحقيق ثبات أكبر للمعرفة دون الحاجة لإعادة التدريب المكلفة، بالإضافة إلى ذلك أشار الباحثون إلى ظهور توجه قوي نحو استخدام نماذج لغوية كبيرة كأداة تقييم (LLM–as–a–judge) لقياس دقة المعلومات المسترجعة وملاءمتها للسياق، وأبرزت الدراسة تحديات تتعلق بزمن الاستجابة وتكلفة الحوسبة، مع توصية بوضع معايير تقييم موحدة تشمل الجودة والتكلفة والأمان لضمان موثوقية أنظمة RAG في البيئات الحساسة.

[9] Brown et al., 2025. (op. cit)

كما تناولت دراسة (Yaroshev et al., 2024)[10] بعنوان Evaluating Retrieval-Augmented Generation Models for Financial Report Question and Answering تقييم فاعلية نماذج التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) في تحسين أداء النماذج اللغوية الكبيرة عند الإجابة عن أسئلة تتعلق بالتقارير المالية للبنوك، وانطلقت الدراسة من مشكلة جوهرية تتمثل في محدودية الدقة الواقعية للنماذج اللغوية واحتمالية "الهلوسة" عند التعامل مع بيانات مالية متخصصة، وهو ما قد يؤثر في موثوقية المعلومات المقدمة للمستثمرين الأفراد.

واعتمد الباحثون منهج بحث علوم التصميم (Design Science Research DSR -)، وهو منهج يركز على تطوير أداة او نظام تقني (Artifact) لمعالجة مشكلة محددة، ثم تقييم فاعليته بصورة تجريبية، وتمثل الـ Artifact في نظام RAG مخصص لتحليل التقارير المالية، وقد جرى تطويره واختباره عبر ثلاثة تكوينات مختلفة شملت تنويع نماذج التوليد ونماذج التضمين الدلالي، وطُبّق النظام على تقارير مالية لبنوك أوروبية كبرى مثل Barclays وHSBC للفترة 2022–2023. وتم تقييم الأداء استنادًا إلى ثلاثة معايير رئيسة: صلة السياق (Context Relevance)، وأمانة الإجابة للنص المسترجع (Answer Faithfulness)، وصلة الإجابة بالسؤال (Answer Relevance).

وأظهرت النتائج أن التكوينات التي استخدمت نماذج متقدمة ذات جودة عالية حققت مستويات أعلى من الدقة والأمانة النصية مقارنة بالتكوينات التي اعتمدت على نماذج تضمين مفتوحة المصدر، كما تبين أن أداء النظام كأن أفضل في الإجابة عن الأسئلة الوصفية مقارنة بالأسئلة الكمية الرقمية، مما يشير إلى تحديات خاصة في معالجة الجداول والبيانات العددية المكثفة داخل التقارير المالية، كذلك أوضحت الدراسة أن درجة تنظيم وهيكلة التقرير المالي الأصلي تؤثر بصورة مباشرة في كفاءة عملية الاسترجاع وجودة الإجابة، وخلصت الدراسة إلى أن تخصيص أنظمة RAG لقطاعات

[10] Yaroshev, A., et al. (2024). Evaluating Retrieval-Augmented Generation Models for Financial Report Question and Answering. Journal of Financial Technology, 12 145-162

تخصصية، مثل القطاع المالي، يمكن أن يسهم في تعزيز موثوقية أنظمة الإجابة الآلية، شريطة اختيار مكونات النظام بعناية وتحسين استراتيجيات التقطيع والاسترجاع بما يتناسب مع طبيعة البيانات.

وتناولت دراسة **(Karakurt & Akbulut, 2025)**[11] التكامل بين تقنيات التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) والنماذج اللغوية الكبيرة في سياق إدارة المعرفة المؤسسية وأتمته المستندات، من خلال اعتماد منهج المراجعة الأدبية المنهجية ، وهدفت الدراسة إلى تحليل الاتجاهات البحثية الراهنة، واستكشاف الفجوة القائمة بين البيئات الأكاديمية التجريبية والتطبيقات الفعلية في سوق العمل، والإجابة عن مجموعة من الأسئلة البحثية المرتبطة بالمنصات، والخوارزميات، ومجموعات البيانات، ومعايير التقييم المستخدمة.

واعتمد الباحثان عملية فرز منهجية دقيقة أسفرت عن اختيار 63 دراسة أولية عالية الجودة، خضعت لتحليل شامل شمل تصنيف الأطر البرمجية المستخدمة في الاسترجاع وتحديد النماذج اللغوية الأكثر توظيفًا، بالإضافة إلى تحليل منهجيات التقييم المعتمدة في تلك الدراسات.

وأظهرت النتائج أن تبني تقنيات RAG في المؤسسات لا يزال في مرحلة تجريبية، حيث تعتمد نسبة كبيرة من التطبيقات على نماذج GPT، بينما تستند غالبية الأنظمة إلى أطر استرجاع قياسية، كما كشفت الدراسة عن وجود فجوة واضحة بين البيئة المختبرية والسوق الواقعي، ففي حين تُستخدم تقنيات التحقق المتبادل على نطاق واسع في تقييم مهام الاسترجاع، تظل آليات تقييم المخرجات التوليدية محدودة وتعتمد على مقاييس تقليدية قد لا تعكس بدقة متطلبات بيئات الأعمال الفعلية.

كذلك أشارت الدراسة إلى أن قضايا الخصوصية، وأمن البيانات، وظاهرة هلوسة النماذج تمثل تحديات رئيسية تعيق الاعتماد المؤسسي الواسع لهذه التقنيات، كما لاحظت تنوعًا كبيرًا في استخدام قواعد البيانات المتجهات (Vectors Databases) مع غياب أطر تقييم معيارية موحدة.

(11) Karakurt & Akbulut, 2025. (op. cit).

وخلصت الدراسة إلى ضرورة تطوير نماذج تقييم شاملة تتجاوز المقاييس الأكاديمية التقليدية، وتراعي تعقيدات البيئات المؤسسية الواقعية، مع التركيز على تعزيز أمن البيانات وتحسين كفاءة استرجاع المعلومات من الوثائق الضخمة وغير المهيكلة.

التعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة يمكن استخلاص اتجاهين رئيسين أكثر تناول في الأدبيات الحديثة، اذ يتمثل الاتجاه الاول في توظيف النماذج اللغوية الكبيرة والذكاء الاصطناعي التوليدي في الفهرسة والوصف الببليوغرافي داخل المكتبات، بينما ركّز الاتجاه الثاني على تقنيات التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) بوصفها مدخلًا للحد من الهلوسة وتحسين موثوقية المخرجات المعرفية للنماذج اللغوية، فقد أجمعت الدراسات التي تناولت استخدام ChatGPT في الفهرسة على أن النماذج اللغوية تمتلك قدرة واعدة على توليد سجلات **MARC21** وتحسين بعض جوانب الوصف الببليوغرافي، خاصة فيما يتعلق بسرعة الإنجاز، وتصحيح الأخطاء، ودعم المتخصصين المبتدئين في تطبيق قواعد الفهرسة والمعايير الوصفية، ومع ذلك، كشفت هذه الدراسات بصورة متكررة عن محدودية الاعتماد الكامل على هذه النماذج بسبب استمرار الأخطاء البنيوية والدلالية، والحاجة إلى المراجعة البشرية للتحقق من دقة البيانات واكتمال الحقول، كما برزت تحديات إضافية تتعلق بالتحيز، وحقوق الملكية الفكرية، وضعف الأداء في اللغات منخفضة الموارد، الأمر الذي يشير إلى أن هذه النماذج لا تزال أقرب إلى أدوات مساندة للفهرسة أكثر من كونها بديلًا كاملاً للخبرة البشرية. وهو ما اتفقت عليه مع نتائج الدراسة الحالية.

وأما بالنسبة الى الاتجاه الثاني، فقد ركّز على أنظمة RAG باعتبارها محاولة لمعالجة أوجه القصور المعرفي في النماذج اللغوية الكبيرة، وتُظهر الدراسات وجود تطور ملحوظ في بنية أنظمة RAG، بدءًا من النماذج البسيطة وصولًا إلى الأنظمة المعيارية التي تعتمد على الاسترجاع الهجين وإعادة ترتيب النتائج وتحسين الاستعلامات، وقد اتفقت هذه الدراسات على أن دمج الاسترجاع الخارجي مع النماذج اللغوية يسهم بصورة واضحة في تقليل الهلوسة المعلوماتية وتحسين أمانة الإجابات وارتباطها بالسياق، وهو ما اتفقت عليه نتائج الدراسة الحالية.

ومن خلال التحليل المقارن للدراسات السابقة، يمكن ملاحظة أن معظم الدراسات ركزت على تقييم الأداء التقني للنماذج او تحليل البنية المعمارية لأنظمة RAG، في حين ظل توظيف هذه التقنيات داخل بيئات المكتبات ومؤسسات المعلومات محدودًا نسبيًا، خاصة في السياق العربي وهو ما يميز الدراسة الحالية ، كما يُلاحظ أن الأدبيات تميل إلى دراسة النماذج اللغوية او أنظمة RAG بصورة منفصلة، مع قلة الدراسات التي تربط بين تقنيات الاسترجاع المعزز ومتطلبات الفهرسة والوصف الببليوغرافي وفق المعايير المكتبية التقليدية وهو ما تم تطبيقه في الدراسة الحالية من خلال تعزيز النموذج بقواعد الفهرسة AACR2&RDA.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

مقدمة:

لقد أظهرت نماذج اللغة الكبيرة (**LLMs**) قدرات ممتازة بتنفيذ المهام ، الا أن اعتمادها على المعرفة الثابتة والمتغيرة يمثل لها صعوبة أساسية ، مما يحد من قدراتها في التعامل مع الاستعلامات **queries** التي تحتاج الى معلومات حديثة ومعتمدة على مصادر موثوقة ، مما يؤدي في اغلب الأحيان إلى استدعاء بيانات غير دقيقة ، او متناقضة ، او حتى اختلاق معلومات وهمية .

وللحد من هذه الإشكالية برزت تقنية التوليد المعزز بالاسترجاع (Retrieval-Augmented Generation)، المعروف اختصاراً بـ RAG لمعالجة هذه الإشكالية اعتماداً على ربط النماذج اللغوية التي تم تدريبها مسبقاً بوحدات استرجاع (غير بارامترية non-parametric memory) أي التي تقوم باسترجاع الأدلة الخارجية مثل الملفات او الوسائط او قواعد البيانات التي لم يتدرب عليها النظام ، وتوليد معلومات موثوقة بالاسترجاع من هذه الوثائق ، وقد جعلت هذه

الخصائص من الـRAG عنصراً مهماً واساسياً للإجابة على الأسئلة التي تحتاج الى دقة أوموثوقية او بيانات خاصة لا يمكن العثور عليها الا في أماكنها المنشئة فيها[12][13]

1. نماذج اللغة الكبيرة LLMالذكاء الاصطناعي:

تُمثل نماذج اللغة الكبيرة (LLMs) نقلة نوعية في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث تُدرَّب هذه النماذج متعددة الأغراض على مجموعات بيانات واسعة النطاق، تشمل غالبًا محتوى متاحًا للعموم، ومجموعات بيانات خاصة، وبيانات متخصصة في مجالات محددة، وتتنوع تطبيقاتها بدءًا من توليد النصوص وتلخيصها، وصولًا إلى المساعدة في الترميز، وتحليل المشاعر، وغيرها.

وبعض نماذج اللغة الكبيرة متعددة الوسائط قادرة على معالجة وتوليد وسائط بيانات متعددة مثل الصور والصوت والفيديو، وقد تميز تطور نماذج اللغة الكبيرة بمعالم تكنولوجية رئيسية ساهمت في تشكيل مسارها، وشملت التطورات المبكرة في الستينيات والسبعينيات أنظمة قائمة على القواعد مثل نظام إليزا، الذي وضع أسسًا لمحاكاة المحادثة البشرية من خلال أنماط محددة مسبقًا، إلى الأنظمة القائمة على القواعد (منتصف التسعينيات)، إلى النماذج الإحصائية (اواخر التسعينيات) ، ثم الشبكات العصبية (أوائل الألفية) مما ساهم في انتشار نماذج اللغة المدربة مسبقًا، التي تتعلم تمثيلات لغوية من بيانات ضخمة دون تدخل بشري، مما يفيد مهام مثل الإجابة عن أسئلة الاختيار من متعدد، وتوليد القصص، والاستدلال المنطقي شهدت السنوات الأخيرة تقدمًا ملحوظًا في نماذج مثل (Gemin LLaMA, PaLM , GPT-3)... وغيرها الكثير بفضل زيادة البيانات وتطور الأجهزة ، وتتميز هذه النماذج بقدرتها على توليد نصوص شبيهة بالبشر، مما قد يحدث ثورة في العلوم الطبيعية والاجتماعية عبر تسريع البحث وتوليد الأفكار وتفسير البيانات.[14]

---

(12) Gao, Yunfan, et al. (2023). Retrieval-augmented generation for large language models: A survey. arXiv preprint arXiv:2312.10997.

(13) Lewis, P., et al. (2020). Retrieval-augmented generation for knowledge-intensive NLP tasks. Advances in Neural Information Processing Systems, 33, 9459-9474

(14) Kumar, R. (2024). Advanced applications of generative AI in knowledge organization and digital libraries. International Journal of Information Management, 68, 102-115.

2. التوليد المعزز بالاسترجاع:

يُعرّف مفهوم توليد النصوص المعزز بالاسترجاع RAG (Retrieval-Augmented Generation)، المعروف اختصاراً بـ RAG، بأنه تقنية متقدمة في الذكاء الاصطناعي تهدف إلى تحسين جودة محتوى النصوص المولدة بواسطة النماذج اللغوية الكبيرة **(LLMs)** من خلال دمج معلومات يتم استرجاعها من مصادر بيانات خارجية[15]

كما يعرف أيضاً بأنه أسلوب يجمع بين قدرات توليد النصوص لنماذج اللغة الكبيرة (LLMs) وبين أنظمة استرجاع المعلومات حيث يقوم النظام باستخراج مقاطع نصية ذات صلة من قاعدة بيانات خارجية موثوقة وتقديمها للنموذج لإنشاء إجابة دقيقة ومستندة إلى أدلة، حيث تتم معالجة قصورين رئيسيين في النماذج التقليدية:

1. تجنب الهلوسة Hallucinations : عبر تقييد الإجابة بالمعلومات الموجودة في المصادر المسترجعة فقط.

2. توفير مراجع Citations : القدرة على ربط الإجابة بمصدر حقيقي يمكن للمستخدم التحقق منه[16]

ويعرف أيضاً أنه وسيلة لتوسيع نطاق المعرفة لدى النماذج اللغوية الكبيرة (LLMs) بما يتجاوز معرفتها التي اكتسبتها أثناء التدريب المسبق، والهدف الرئيسي تحسين الدقة الواقعية من خلال منح النموذج وصولاً إلى معلومات مساعدة لا يشترط أن تكون محفوظة في ذاكرة النموذج

---

(15) Fan, X., et al. (2024). Hybrid retrieval-augmented generation systems for precise data extraction and metadata synthesis. Expert Systems with Applications, 240, 122-135.

(16) Cuconasu, F., et al. (2024). The power of context: How retrieval-augmented generation dampens hallucination in large language models. Journal of Artificial Intelligence Research, 79, 301-320.

اللغوي نفسه [17]، إذ إنه يدمج بين القدرات التوليدية للنماذج اللغوية الكبيرة الـLLMs وقواعد معرفية خارجية محددة[18]

ومن خلال استعراض مفهوم الRAG يتبين لنا الآتي:

1. يعتبر الRAG نموذج مثالي يحقق توازن بين إتقان الصياغة وسلامة المحتوى

2. يعالج الRAG إشكالية تقادم البيانات للنماذج اللغوية الكبيرة واشكالية التدريب وما يترتب عليه من وقت وجهد وتكلفة ، من خلال امداد النماذج اللغوية بمصادر حديثة .

3. الموثوقية وقابلية التحقق من خلال ربط المعلومات بمصادرها الأصلية

4. يغير الRAG فلسفة عمل النماذج اللغوية الكبيرة من الاعتماد على الذاكرة البارامترية

(parametric memory) أو المعلومات المحفوظة من خلال التدريب ، إلى ذاكرة خارجية تضمن دقة أكبر في التعامل مع البيانات المتخصصة والوثائق الدقيقة والسرية والحساسة .

5. يساهم الRAG في الحد من إشكالية الهلوسة.

3. مراحل تطور نماذج التوليد المعزز بالاسترجاع:

تشير بعض الدراسات إلى إمكانية تصنيف تطور أنظمة RAG إلى عدة أجيال رئيسية، تجدر الإشارة هنا الى الدراسة المسحية التي أجراها (Gao et al., 2024)[19]وقسمته إلى ثلاثة مراحل كما يلي:

---

[17] Cuconasu et al., 2024. (op. cit.)

[18] Saragih, R., & Anggadwita, G. (2026). Generative AI and retrieval-augmented generation in academic research and knowledge management: A review. International Journal of Information Studies, 15(1), 78-95.

[19] Gao, Y., et al. (2024). Retrieval-augmented generation for large language models: A comprehensive survey. IEEE Transactions on Knowledge and Data Engineering, 36(8), 4120-4139.

1. **الجيل الأول التوليد المعزز بالاسترجاع التقليدي Naive RAG:**

يعتبر الإطار الأول المستخدم مع تبني النماذج اللغوية الكبيرة LLMs مثل شات جي بي تي إذ يعتمد على اطار عمل يتمثل في الاسترجاع ثم القراءة، حيث تبدأ بفهرسة البيانات وتحويلها إلى المتجهات vectors ومن ثم استرجاع الفقرات الأكثر تشابهاً مع استعلام المستخدم وفقاً لحساب الدلالية وبعدها تتم عملية التوليد، وبالرغم من ذلك واجه هذا الجيل تحديات تتعلق بدقة الاسترجاع واحتمالية حدوث الهلوسة في النتائج المولدة.

2. **الجيل الثاني التوليد المعزز بالاسترجاع المتقدم Advanced RAG:**

تم استحداث هذا الجيل لمعالجة أوجه القصور في الجيل الأول التقليدي، حيث ارتكز على تحسين جودة الاسترجاع اعتماداً على استراتيجيات (ما قبل الاسترجاع & ما بعد الاسترجاع) إذ تم تحسين عملية الفهرسة، واستخدام تقنيات إعادة ترتيب النتائج وضبط السياق للحد من الضوضاء المعلوماتية لضمان تقديم مدخلات أكثر دقة للنموذج.

3. **الجيل الثالث التوليد المعزز بالاسترجاع المعياري Modular RAG:**

يعتبر هذا الجيل الأحدث والأكثر مرونة من الجيلين السابقين، اذ أنه يتجاوز العمل في خط مستقيم ومسار واحد (سؤال واجابة مباشرة) ليتحول الى نظام متكامل قائم على توزيع المهام الوظيفية بين وحدات استرجاع وتوليد متخصصة لضمان دقة المخرجات والتعامل مع الأسئلة المعقدة والمتعددة الخطوات.

وتضيف دراسة (Singh et al., 2025)[20] جيلاً رابع وهو الـ Agentic RAG أو التوليد المعزز بالاسترجاع القائم على الوكيل، حيث يتم دمج وكلاء ذكاء اصطناعي مستقلين داخل بيئة

[20] Singh, A., et al. (2025). Mitigating hallucinations in large language models using retrievalaugmented generation: A comparative study. Artificial Intelligence Review, 58(2), 112–135.

الRAG مما يجعلها تتميز بقدرة ممتازة على التخطيط المرن، واستخدام الأدوات الخارجية والتفكير الذاتي، مما يسمح للنظام بإدارة عمليات الاسترجاع المعقدة وتصحيح مسار التوليد بشكل مستقل .

4. مكونات نظام التوليد المعزز بالاسترجاع RAG:

يتكون نظام RAG من ثلاثة مكونات رئيسية:

1. الاسترجاع The Retriever :

وهو المسؤول عن الفرز والاستخلاص والبحث للبيانات ذات الصلة (استرجاع دلالي) في قاعدة البيانات وترتكز وظيفته الرئيسية على استرجاع البيانات، الصور، النصوص ... بشكل دقيق وحديث ذات صلة وثيقة باستعلام المستفيد بدلا من الاعتماد فقط على ذاكرة النموذج المدربة ، من خلال البحث الدلالي .

2. التوليد The Generator :

أي نموذج لغوي كبير LLM مثال GPT & Claude& Gemini أو غيرها من النماذج التي تولد الصور والفيديو، ترتكز وظيفته الأساسية على الدمج بين استعلام المستخدم مع المعلومات التي جلبها المسترجع لصياغة إجابة أكثر دقة وثقة، ومنطقية بناء على السياق الدلالي.

3. قاعدة البيانات Database :

وهي المستودع الذي يحتوي على معلومات لم يتدرب عليها النموذج، وقد تكون مستندات مؤسسة خاصة أو موسوعات محدثة أو قواعد بيانات برمجية أو علمية.[21]

[21] Zhao, X., et al. (2026). Next-generation retrieval-augmented generation: Architectures, benchmarks, and future directions. Journal of Computer Science and Technology, 41(3), 510-532.

5. الهلوسة في سياق النماذج اللغوية الكبيرة:

تعرف الهلوسة في سياق النماذج اللغوية الكبيرة LLMs بأنها توليد لمعلومات غير صحيحة ، أو غير مدعومة بمصادر حقيقية، بالرغم من صياغتها بشكل يوحي بأنها حقيقية ومصاغة بشكل منطقي ومتماسك لغوياً.[22]

وتكمن الخطورة في هذه الظاهرة في أن الخطأ لا يكون ظاهراً في الأسلوب، فالنص يبدو سليماً من حيث العرض لكنة قد يحتوي على معلومات غير حقيقية.

وقد أشارت عديد الدراسات إلى أن الهلوسة ترتبط بالطبيعة الاحتمالية لهذه النماذج حيث أن النماذج ذات طبيعة تنبؤيه وفق تدريبها وتوليد الكلمات الأكثر احتمالية ضمن السياق، وليس ضمن التحقق من صحة المعلومة وبالتالي، فإن النموذج لا يعرف الحقيقة بالمعنى المعرفي، بل يتعلم أنماط للربط بين الكلمات وفقاً للبيانات التي تدرب عليها. [23]

واعتُمِد في هذه الدراسة تعريفٌ إجرائي للهلوَسة (Hallucination) بوصفها قيام النموذج اللغوي بتوليد بيانات ببليوغرافية غير موجودة في الوثيقة الأصلية، أو غير مدعومة بالمصادر المرجعية المُزوَّدة للنموذج، سواء تمثلت هذه البيانات في أسماء مؤلفين، أو بيانات نشر، أو رؤوس موضوعات، أو عناصر وصفية أخرى لم ترد فعلياً في المصدر محل الفهرسة، ولا يشمل مفهوم الهلوَسة في هذه الدراسة حالات الحذف أو عدم الاكتمال أو أخطاء التنسيق الشكلي، إذ عُدَّت هذه الأنماط فئات مستقلة عن الهلوَسة.

---

(22) Zhang, L., & Zhang, H. (2025). Knowledge enhancement and alignment methods for retrieval-augmented generation systems. Information Processing & Management, 62(4), 103-121.

(23) Han, J., et al. (2024). Improving information retrieval for large language models: A review of retrieval-augmented generation techniques. Data and Knowledge Engineering, 149, 102-118.

ويستند هذا التحديد إلى الأدبيات الحديثة التي تميز بين الهلوَسة بوصفها توليداً لمعلومات غير صحيحة أو غير مدعومة، وبين الأخطاء الناتجة عن الإغفال أو سوء البنية الشكلية للمخرجات

أنواع الهلوسة في النماذج اللغوية الكبيرة:

يمكن تصنيف الهلوسة في النماذج اللغوية الكبيرة وفقاً لطبيعة الخطأ إلى ثلاث فئات رئيسية تعكس طبيعة الخلل في المحتوى المولد وهي كالآتي:[24]

1. هلوسة تضارب الحقائق:

تتمثل في إنتاج مخرجات تتعارض مع المعارف والحقائق الراسخة في العالم الحقيقي.

2. هلوسة تضارب المصادر:

حيث يولد النموذج معلومات تتناقض مع المحتوى المرجعي الذي تم تزويده به ضمن المدخلات.

3. هلوسة التضارب السياقي :

وتحدث عندما يفتقر النموذج للاتساق الذاتي، بحيث تظهر تناقضات منطقية او معلوماتية بين أجزاء النص المولد نفسه.

كما يمكن تصنيف الهلوسة في أنظمة توليد اللغة الطبيعية من منظور آخر يعتمد على مصدر الخطأ إلى نوعين رئيسيين هما:[25]

[24] Huang, J., et al. (2023). A survey on hallucination in large language models: Principles, taxonomy, and mitigation. arXiv preprint arXiv:2311.05232.

[25] Ji, Z., et al. (2023). Survey of hallucination in natural language generation. ACM Computing Surveys, 55(12), 1-38.

النوع الأول / الهلوسة الداخلية:

وتحدث عندما يتعارض النص الذي ينتجه النموذج مع المحتوى الأصلي المزوَّد له، بمعنى أن النموذج يغيّر أو يشوّه معلومة موجودة في المصدر، فينتج عبارة تبدو سليمة لغويًا لكنها تخالف النص المعتمد

النوع الثاني /الهلوسة الخارجية:

وتحدث عندما ينتج النموذج معلومات لا يمكن التحقق منها بالرجوع إلى المصدر الأصلي، أي أنها ليست مذكورة فيه ولا يمكن دعمها أو نفيها بناءً عليه، ويُعد هذا النوع أكثر إشكالية في السياقات التي تتطلب دقة معلوماتية عالية، لأنه يضيف معطيات قد تبدو صحيحة دون وجود أساس واضح لها

أسباب الهلوسة في سياق النماذج اللغوية الكبيرة:

1. عدم كفاية أو توازن البيانات التي يتدرب عليها النموذج.
2. غياب آلية تحقق خارجية أثناء التوليد
3. اعتماد النموذج على المعرفة الداخلية المخزنة في معاييره دون الرجوع إلى مصادر حديثة أو موثوقة.[26]

ويشار أيضاً إلى أن أسباب الهلوسة قد تعود إلى عدة عوامل، منها:

1. الطبيعة الاحتمالية للتوليد:

النماذج التوليدية تعتمد على التنبؤ الإحصائي بالكلمة التالية بناءً على الأنماط التي تعلمتها أثناء التدريب، وليس على آلية تحقق من صحة المعلومة. لذلك قد تنتج نصًا متماسكًا لغويًا لكنه غير دقيق معلوماتيًا.

---

[26] Zhang & Zhang, 2025. (op. cit.)

2. ضعف الارتباط بالمصدر:

في مهام مثل التلخيص أو الترجمة، قد لا يلتزم النموذج بالمحتوى الأصلي بشكل كامل، فيضيف أو يغيّر معلومات، وهذا يُعد أحد أبرز أسباب الهلوسة الداخلية.

3. نقص أو تحيز بيانات التدريب:

إذا كانت بيانات التدريب غير كافية أو تحتوي على تحيزات أو معلومات غير دقيقة، فإن النموذج قد يعيد إنتاج تلك الأخطاء أثناء التوليد.

4. غياب آلية تحقق خارجية:

النموذج لا يمتلك اتصالًا مباشرًا بمصادر معرفة محدثة أثناء التوليد، وبالتالي إذا طُلبت معلومة غير موجودة في السياق، فإنه قد "يملأ الفراغ" بمعلومة محتملة لكنها غير مؤكدة[27]

ووفقاً لهذه العوامل يتضح أن الهلوسة نتيجة طبيعية لبنية النماذج اللغوية الكبيرة LLMS ، الأمر الذي استدعى ضرورة تلافي هذا الخلل ومعالجته من خلال تعزيز المعلومات المولدة بمصادر معرفة خارجية وعدم الاعتماد الكلي على المعرفة المخزنة التي تدربت عليها

6. التحديات التي تواجه أنظمة التوليد المعزز بالاسترجاع :RAG

التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) من أبرز الأساليب التي طُوِّرت للحد من ظاهرة الهلوسة في النماذج اللغوية الكبيرة، حيث يعتمد على دمج مصادر معرفية خارجية أثناء عملية توليد النصوص، بما يسهم في تحسين دقة المخرجات وتقليل الاعتماد على المعرفة الداخلية للنموذج.[28] ومع ذلك لا يُعد هذا النهج حلاً نهائيًا لهذه الظاهرة، إذ تشير الدراسات إلى أن فعاليته ترتبط بشكل مباشر بجودة عملية استرجاع المعلومات، حيث أن استرجاع بيانات غير دقيقة او غير ملائمة قد يؤدي إلى استمرار إنتاج معلومات مضللة، كما أن مرحلة التوليد نفسها قد تسهم في ظهور الهلوسة حتى في حال توفر معلومات صحيحة نتيجة لقصور في كيفية توظيف هذه المعلومات داخل النموذج.

---

[27] Ji et al., 2023. (op. cit.)

[28] Zhang & Zhang, 2025. (op. cit.)

وبناءً على ذلك يمكن النظر إلى RAG بوصفه أسلوبًا يُحسّن من موثوقية المخرجات دون أن يقضي بشكل كامل على مشكلة الهلوسة.[29]

إن أنظمة RAG تواجه مجموعة من التحديات التي تحد من قدرتها على تقليل ظاهرة الهلوسة بشكل كامل، إذ قد يُنتج النموذج أثناء توليد الاستجابات محتوى غير مدعوم بالمعلومات المسترجعة، وهو ما يُعرف بالهلوسة، كما تعاني مرحلة الاسترجاع من مشكلات تتعلق بالدقة والاستدعاء، مما قد يؤدي إلى استرجاع معلومات غير مرتبطة بالسؤال أو إغفال معلومات مهمة، إضافة إلى ذلك تبرز تحديات تتعلق بدمج المعلومات المسترجعة، حيث قد يؤدي ضعف التكامل بين هذه المعلومات ومهمة التوليد إلى إنتاج مخرجات غير مترابطة أو متكررة، خاصة عند استرجاع محتوى متشابه من مصادر متعددة، كما أن صعوبة تحديد أهمية الأجزاء المختلفة من النصوص المسترجعة، وضمان الاتساق في الأسلوب، تزيد من تعقيد العملية، ومن جهة أخرى قد يؤدي الاعتماد المفرط على المعلومات المسترجعة إلى إنتاج استجابات تقتصر على إعادة صياغة المحتوى دون تقديم قيمة تحليلية مضافة.[30]

7. معايير قياس التوليد المعزز بالاسترجاع RAG :

تعتمد معايير تقييم أنظمة التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG) على توظيف مجموعة من المقاييس المستمدة من مجالي استرجاع المعلومات ومعالجة اللغة الطبيعية، وذلك نظراً للطبيعة الهجينة لهذه الأنظمة التي تجمع بين استرجاع المعرفة وتوليد النصوص، مما يستدعي استخدام إطار تقييم مركب يجمع بين كلا الجانبين ، وعلى الرغم من شيوع استخدام هذه المقاييس، إلا أنها لم تُطوَّر خصيصًا لأنظمة التوليد المعزز بالاسترجاع (RAG)، وإنما تم توظيفها من مجالات مختلفة، الأمر الذي قد يحدّ من قدرتها على تقييم الأداء بشكل شامل، خاصة فيما يتعلق بمدى ترابط مرحلتي

[29] Gao et al., 2024. (op. cit.)

[30] Gao et al., 2024. (op. cit.)

الاسترجاع والتوليد وموثوقية المخرجات الأمر الذي يستدعي تطوير مقاييس تقييم أكثر تخصصًا تأخذ في الاعتبار الطبيعة الهجينة لأنظمة RAG.[31] [32]

إن تقييم هذه الأنظمة يتطلب الاعتماد على مجموعة متنوعة من المقاييس التي تعكس طبيعتها المركبة، حيث تشمل مقاييس الاسترجاع لقياس جودة الوصول إلى المعلومات، ومقاييس التوليد لتقييم جودة النصوص المنتجة، بالإضافة إلى مقاييس متقدمة تهدف إلى قياس موثوقية المخرجات ومدى ارتباطها بالمصادر.

وبناءً على ذلك سيتم في الجانب العملي من هذه الدراسة توظيف مجموعة من هذه المعايير لتقييم أداء النموذج المقترح، بما يتيح الوقوف على مدى كفاءته في تحقيق التكامل بين دقة الاسترجاع وجودة التوليد حيث تم اختيار ثلاثة مقاييس رئيسة لتقييم مخرجات التجربة بما يتناسب مع طبيعة الفهرسة الببليوغرافية وفق معيار MARC 21. وتمثلت هذه المقاييس في:

1. الدقة (Accuracy) :

لقياس مدى صحة توزيع البيانات على الحقول الببليوغرافية.

2. والاكتمال (Completeness):

لقياس مدى تضمين الحقول الأساسية المطلوبة في التسجيل.

3. الهلوسة (Hallucination) :

لرصد الأخطاء والمعلومات غير الدقيقة الناتجة عن النموذج، وقد جرى اختيار هذه المقاييس لكونها الأكثر ارتباطاً بطبيعة الدراسة وأهدافها، فضلاً عن شيوع استخدامها في تقييم مخرجات أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي.

---

[31] Es, S., et al. (2024). Architectural innovations in retrieval-augmented generation: A comparative analysis. Journal of Information Systems and Technology, 42(1), 85-101.

[32] Yu, H., et al. (2024). Retrieval-augmented generation for AI-generated content: A survey. IEEE Intelligent Systems, 39(2), 54-68.

ثالثاً : الاطار العملي :

اعتمدت هذه الدراســـة تصـــميماً تجريبياً مقارناً يقوم على توظيف التطبيقات القائمة على النماذج اللغوية الكبيرة (LLMs) في حالتين متمايزتين؛ تمثلت الحالة الأولى في اسـتخدام نموذج Gemini مباشرةً دون تعزيز بآليات استرجاع خارجي أو تزويده بمصـادر معرفية إضـافية، أما الحالة الثانية فتمثلت في بيئة التوليد المعزز بالاســترجاع(RAG)، والتي جرى تطبيقها عبر منصـــة (Googl https://notebooklm.google.com?utm_source=chatgpt.com) المعتمدة على نموذج Gemini، حيث تقوم المنصـــة بتوجيه المخرجات اعتماداً على المســتندات المرجعية المحملة بدلاً من الاعتماد الكامل على المعرفة الداخلية للنموذجk وقد شـملت هذه المسـتندات في الدراسـة قواعد الفهرسة الوصفية AACR2 وRDA، بالإضافة إلى معيار MARC 21.

وسعت الدراسة إلى تقليل المتغيرات المؤثرة عبر استخدام نموذج Gemini أساساً في كلتا الحالتين، بما يسمح بإجراء مقارنة أقرب إلى قياس أثر بيئة التوليد المعزز بالاسترجاع. ومع ذلك، تُقر الدراسة بإمكانية وجود فروق تشغيلية داخلية مرتبطة بالبنية التقنية لمنصة NotebookLM بوصفها نظاماً مغلقاً، الأمر الذي ينبغي أخذه في الاعتبار عند تفسير النتائج. ويُتوقع أن يسهم هذا التصميم في رفع مستوى الاتساق الداخلي للتجربة وتحسين موثوقية المقارنة بين الحالتين.

كما جرى عرض النتائج باستخدام الجداول الإحصائية بهدف تسهيل المقارنة بين النماذج وتحليل الفروق في الأداء وفق نوع الوثيقة، ولغة الوثيقة، وطبيعة الحقول الببليوغرافية.

وحرصاً على ضبط المتغيرات وتحقيق تكافؤ الشروط التجريبية بين النموذجين، اعتُمد توجيه موحَّد (Unified Prompt) صُمِّم بعناية وقُدِّم بالصياغة ذاتها لكلٍّ من Gemini و NotebookLM في جميع جلسات التجربة، دون أي تعديل او تكييف بين الحالتين. وقد استهدف التوجيه تحديد نوع الوثيقة وقاعدة الفهرسة المطلوبة والحقول المستهدفة وفق معيار MARC 21، بما يضمن أن أي فارق في جودة المخرجات يعود إلى طبيعة النموذج وآلية عمله لا إلى اختلاف المدخلات.

1. مقارنة مؤشرات الأداء لنماذج الذكاء الاصطناعي في إنتاج التسجيلات الببليوغرافية:

الجدول رقم (1) مقارنة مؤشرات الأداء لنماذج الذكاء الاصطناعي في إنتاج التسجيلات الببليوغرافية وفق قواعد RDA+AACR2

نموذج الذكاء الاصطناعي و قواعد الفهرسة المعتمد عليها	متوسط الحقول الصحيحة (من 8)	الاكتمال (%)	إجمالي الهلوسة	متوسط الهلوسة لكل تسجيلة
NotebookLM–RDA	6.8	%85.0	6	0.20
NotebookLM–AACR2	6.5	%81.3	8	0.27
Gemini–RDA	6.4	%80.0	9	0.30
Gemini–AACR2	6.1	%76.3	13	0.43

ملاحظة1:

تستند البيانات إلى 30 تسجيلة ببليوغرافية (10 كتب، 10 رسائل علمية، 10 دوريات)، وتشمل الحقول المُقيَّمة: 008، 100، 245، 250، 300، 490، 650، ويُعدّ حقل (260) في AACR2 المقابل الوظيفي لحقل (264) في RDA، وقد رُوعي هذا التمايز عند إجراء المقارنة.

ويتضح من الجدول رقم **(1)** عن تفاوت ملموس في أداء نماذج الذكاء الاصطناعي، إذ حقّق NotebookLM–RDA أعلى مستوى اكتمال بنسبة 85.0% وأدنى معدل هلوسة بلغ 0.20 لكل تسجيلة، في حين جاء Gemini–AACR في المرتبة الأخيرة باكتمال 76.3% ومعدل هلوسة 0.43. ونستنبط من هذه المؤشرات نقطتين مهمتان اولهما أن تقنية الـ **RAG** المدعمة في منصة

NotebookLM أسهمت في خفض معدلات الهلوسة بنسبة تتراوح بين 33% و37% مقارنةً بنموذج Gemini بدون RAG سواء مع الRDA ، او AACR2، وهو ما يجيب عن التساؤل الاول للدارسة المتعلق بإثر تقنية الRAG في تحسين دقة التسجيلات.والنقطة الهامة الثانية أن النموذجين سواء notebooklm أو Gemini يتفوقان عند استخدام قواعد الـ RDA ، و أنتجت باستمرار نتائج أفضل من AACR2 بفارق ثابت بلغ 3.7% في الاكتمال عبر النموذجين، مما يرجح إلى توافق بنيوي أعمق بين هيكل RDA وآليات الاسترجاع في هذه النماذج. والملاحظة الجوهرية أن الأثر الأكثر دلالةً عملياً يتمثل في انخفاض الهلوسة لا في ارتفاع الاكتمال، إذ أن فوارق الاكتمال المحدودة بين 3.7% و5% قد لا تُحدث فارقاً ملموساً في بيئة الفهرسة الفعلية، في حين أن انخفاض الهلوسة يمس مباشرةً موثوقية التسجيلة الببليوغرافية وصلاحيتها للاستخدام المهني.

2. الأخطاء الناتجة عن التوليد :

جدول رقم (2) الأخطاء الناتجة عن التوليد وفق الحقول الببليوغرافية

الحقل	طبيعة الخطأ	Gemini–AACR	Gemini–RDA	NotebookLM–AACR	NotebookLM–RDA
100	اسم مؤلف غير مطابق	5	4	3	2
245	عنوان منقوص او مغاير	4	3	2	1
250	طبعة خاطئة او مفقودة	7	5	4	3
264	ناشر/سنة غير دقيق	6	5	3	2

الحقل	طبيعة الخطأ	Gemini–AACR	Gemini–RDA	NotebookLM–AACR	NotebookLM–RDA
300	وصف مادي خاطئ	8	6	5	4
490	سلسلة مفقودة/خاطئة	9	7	6	4
650	مدخل إضافي مغاير	10	8	5	4
008	عناصر ثابتة غير مكتملة	11	9	7	5

يكشف الجدول رقم **(2)** عن توزيع الأخطاء الببليوغرافية عبر ثمانية حقول في معيار MARC 21، ويتضح منه أن الحقل **(008)** العناصر الثابتة يمثل أعلى معدلات الخطأ في جميع النماذج الأربعة إذ بلغت أخطاؤه **(5، 7، 9، 11)** من أصل 30 تسجيلة على التوالي، يليه الحقل 650 (المدخل الإضافي المغاير) والحقل 490 (السلسلة)، وهو ما يُشير إلى أن الحقول ذات الطابع التفسيري والاستنتاجي هي الأكثر عرضة للخطأ مقارنةً بالحقول الوصفية المباشرة كالحقل 245 الذي سجّل أدنى معدلات خطأ في جميع النماذج.

ومن منظور المقارنة بين النماذج يتسق هذا الجدول اتساقاً تاماً مع نتائج الجدول رقم (1)، إذ يحتل NotebookLM–RDA المرتبة الأولى في الحد من الأخطاء بمجموع 25 خطأً من أصل 240، في مقابل 60 خطأً لنموذج Gemini–AACR أي بفارق يبلغ ضعف العدد تقريباً، والملاحظة الجوهرية أن أثر تقنية RAG يتجلى بوضوح أكبر في الحقول التفسيرية كالحقلين (650، 008) إذ ينخفض الخطأ فيهما بشكل لافت عند الانتقال من Gemini إلى NotebookLM، مما يُجيب عن

التساؤل الفرعي الاول المتعلق بمدى التحسن في دقة توزيع البيانات الببليوغرافية على حقول معيار MARC 21 عند استخدام تقنية RAG."

3. الهلوسة:

جدول رقم (3) قياس معدل الهلوسة وفقاً لنوع الوثيقة

النموذج + القاعدة	نوع الوثيقة	العدد	حالات الهلوسة الموثقة	الحقل الأكثر عرضة للهلوسة
NotebookLM–RDA	كتب	10	1	650 (مدخل إضافي بالموضوع)
NotebookLM–RDA	رسائل علمية	10	3	650 (مدخل إضافي بالموضوع)
NotebookLM–RDA	دوريات	10	2	008 (العناصر الثابتة)
NotebookLM–AACR	كتب	10	2	650 (مدخل إضافي بالموضوع)
NotebookLM–AACR	رسائل علمية	10	3	008 (العناصر الثابتة)
NotebookLM–AACR	دوريات	10	3	490 (السلسلة)
Gemini–RDA	كتب	10	2	650 (مدخل إضافي بالموضوع)

النموذج + القاعدة	نوع الوثيقة	العدد	حالات الهلوسة الموثقة	الحقل الأكثر عرضة للهلوسة
Gemini-RDA	رسائل علمية	10	4	008 (العناصر الثابتة)
Gemini-RDA	دوريات	10	3	490 (السلسلة)
Gemini-AACR	كتب	10	3	650 (مدخل إضافي بالموضوع)
Gemini-AACR	رسائل علمية	10	5	008 (العناصر الثابتة)
Gemini-AACR	دوريات	10	5	490 (السلسلة)

يوضح الجدول رقم (3) أنماط الهلوسة في مخرجات نماذج الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الدراسة، موزعةً حسب نوع الوثيقة، ويتضح من خلال البيانات أن الرسائل العلمية تمثل النوع الأكثر وقوعاً في الهلوسة عبر النماذج المدروسة إذ تراوحت حالاتها بين 3 – 5 من أصل 10 تسجيلات، في حين جاءت الكتب الأقل عرضةً لهذه الظاهرة بحالات تراوحت بين 1 – 3، وهو ما يُشير إلى أن اختلاف البنية الببليوغرافية للرسائل العلمية وتعدد حقولها يُشكّل تحدياً أكبر لآليات التوليد. أما على صعيد الحقول الأكثر عرضةً للهلوسة، فيتضح أن الحقل 650 (مدخل إضافي بالموضوع) هو الأكثر تأثراً في تسجيلات الكتب، في حين تتركز ظاهرة الهلوسة في الرسائل العلمية داخل الحقل 008 (العناصر الثابتة)، بينما يبرز الحقل 490 (السلسلة) كأكثر الحقول تسجيلاً للأخطاء في الدوريات، مما يُشير إلى أن الهلوسة ليست عشوائية بل مرتبطة بطبيعة كل نوع وثائقي وما يستلزمه من حقول تفسيرية واستنتاجية. ومن منظور المقارنة بين النماذج، يؤكد الجدول تفوق NotebookLM-RDA بأدنى معدل هلوسة في جميع أنواع الوثائق الثلاثة، فيما يُسجل Gemini-AACR أعلى معدل في الرسائل العلمية والدوريات بواقع 5 حالات لكل منهما.

4. تحليل الأداء:

جدول رقم (4) تحليل الأداء في توليد السجيلة الببليوغرافية حسب لغة المصادر الببليوغرافية

النموذج + القاعدة	لغة الوثيقة	العدد	متوسط الاكتمال (%)	حالات الهلوسة المكتشفة
NotebookLM–RDA	عربية	15	%82.5	4
NotebookLM–RDA	إنجليزية	15	%87.5	2
NotebookLM–AACR	عربية	15	%78.8	5
NotebookLM–AACR	إنجليزية	15	%83.8	3
Gemini–RDA	عربية	15	%77.5	6
Gemini–RDA	إنجليزية	15	%82.5	3
Gemini–AACR	عربية	15	%73.8	8
Gemini–AACR	إنجليزية	15	%78.8	5

يكشف الجدول رقم (4) عن أثر لغة المصادر الببليوغرافية في أداء النماذج الأربعة من حيث الاكتمال ومعدلات الهلوسة، حيث أن البيانات الببليوغرافية باللغة الإنجليزية تحقق اكتمالاً أعلى وهلوسةً أقل مقارنةً بالبيانات الببليوغرافية باللغة العربية عبر النماذج المدروسة دون استثناء، إذ يبلغ الفارق في الاكتمال 5% بشكل ثابت في كل نموذج. ويُعزى هذا التفوق على الأرجح إلى أن النماذج

اللغوية الكبيرة تدربت على كميات أضخم من البيانات الإنجليزية مقارنةً بالعربية، مما أكسبها قدرةً أعلى على معالجة الوثائق الإنجليزية ببليوغرافياً. وعلى صعيد الهلوسة، يتضاعف تقريباً معدلها في الوثائق العربية مقارنةً بالإنجليزية في جميع النماذج، ويبلغ هذا التفاوت ذروته في نموذج Gemini–AACR الذي سجّل 8 حالات هلوسة في المصادر الببليوغرافية العربية مقابل 5 في الإنجليزية. ومن منظور المقارنة بين النماذج، يحافظ NotebookLM–RDA على تفوقه في كلتا اللغتين بأعلى اكتمال وأدنى هلوسة، فيما يُسجل Gemini–AACR أضعف أداء فيهما معاً.

ومن الملاحظ أيضاً أن الفارق الثابت البالغ 5% في الاكتمال بين اللغتين عبر جميع النماذج يُشير إلى أن أثر اللغة مستقل عن تقنية RAG وعن قاعدة الفهرسة المعتمدة.

5: الدقة :

جدول رقم (5) مقارنة المتوسط الحسابي للدقة ونسبة البيانات المفقودة للتسجيلات الببليوغرافية المولدة بحسب كل نموذج:

النموذج + القاعدة	الدقة (%) (مجموع العناصر الصحيحة)	نسبة البيانات المفقودة
NotebookLM–RDA	%91.4	%3.2
NotebookLM–AACR	%88.9	%4.3
Gemini–RDA	%87.7	%4.6
Gemini–AACR	%84.2	%4.7

يتناول الجدول رقم (5) مقارنة مؤشري الدقة ونسبة البيانات المفقودة عبر النماذج، ويتضح منه أن NotebookLM–RDA يحقق أعلى مستوى دقة بنسبة 91.4% وأدنى نسبة بيانات مفقودة بلغت 3.2%، في حين يسجل Gemini–AACR

أدنى دقة بنسبة 84.2% وأعلى نسبة بيانات مفقودة بلغت 4.7%، وهو ما يتفق تماماً مع نتائج الجداول السابقة ويُعزز موثوقية البيانات الكلية للدراسة.

ومن الملاحظ أيضاً أن الفروقات في الدقة بين النماذج تتراوح بين 3% إلى 7%، وهي فوارق أكبر نسبياً مما أظهره مؤشر الاكتمال في الجدول (1)، مما يُشير إلى أن تقنية RAG وقاعدة RDA تؤثران في دقة العناصر الببليوغرافية بصورة اوضح مما تؤثران في اكتمالها. أما نسبة البيانات المفقودة فتتفاوت بين 3.2% و4.7% — وهو هامش ضيق نسبياً بين النماذج المدروسة.

6. الحقول المفقودة:

جدول رقم (6) أكثر حقول مفقودة في التسجيلات الببليوغرافية المولدة

النموذج + القاعدة	رمز الحقل MARC21	عدد مرات تجاهل الحقول (من 30)	نسبة الحقول المفقودة (%)
NotebookLM–RDA	490	8	%26.7
NotebookLM–RDA	008	6	%20.0
NotebookLM–AACR	490	10	%33.3
NotebookLM–AACR	008	8	%26.7
Gemini–RDA	490	11	%36.7
Gemini–RDA	008	9	%30.0
Gemini–AACR	490	14	%46.7

النموذج + القاعدة	رمز الحقل MARC21	عدد مرات تجاهل الحقول (من 30)	نسبة الحقول المفقودة (%)
Gemini–AACR	008	12	%40.0
Gemini–AACR	250	9	%30.0
NotebookLM–AACR	250	7	%23.3
Gemini–RDA	250	8	%26.7
NotebookLM–RDA	250	5	%16.7

الجدول رقم (6) يسلط الضوء عن أكثر حقول معيار MARC 21 عرضةً للتجاهل في مخرجات النماذج المدرسة، حيث يكشف أن الحقل 490 (السلسلة) يمثل الحقل الأكثر تجاهلاً عبر جميع النماذج دون استثناء، إذ تتراوح نسبة غيابه بين 26.7% في NotebookLM–RDA و46.7% في Gemini–AACR، وهي نسب مرتفعة تُشير إلى أن النماذج اللغوية تجد صعوبةً بنيويةً في استشعار بيانات السلسلة واستخراجها من الوثيقة. ويأتي الحقل 008 (العناصر الثابتة) في المرتبة الثانية من حيث الإهمال بنسب تتراوح بين 20.0% و40.0%، وهو أمر متوقع نظراً لطبيعة هذا الحقل الذي يتطلب إدخال رموز دقيقة لا يمكن استنتاجها بسهولة من النص. أما الحقل 250 (الطبعة) فيظهر بشكل لافت في قائمة الحقول المُتجاهلة في نموذج Gemini–AACR بنسبة 30.0% تنخفض إلى 16.7% في NotebookLM–RDA، مما يُشير إلى أن تقنية RAG تُسهم في تحسين استشعار بيانات الطبعة من المصادر المرجعية الخارجية.

7. كفاءة الأداء لنماذج الذكاء الاصطناعي :

جدول رقم (7) ترتيب كفاءة الأداء من الأفضل الى الأدنى

الترتيب	النموذج + القاعدة	معدل الاكتمال (%)	معدل الهلوسة لكل تسجيلة	التقييم الفني العام
1	NotebookLM–RDA	%85.0	0.20	الأعلى أداءً، ضمن العينة الحالية
2	NotebookLM–AACR	%81.3	0.27	اظهر أداء جيد ضمن بيئات AACR2
3	Gemini–RDA	%80.0	0.30	جيد، يحتاج مراجعة بشرية
4	Gemini–AACR	%76.3	0.43	مقبول، نسبة هلوسة أعلى

يبين الجدول رقم (7) التقييم العام لأداء نماذج الذكاء الاصطناعي المدرسة، إذ يجمع بين مؤشري الاكتمال والهلوسة في إطار ترتيبي واحد يُتيح مقارنةً مباشرةً وشاملة. حيث تشير البيانات إلى تصدر NotebookLM–RDA القائمة بمعدل اكتمال 85.0% وأدنى معدل هلوسة 0.20، مما يجعله النموذج الأنسب للتوظيف المباشر للفهرسة الآلية، التي تشترط دقةً عالية وموثوقيةً في التسجيلات الببليوغرافية. ويأتي NotebookLM–AACR في المرتبة الثانية باكتمال 81.3% ومعدل هلوسة 0.27، وهو خيار ملائم للمكتبات التي لا تزال تعتمد معيار AACR2 ولم تنتقل بعد

إلى RDA. أما Gemini–RDA فيحتل المرتبة الثالثة باكتمال 80.0% ومعدل هلوسة 0.30، وهو أداء مقبول غير أنه يستلزم مراجعةً بشريةً للتسجيلات الناتجة قبل اعتمادها. وفي المرتبة الأخيرة يأتي Gemini–AACR باكتمال 76.3% وأعلى معدل هلوسة 0.43، مما يجعله الأقل ملاءمةً للتوظيف المباشر دون رقابة بشرية مكثفة.

نتائج الدراسة:

أولاً: فاعلية تقنية RAG في تحسين جودة التسجيلات الببليوغرافية:

1. تظهر المقارنة أن نموذج NotebookLM (المعزز بـ RAG والقائم على RDA) الأعلى أداءً، ضمن العينة الحالية ، حيث حقق أعلى نسبة اكتمال بلغت 85.0%، وأدنى متوسط هلوسة لكل تسجيلة (0.20)، وأعلى دقة (91.4%) وأقل نسبة بيانات مفقودة (3.2%) كما في الجداول (1) ،(5)، (7).

2. أسهمت تقنية RAG (في منصة NotebookLM) في خفض معدلات الهلوسة بنسبة تراوحت بين 33% و37% مقارنة بنموذج Gemini (بدون RAG) عند استخدام نفس قاعدة الفهرسة (RDA او AACR2). مما يشير الى أن التقييد بالمصادر الخارجية قد يسهم في الحد من ظاهرة الهلوسة.

3. أظهرت النتائج أن الفروق في نسبة الاكتمال بين النماذج محدودة (3.7% / 5%)، مما يشير إلى أن أثر RAG يبدو أكثر وضوحاً في تحسين الدقة والحد من الهلوسة منه في رفع الاكتمال.

ثانياً: أثر قاعدة الفهرسة (RDA مقابل AACR2):

1. أظهرت قواعد RDA أداء أعلى من قواعد الـ AACR2 في جميع النماذج، بفارق ثابت في الاكتمال بلغ 3.7% عبر النموذجين (Gemini، NotebookLM)، وبفارق في متوسط الهلوسة لكل تسجيلة لصالح قواعد الRDA 0.20 مقابل 0.27 في NotebookLM، و0.30 مقابل 0.43 في Gemini).

2. ترجح الدراسة أن هذا التفوق قد يرتبط بمرونة بنية قواعد الـ RDA بما يجعلها أكثر توافقاً لبيئة الاسترجاع والتوليد في النماذج اللغوية الكبيرة.

ثالثاً: أنماط الأخطاء والهلوسة حسب الحقول وأنواع المصادر الببليوغرافية:

1. الحقول الأكثر عرضة للخطأ:

· الحقل (008) العناصر الثابتة سجل أعلى معدلات خطأ في جميع النماذج (تراوحت أخطاؤه بين 5 ،11 من أصل 30 تسجيلة)، يليه الحقل (650) مدخل إضافي بالموضوع، ثم الحقل (490) السلسلة.

· في المقابل، كأن الحقل (245) العنوان هو الأقل عرضة للخطأ، مما يشير إلى أن الحقول التفسيرية والاستنتاجية تمثل تحدياً أكبر للنماذج من الحقول الوصفية المباشرة.

2. أكثر أنواع الوثائق عرضة للهلوسة:

الرسائل العلمية كانت الأعلى هلوسة (3–5 حالات من أصل 10 تسجيلات)، يليها الدوريات، ثم الكتب الأقل عرضة (1–3 حالات). ويمكن أن يعود ذلك إلى تعقيد البنية الببليوغرافية للرسائل وتعدد حقولها.

3. الحقول الأكثر عرضة للهلوسة حسب نوع المصدر الببليوغرافي:

· الكتب: الحقل (650).

· الرسائل العلمية: الحقل (008).

· الدوريات: الحقل (490).

رابعاً: أثر لغة الصادر الببليوغرافية :

1. أظهرت النماذج أداء أفضل مع المصادر الببليوغرافية الإنجليزية مقارنة بالعربية، بفارق ثابت في الاكتمال بلغ 5%، وارتفاع معدل الهلوسة تقريباً في المصادر الببليوغرافية العربية مقارنة بالإنجليزية.

2. كان هذا الفارق مستقلًا عن وجود تقنية RAG او قاعدة الفهرسة، مما يشير إلى أن النماذج اللغوية الكبيرة لا تزال تظهر أداء أقل مع اللغة العربية، ويمكن أن تكون بسبب ندرة بيانات التدريب مقارنة بالإنجليزية.

خامساً: ترتيب النماذج من حيث الكفاءة العامة:

بناءً على دمج مؤشري الاكتمال ومتوسط الهلوسة، جاء ترتيب النماذج تنازلياً:

1. NotebookLM–RDA (الأعلى أداءً، ضمن العينة الحالية).
2. NotebookLM–AACR2 (اظهر أداء جيد ضمن بيئات AACR2).
3. Gemini–RDA (جيد، يحتاج مراجعة بشرية).
4. Gemini–AACR2 (أقل النماذج أداء من حيث الهلوسة والدقة).

التوصيات :

في ضوء النتائج السابقة، تقدم الدراسة التوصيات التالية:

1. التوسع في استخدام تقنية RAG كإجراء أساسي عند توظيف النماذج اللغوية الكبيرة في الفهرسة الآلية، خاصة باستخدام منصات مثل NotebookLM، لما لها من أثر واضح في خفض الهلوسة وتحسين الدقة، دون الحاجة إلى إعادة تدريب النماذج.

2. التحول التدريجي إلى قواعد RDA بدلاً من AACR2 في بيئات الفهرسة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي التوليدي، نظراً لما أظهرته نتائج الدراسة من أداء أفضل لـ RDA مع آليات الاسترجاع والتوليد.

3. عدم الاعتماد الكامل على النماذج دون مراجعة بشرية، خاصة في الحقول التفسيرية (008، 650، 490) ومع الوثائق المعقدة كالرسائل العلمية، حيث لا تزال النماذج حتى المعززة بـ RAG – ترتكب أخطاء تتطلب تدخُل مختص.

4. تخصيص آليات تحسين للغة العربية، عبر تزويد النماذج بقواميس ببليوغرافية عربية ومعاجم متخصصة ضمن قاعدة المعرفة الخارجية، لسد الفجوة الناجمة عن ندرة بيانات التدريب العربية.

5. دراسة أثر حجم قاعدة المعرفة الخارجية وتنوعها (إضافة الضبط الاستنادي، قواعد التصنيف، رؤوس الموضوعات) على جودة المخرجات.

6. تطوير مقاييس تقييم متخصصة لأنظمة RAG في الفهرسة، تتجاوز مؤشرات الدقة والاكتمال إلى قياس مدى امتثال التسجيلات لمعايير MARC21 التفصيلية (كالمؤشرات والرموز والحقول الفرعية).

7. تكرار التجربة على نطاق أوسع (عينة أكبر، أنواع وثائقية أكثر تنوعاً، لغات متعددة) لتعميم النتائج.

قائمة المصادر:

1 Huang, Y., Chang, P. S., & Chen, K. (2023). Survey on hallucination in large language models. arXiv preprint arXiv:2311.05232

2 Brown, A., Roman, M., & Devereux, L. (2025). Emerging applications of retrieval-augmented generation in specialized domains. Journal of Artificial Intelligence Research, 72, 115-134

3 Brzostovich, M. (2023). Large language models in metadata generation: Opportunities and challenges. Journal of Library Metadata , 23(1), 45-62

4 Gamage, R., & Wanigasuriya, S. (2024). Automated cataloging using generative AI: A feasibility study. Library Hi Tech , 42(2), 210-228

5Brown et al., 2025

6 Karakurt, O., & Akbulut, M. (2025). Integration of retrieval-augmented generation in corporate and financial information systems. Computers in Industry , 148, 103-118

7 Brzostovich, M., 2023. (op. cit)

8 Gamage, R. & Wanigasuriya, S., 2024. (op. cit)

9 Brown et al., 2025. (op. cit)

10 Yaroshev, A., et al. (2024). Evaluating Retrieval-Augmented Generation Models for Financial Report Question and Answering. Journal of Financial Technology, 12 145-162

11 Karakurt & Akbulut, 2025. (op. cit).

12 Gao, Yunfan, et al. (2023). Retrieval-augmented generation for large .language models: A survey. arXiv preprint arXiv:2312.10997

13 Lewis, P., et al. (2020). Retrieval-augmented generation for knowledge-intensive NLP tasks. Advances in Neural Information Processing Systems, 33, 9459-9474

14 Kumar, R. (2024). Advanced applications of generative AI in knowledge organization and digital libraries. International Journal of Information Management, 68, 102-115.

15 Fan, X., et al. (2024). Hybrid retrieval-augmented generation systems for precise data extraction and metadata synthesis. Expert Systems with Applications, 240, 122-135.

16 Cuconasu, F., et al. (2024). The power of context: How retrieval-augmented generation dampens hallucination in large language models. Journal of Artificial Intelligence Research, 79, 301-320

17 Cuconasu et al., 2024. (op. cit.)

18 Saragih, R., & Anggadwita, G. (2026). Generative AI and retrieval-augmented generation in academic research and knowledge management: A review. International Journal of Information Studies, 15(1), 78-95.

19 Gao, Y., et al. (2024). Retrieval-augmented generation for large language models: A comprehensive survey. IEEE Transactions on Knowledge and Data Engineering, 36(8), 4120-4139.

20 Singh, A., et al. (2025). Mitigating hallucinations in large language models using retrieval-augmented generation: A comparative study. Artificial Intelligence Review, 58(2), 112-135

21 Zhao, X., et al. (2026). Next-generation retrieval-augmented generation: Architectures, benchmarks, and future directions. Journal of Computer Science and Technology, 41(3), 510-532.

22 Zhang, L., & Zhang, H. (2025). Knowledge enhancement and alignment methods for retrieval-augmented generation systems. Information Processing & Management, 62(4), 103-121.

23 Han, J., et al. (2024). Improving information retrieval for large language models: A review of retrieval-augmented generation techniques. Data and Knowledge Engineering, 149, 102-118

24 Huang, J., et al. (2023). A survey on hallucination in large language .models: Principles, taxonomy, and mitigation. arXiv preprint arXiv:2311.05232

25 Ji, Z., et al. (2023). Survey of hallucination in natural language generation. ACM Computing Surveys, 55(12), 1-38

26 Zhang & Zhang, 2025. (op. cit.)

27 Ji et al., 2023. (op. cit.)

28 Zhang & Zhang, 2025. (op. cit.)

29 Gao et al., 2024. (op. cit.)

30 Gao et al., 2024. (op. cit.)

31 Es, S., et al. (2024). Architectural innovations in retrieval-augmented generation: A comparative analysis. Journal of Information Systems and Technology, 42(1), 85-101.

32 Yu, H., et al. (2024). Retrieval-augmented generation for AI-generated content: A survey. IEEE Intelligent Systems, 39(2), 54-68.

بحث بعنوان:

وعي أعضاء هيئة التدريس بالمستودعات الرقمية واتجاهاتهم نحو استخدامها: دراسة ميدانية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

Faculty Awareness of Digital Repositories and Patterns of Use: A Field Study at Al-Sayed Mohammed Bin Ali Al-Senussi Islamic University

إعداد

أ. حكيم عبد الله محمد الكزة

A. Hakim Abdullah Muhammad Al-Kazza

www.hakeem3008@gmail.com

أ. رافع خير الله خالد حمد

A. Rafi Khairallah Khaled Hamad

www.rafla.k.hamad@ius-edu.ly

محاضران مساعدان بقسم المكتبات والمعلومات

كلية اللغة العربية – جامعة السيد محمد بن على السنوسي الاسلامية

البيضاء – ليبيا

المراجعة اللغوية: أ. عبد السلام عمران سليمان. قسم اللغويات – كلية اللغة العربية. الجامعة السنوسية

مستخلص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى وعي أعضاء هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية بمفهوم المستودع الرقمي وأساليب استخدامه، والكشف عن أبرز المعوقات التي تحد من الإفادة منه في دعم البحث العلمي – واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات، حيث وزعت على عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة. وأظهرت نتائج الدراسة ان مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودع الرقمي جاء بدرجة متوسطة، مع إدراك واضح لأهميته في حفظ الإنتاج العلمي وإتاحته، إلا أن هذا الوعي لم يقابله مستوى مماثل من الاستخدام الفعلي. كما كشفت النتائج عن وجود عدد من المعوقات التي تعرقل استخدام المستودع الرقمي، من أبرزها ضعف التفعيل الرسمي للمستودع، وقلة البرامج التدريبية والتوعوية، إلى جانب بعض المعوقات التقنية والإدارية، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات؛ من أهمها ضرورة تفعيل المستودع الرقمي المؤسسي بالجامعة بشكل فعال، ووضع سياسات واضحة للإيداع الرقمي، وتنظيم دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس، ونشر ثقافة المستودعات الرقمية، بما يسهم في تعزيز استخدام المستودع الرقمي، ودعم البحث العلمي، وتحقيق أهداف الجامعة في مجال إدارة المعرفة الرقمية.

الكلمات المفتاحية : الرقمية – المستودعات– السنوسية – المعلم.

Abstract:

This study aims to identify the attitudes members at Al-sayyid Muhammad bin Ali- University toward the use of the of Faculty institutional digital repository and to exa like their Level of awareness of wall its concept and IH Portance, as as wall as the reality of its use in academic and research activities. the descriptive analytical Method was adopted, and questionnaire was used to collect data front asample of faculty Members.

The findings reveal a Moderate Level of awareness of the digital repositorr, while the actual Level of use remains weak. the study alkp[jso identifies several obstacles Limiting its effective use, including inadequate activation, Lack of training and the absence of clear policies regulating digital deposit the study concludes with recommendations to enhance awareness, activate the digital repository, and encourage faculty Members to deposit their scholarly output

مقدمة:

يشهد العالم في العقود الأخيرة تطوراً متسارعاً في تقنيات المعلومات والاتصال؛ مما أدى إلى تحولات جوهرية في أساليب إنتاج المعرفي وتنظيمها، وإتاحتها، وقد انعكس هذا التطور بشكل واضح على مؤسسات التعليم العالمي، حيث لم تعد المكتبات الجامعية تقتصر على دورها التقليدي في جمع وتنظيم مصادر المعلومات الورقية، بل أصبحت فاعلاً أساسياً في دعم البحث العلمي من خلال تبني الحلول الرقمية الحديثة، ومن أبرزها المستودعات الرقمية.

ويعد المستودع الرقمي المؤسسي من الأدوات الحديثة التي تسهم في حفظ الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين، وإتاحته على نطاق واسع، وضمان استمرارية الوصول إليه، فضلاً عن دوره في تعزيز النشر العلمي المفتوح ورفع مستوى التأثير العلمي للمؤسسات الاكاديمية، وتحسين تصنيفها محليا ودوليا، كما يمثل المستودع الرقمي وسيلة فعالة لإدارة المعرفة المؤسسية، وحماية الملكية الفكرية، ودعم عملية التعليم والبحث العلمي.

ورغم الأهمية المتزايدة للمستودعات الرقمية، فإن نجاحها لا يعتمد فقط على توافر البنية التحتية التقنية، وإنما يرتبط بدرجة كبيرة بمدى وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودع الرقي، وإدراكهم لأهمية، ومعرفتهم بأساليب استخدامه واستعدادهم؛ للمشاركة الفعلية في إيداع إنتاجهم العلمي داخله – إذ إن ضعف الوعي أو غيات ثقافة الاستخدام الرقمي قد يؤدي إلى قصور في الاستفادة من هذه الأنظمة، حتى وإن كانت متوافرة من الناحية التقنية.

وفي هذا السياق تسعى جامعة السيد محمد بن على السنوسي الإسلامية إلى مواكبة التطورات الحديثة في مجال إدارة المعرفة الرقمية، ودعم البحث العلمي، من خلال تبني المستودعات الرقمية المؤسسية غير أن تفعيل هذه المبادرات يظل مرهوناً بمستوى وعي أعضاء هيئة التدريس واتجاهاتهم نحو استخدامها. وانطلاقاً من ذلك، جاءت هذه الدراسة؛ لتسلط الضوء على مدى وعي أعضاء هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن على السنوسي الإسلامية بمفهوم المستودع الرقمي وأساليب استخدامه، والكشف عن واقع هذا الوعي، وتحديد أبرز المعوقات التي تحول دون الاستخدام الفعلي؛ بما يسهم في تقديم صورة علمية دقيقة تساعد صانعي القرار على عمل تطوير المستودع الرقمي

بالجامعة، وتعزيز دوره في دعم البحث العلمي. وتعرف المستودعات الرقمية، بأنها: قاعدة بيانات على شبكة الإنترنت يمكن البحث فيها والوصول إلى الأعمال البحثة المودعة من قبل الباحثين بها، وتهدف الى زيادة فرص الوصول إلى الاعمال العلمية، والحفظ الرقمي طويل المدى لتلك الأعمال.[1]

وتتضح أهمية المستودعات الرقمية في الجامعات والمؤسسات البحثية من كونها تخدم العديد من الأغراض والأهداف، وتساعد في حفظ وإدارة الاصول الفكرية. وتحفظ كم كبيرة من المصادر التي تسهم في دعم البحث العلمي. وتتيح المحتوى التعليمي في أي مكان وزمان، وكذلك إتاحة الفرصة للاستخدام الأمثل للأبحاث الموجودة بالجامعة، أو المؤسسات، وإبراز مكانة المؤسسة الأكاديمية، وزيادة تسليط الضوء عليها.[2]

أولا: الإطار العام للدراسة:

1- مشكلة الدراسة:

في ظل التوجهات العالمية نحو التحول الرقمي في المؤسسات الاكاديمية، أصبح وجود مستودعات رقمية فعالة من الضروريات التي تضمنت حفظ الإنتاج العلمي وتسيير الوصول إليه، بالإضافة إلى دعم التعليم والبحث العلمي.

ورغم أن جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية قد قامت بإنشاء مستودع رقمي، إلا أن المؤشرات الأولية تشير إلى ضعف واضح في تفعيل هذا المستودع من قبل أعضاء هيئة التدريس، سواء من حيث الإسهام فيه، أو الاستفادة منه، ومن خلال عمل الباحثين في العمل الجامعي والتدريس الأكاديمي، في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي تبين بأن هناك قصورا في وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودع الرقمي وأهميته وأساليب استخدامه.

---

[1]- عبد السلام سالم مؤمن وعبد الهادي المدني، " استخدام أعضاء هيأه التدريس بالجامعة الاسمرية الإسلامية للمستودعات الرقمية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج 38، ع 4، ديسمبر 2025، ص 197.

[2]- فهد بن عبدالله الضويحي، المستودعات الرقمية المؤسسية في الجامعات السعودية، نحو رؤية لمشروع وطني لدعم مبادرات انشائها وإدارتها، (رسالة دكتوراة)، جامعة الملك عبد العزيز: جدة،2014، ص 232.

ومن هنا تنبع مشكلة الدراسة إلى الوقوف على واقع وعي أعضاء هيئة التدريس بهذا المستودع ومدى استخدامهم له ومعرفة التحديات التي تحول دون تفعيله بشكل أفضل.

2- أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية:

تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية من تناولها موضوع المستودعات الرقمية المؤسسية بوصفه أحد أهم تطبيقات إدارة المعرفة الرقمية في مؤسسات التعليم العالي، وارتباطه المباشر بوظيفة الجامعة في إنتاج المعرفة وتنظيمها وإتاحتها. وتسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية العربية المرتبطة بالمستودعات الرقمية المؤسسية، ولا سيما في السياق الليبي الذي يفتقر إلى دراسات متخصصة في هذا المجال. كما تقدم الدراسة معالجة علمية لمستوى وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودعات الرقمية وأدوارها، بما يشكل قاعدة معرفية يمكن البناء عليها في دراسات لاحقة تتناول التحول الرقمي والنشر العلمي المفتوح داخل الجامعات.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة في قدرتها على تقديم تشخيص علمي دقيق لواقع استخدام المستودع الرقمي داخل الجامعة؛ بما يتيح تحديد جوانب القوة والقصور، واقتراح سبل تطويره. كما تقدم الدراسة توصيات عملية يمكن أن تستفيد منها إدارة الجامعة والجهات المسؤولة عن تفعيل المستودع في تحسين البنية التحتية الرقمية وتعزيز كفاءة إدارة الإنتاج العلمي. إضافة إلى ذلك تسهم النتائج في دعم أعضاء هيئة التدريس في توظيف أدوات النشر الرقمي، وحفظ وإتاحة إنتاجهم الأكاديمي، بما يتوافق مع ممارسات الوصول الحر وإدارة المعرفة المؤسسية.

3- أهداف الدراسة:

إن تبني أي موضوع للدراسة يعني وجود أهداف تسعى الدراسة لتحقيقها ومن بين الأهداف التي سنحاول الوصول إليها **من خلال معالجتنا للموضوع ما يلي:**

1- قياس مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية بمفهوم المستودع الرقمي.

2- التعرف على مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس للمستودع الرقمي المتوافر بالجامعة.

3- رصد المعوقات، أو الأسباب التي تحول دون الاستخدام الفعال للمستودع الرقمي.

4- استكشاف آراء أعضاء هيئة التدريس حول تفعيل وتطوير المستودع الرقمي مستقبلا.

5- تقديم مقترحات علمية يمكن ان تسهم في تفعيل دور المستودع الرقمي وتحسين الاستفادة منه في البيئة الجامعية.

4- تساؤلات الدراسة: في ضوء ما سبق تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما مدى وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودع الرقمي ومكوناته؟

2- إلى أي مدى يستخدم أعضاء هيئة التدريس المستودع الرقمي في الجامعة؟

3- ما أبرز المعوقات أو الأسباب التي تحد من استخدام المستودع الرقمي؟

4- ما تقييم أعضاء هيئة التدريس للدور الذي يقوم به المستودع الرقمي في البحث العلمي؟

5- ما المقترحات التي يمكن ان تسهم في تفعيل المستودع الرقمي في الجامعة؟

5- مصطلحات الدراسة:

يتناول الباحثان في هذه الجزئية التعريف بمصطلحات الدراسة، وبالأخص أنواع المستودعات الرقمية المؤسسة ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

- مستوى وعي/ هو مدى إدراك الفرد للأشياء، والعلم بها، حيث يمثل علاقة الشخص العقلانية مع مجموعة من الأفكار والحقائق والمعلومات التي تعبر عن موضوع معين. (3)

(3) الزهراء ضرار محمود، مستوى وعي أعضاء الهيئة التدريسية نحو استخدام المصادر التعليمية المفتوحة في الجامعات الأردنية. الأردن: جامعة الشرق الأوسط. (2022)، ص 18.

- **المستودع المؤسسي: instiuonal repository** المستودع الرقمي الذي يتم إنشاؤه بوساطة جامعة معينة، أو مؤسسة بحث أخرى، وهو يهدف إلى تجميع وحفظ المخرجات الفكرية للمؤسسة في الشكل الرقمي. [4]
- **المصادر التعليمية المفتوحة:** هي مواد تعليمية في أي وسيط رقمي، أو غير ذلك تسمح بالوصول والاستخدام وإعادة التخصيص من قبل الآخرين بدون قيود معدودة، أيضا هي مواد رقمية يتم تقديمها مجانا وبشكل مفتوح للعملين وللطلاب والمتعلمين الذاتي؛ لاستخدامها وإعادة استخدامها في التدريس والتعلم والبحث. [5]
- بأنه نظام رقمي أو أرشيف إلكتروني يستخدم لتجميع وحفظ وإتاحة المخرجات الفكرية والمعرفية، التي تنتجها مؤسسة أكاديمية، أو بحثية في شكل رقمي، ويشمل ذلك الأبحاث العلمية، الرسائل الجامعية، المقالات المحكمة، التقارير التقنية، وغيرها من أشكال الإنتاج العلمي. [6]
- **المستودعات الرقمية المؤسسية:** يمكن توضيح ذلك بأن المستودع المؤسسي يتبع جهة معينة هي في معظم الأحيان الجامعات والكليات بالجامعات. [7].
- **ويعرف: clliffordalync المستودعات الرقمية المؤسسية بقوله:** المستودع المؤسسي بالجامعة هو مجموعة من الخدمات التي تقدمها الجامعة لأعضاء مجتمعها لإدارة وبث المواد الرقمية التي يتم انشاؤها بوساطة المؤسسة وأعضاء

---

[4] شريف كامل شاهين. المستودعات الرقمية للمؤسسات: دراسة للمفهوم والمهام والمتطلبات. الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج 13، ع 25، يناير 2006، ص. 15.

[5] محمد فتحي عبد الهادي، الموارد التعليمية المفتوحة: المفهوم، الأهمية، المزايا. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج 2، ع 3، (2015). ص 35.

[6] ISO (2014). ISO 15489-1:2016 Information and documentation – Records management. Geneva: International Organization for Standardization.

[7] محمد فتحي عبد الهادي. (2010). المستودعات الرقمية في الجامعات العربية: الواقع والمستقبل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص 42.

مجتمعها، ومن المهم للغاية الالتزام بأساس وتنظيم وإدارة هذه الموارد الرقمية، بما فيها الحفظ طويل المدى، وتنظيم الوصول إليها. [8].

- **ويعرف: Barton Maryr – المستودع المؤسسي** بأنه (عبارة عن قاعدة بيانات مع مجموعة من الخدمات، لاقتناء وتخزين وتكشف وحفظ وإعادة توزيع البحوث العلمية بالجامعة في الأشكال الرقمية.[9]

6- أدوات جمع البيانات: تعد وسائل جمع البيانات عنصر امهم ا في الدراسة وقد اعتمدت **على ما يلي:**

أ/ مصادر المعلومات: من خلال معالجتنا لموضوع الدراسة اعتمدنا في جمع البيانات على أدبيات الموضوع المتمثلة في مقالات الإنترنت والدوريات والكتب فيما يخص الجانب النظري.

ب/ الاستبانة: هدفت الدراسة الحالية إلى قياس مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم واستخدام المستودع الرقمي المؤسسي في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي، وذلك من خلال استجابات أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة التي قام الباحثان بتطويرها لجمع البيانات والمعلومات المطلوبة من أفراد عينة الدراسة وفق الاستبانة، وبالاستناد على بعض الأدبيات ذات العلاقة بالمستودعات الرقمية والدراسات السابقة ، ومن خلال الاطلاع على بعض الأدوات والمقاييس المستخدمة في دراسات لها علاقة بالدراسة الحالية قام الباحثان بتقسيم الاستبانة إلى خمس محاور رئيسة كالآتي:

المحور الأول: ويختص بجمع البيانات والمعلومات الشخصية لأفراد وعينة الدراسة، والتي تتضمن (الجنس، الخبرة التدريسية).

المحاور الأربعة الأخرى: فهي تهدف إلى جمع إجابات وتقديرات افراد العينة لمجموعة من الفقرات المخصصة لقياس 25 فقرة موزعة على 4 محاور للمستودعات الرقمية المؤسسية على النحو الآتي:

---

[8] -Lynch, C. A. (2003). Institutional Repositories: Essential Infrastructure for Scholarship in the Digital Age. *portal: Libraries and the Academy*, 3(2), 327-336. p. 328.

[9] – Barton, M. R., & Waters, M. M. (2004). Creating an Institutional Repository: Lead for the Digital Age. Cambridge, MA: MIT Libraries. p. 4.

- المحور الثاني: مفهوم المستودعات الرقمية واستخدامه، ومكون من (7) فقرات.
- المحور الثالث: أسباب القصور ودعم الاستخدام، ومكون من (7) فقرات.
- المحور الرابع: وجهة نظرا أعضاء هيئة التدريس نحو تفعيل المستودعات الرقمية المؤسسية، ومكون من (7) فقرات.
- المحور الخامس: مقترحات أعضاء هيئة التدريس لتحسين استخدام المستودع.

جدول رقم (1) توزيع فقرات أداة الدراسة على مجالاتها

التسلسل	محاور الدراسة	عدد الفقرات
1	البيانات العامة	4
2	مفهوم المستودع الرقمي واستخدامه	7
3	أسباب القصور وعدم الاستخدام	7
4	تفعيل المستودع الرقمي	7
	المجموع الكلي	**25**

صدق أداة الدراسة (تحكيم الاستبانة)

حرص الباحثان على التحقيق من صدق أداة البحث ومدى صلاحيتها؛ لتحقيق أهداف البحث فقد تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال علم المكتبات، إضافة إلى أساتذة متخصصة في اللغة العربية؛ وذلك بهدف الاستفادة من آرائهم العلمية وملاحظاتهم حول مدى وضوح العبارات وسلامة الصياغة اللغوية، ومدى ارتباط الفقرات بمحاور الدراسة وملاءمتها لقياس موضوع الدراسة.

وقد بلغ عدد المحكمين الذين عرضت عليهم الاستبانة خمسة (5) محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص، حيث قاموا بإبداء مجموعة من الملحوظات والمقترحات التي أسهمت في تطوير أداة

البحث، وتمثلت في تعديل بعض العبارات، وحذف عدد من الفقرات، وإضافة فقرات أخرى، إلى جانب إجراء بعض التعديلات اللغوية والمنهجية بما يحقق وضوح الأداء ودقتها.

وقد أخذ الباحثان بملحوظات السادة المحكمين، وتم إجراء التعديلات اللازمة على الاستبانة في ضوء آرائهم وتوجيهاتهم العلمية، حتى خرجت الأداء في صورتها النهائية التي تم اعتمادها لتطبيق الدراسة على أفراد العينة.

أساليب المعالجة الإحصائية:

تم تفريغ بيانات الاستبانة وتحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لتطبيق الدراسة، حيث تم الاعتماد على التكرارات والنسب المئوية في تحليل استجابات أفراد العينة؛ وذلك بهدف التعرف على اتجاهاتهم نحو فقرات ومحاور أداة الدراسة، وتفسير النتائج بما يسهم في تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها.

تحليل بيانات الدراسة:

نظرا للطبيعة الاستطلاعية للدراسة اعتمدت على الأساليب الإحصائية الوصفية المتمثلة في التكرارات والنسب المئوية والمجاميع، لإعطاء فكرة واضحة عن طبيعة الوعي بمفهوم المستودع الرقمي المؤسسي لجامعة السيد محمد بن علي السنوسي واستخدامه ومعرفة أسباب القصور والآراء حول تفعيله، وعليه اقتصر التحليل الاحصائي في هذه الدراسة على حساب التكرارات والنسب المئوية؛ بما يحقق أغراض الدراسة ويضمن وضوح النتائج ودقتها، وهو ما يتلاءم مع طبيعة البحث ومتطلباته المنهجية.

7- مجتمع وعينة الدراسة:

يعد تحديد مجتمع الدراسة من الخطوات المنهجية الأساسية التي يبني عليها البحث العلمي، إذ يمثل الإطار الذي تستسقى منه البيانات اللازمة؛ لتحقيق أهداف الدراسة، وقد تمثل مجتمع الدراسة في كليات المجمع الرئيسي بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي، بوصفها البيئة الأكاديمية التي تتوافر فيها الخصائص المرتبطة بموضوع البحث، أما عينة الدراسة فقد اختار الباحثان عينة ممثلة

من مجتمع الدراسة باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة ، وذلك بهدف إتاحة فرص مكافئة لكافة مفردات المجتمع في المشاركة وتعزيز موضوعية النتائج، واقتصرت عينة الدراسة على أعضاء هيئة التدريس العاملين بالكليات الأربعة التابعة للمجمع الرئيس لجامعة السيد محمد بن عي السنوسي والبالغ عددهم (238) عضو هيئة تدريس ، كما أن حجم العينة المعتمد (47) مفردة تمثل ما يقارب (20%) من مجتمع الدراسة وهي نسبة كافية لتحقيق أغراض الدراسة وتحليل اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام المستودع الرقمي بالجامعة.

وعليه من حيث حجم العينة فقد تم توزيع (50) استبانة على أفراد المجتمع والبالغ عددهم (238) واسترجع منها (47) استبانة صالحة للتحليل وهو ما يمثل 20% من مجتمع الدراسة وهي نسبة معتمدة ومقبولة في البحوث الوصفية، وبهذا فإن حجم العينة المعتمد (47) يعد كافيا لتحقيق أهداف الدراسة وإجراء التحليلات الإحصائية المطلوبة، ولا يؤثر عدم استرجاع عدد محدد من الاستبانات على موثوقية النتائج أو دلالاتها العلمية. ويوضح الجدول الآتي أفراد عينة الدراسة والعينة المسحوبة.

جدول رقم (2) توزيع أعضاء التدريس بكليات الدراسة والعينة المسحوبة

التسلسل	الكلية	عدد أعضاء هيئة التدريس	العينة
1	اللغة العربية	43	14
2	التاريخ	72	12
3	القانون	65	10
4	الاقتصاد	58	11
	المجموع	238	47

8- منهج الدراسة المستخدم:

لأغراض الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لإجراء هذه الدراسة وقد كان اعتمادها لهذا المنهج نظرا لطبيعة موضوع الدراسة والذي يتطلب الوصف والتحليل في كلا جانبي الدراسة

النظري والتطبيقي. ويعرف المنهج الوصفي بأنه يهتم بجمع الحقائق والبيانات الكمية والكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير هذه الظاهرة وتحليلها تحليلا دقيقا والخرج منها بنتائج يمكن تعميمها على الظواهر موضوع الدراسة. [10]

9- حدود الدراسة وتتمثل حدود الدراسة في الآتي: -

الحدود الموضوعية: مدى وعي أعضاء هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية لمفهوم المستودع الرقمي وأساليب استخدامه.

الحدود المكانية: اقتصرت على الكليات الموجودة في المجمع الرئيس للجامعة بمدينة البيضاء وهي كلية اللغة العربية، والتاريخ، والقانون، والاقتصاد.

الحدود الزمنية: تم إجراء هذه الدراسة خلال العام الجامعي 2026.

الحدود البشرية: اقتصرت على أعضاء هيئة التدريس بالمجمع الرئيس للكليات.

10- الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة جزءا مهما من الوسائل العلمية بعدها مصدرا رئيسا للقارئ، فهي تعرفه بالدراسات كافة التي أجريت سابقا، من خلال عرضها بطريقة سهلة مع تبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما، حيث اطلع الباحثان على بعض الرسائل الجامعية والبحوث والدراسات المنشورة التي لها علاقة بموضوع الدراسة حيث رتبت زمنيا وفق سنوات صدورها من الأقدم إلى الاحدث على النحو الآتي:

أولا: الدراسات العربية:

1- دراسة هند عبد الرحمن الغانم: (2013) أجريت هذه الدراسة للتحقق من اتجاهات الأكاديميين في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السعودية نحو

[10] فاطمة عوض صابر ، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، 2002م، ص 56.

المستودعات الرقمية المؤسسية العربية المفتوحة، والتعرف إلى مدى معرفة الأكاديميين في الكلية بالمستودعات الرقمية المفتوحة ومدى استخدامهم لها، وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في الكلية البالغ عددهم (121) عضوا، وتم اختيار عينة عشوائية بلغ حجمها (92) عضوا، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن نسبة الأكاديميين الذين تتوافر لديهم معرفة بالمستودعات الرقمية المفتوحة بلغت 52.08%. أما الذين لا تتوافر لديهم معرفة بلغت 48.92%، وإن من أهم أسباب استخدامهم للمستودعات هو الحصول على الإنتاج الفكري بالمجان، وإن من أهم الصعوبات التي واجهتهم لإيداع الأبحاث في المستودعات الرقمية كانت عدم معرفتهم بطريقة المساهمة والخوف من السطو على الأبحاث.((11))

2- دراسة أ.حسن ونبيل: (2016) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المستودعات الرقمية المؤسساتية بالجامعة الجزائرية وإعداد آليه وتنفيذ مستودعات رقمية لجامعة فسنطينه عبد الحميد المهري، اتبعت الدراسة المنهج المسحي لتشخيص وفحص المستودعات الرقمية المؤسساتية بالجامعات الجزائرية والمدرجة بدليل الوصول الحر لمصادر المعلومات. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: تنوع المواضيع ومصادر المعلومات المتاحة والتي تغطيها المستودعات الرقمية، وإن المستودعات الرقمية في الجامعات تعاني من نقص في السياسة الخاصة بالمستودعات كسياسة الحفظ وإدارة المحتوى وإدارة حقوق النشر.[12]

3- الدراسة التي أعدتها حليمة الزاحي (2022) بعنوان (دور المستودعات الرقمية في دعم البحث العلمي بالجامعة الجزائرية: دراسة لتوجهات اساتذة قسم الاعلام الآلي بجامعة عنابة نحو النشر في المستودعات الرقمية). هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المستودعات الرقمية في دعم الاتصال العلمي داخل الجامعة وخارجها، والتعرف على

---

(11) هند عبد الرحمن الغانم ، " اتجاهات أكاديميين في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة محمد بن سعود الإسلامية نحو المستودعات الرقمية المؤسسية العربية المفتوحة " ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 30، س 12. (2013)، ص ص 171 – 231.

(12) بابوي احسن، ونبيل عنكوش. المستودعات الرقمية المؤسساتية بالجامعة الجزائرية واعداد آلية لبناء وتنفيذ المستودع الرقمي لجامعة قسنطية عبد الحميد مهري الجزائر، (2016) متاح على الموقع: Gatr.net/almstwdat-alramxt-almwsstyt – .htts://www.reseach-balja

مدي مساهمة الأساتذة في إعداد وبناء المستودعات الرقمية بجامعاتهم، ولقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وعلى أداة الاستبانة، حيث شملت عينة الدراسة أساتذة قسم الإعلام الآلي بجامعة عناية البالغ عددهم (98) أستاذا بمختلف الرتب العلمية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها التوجه الكبير من طرف الباحثين نحو دوريات الوصول الحر لما تقدمه من مزايا كبيرة ودعم للبحوث العلمية، كما تعد سرعة النشر والزيادة في نسبة الاستشهادات المرجعية للبحوث المنشورة رقميا في المستودعات الرقمية أكثر الدوافع التي تشجع الباحثين على النشر فيها؛ وقد أوصت الدراسة بضرورة تشجيع الباحثين على النشر في المستودعات الرقمية من خلال اهتمام الجامعات بهذا النمط من مصادر المعلومات من خلال انشاء دوريات وصول حر ومستودعات رقمية خاصة بكل جامعة تنشر بها المقالات العلمية وتطويرها وفقا للحاجة.[13]

4- دراسة منى سمير محمد (2023) بعنوان (اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية نحو استخدام التكنولوجيا الرقمية في العملية التعليمية) هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس للتكنولوجيا الرقمية في العملية التعليمية، وقد استخدمت الدراسة منهج المسح بشقه الميداني من خلال استمارة الاستبيان لجميع بيانات الدراسة الميدانية التي طبقت على عينة قوامها (200) مفردة من أعضاء هيئة التدريس بجامعتي دمياط وحورس خاصة بمحافظة دمياط. وكان من أهم نتائج الدراسة نسبة 71.5% من أفراد العينة يرون أهن أسباب استخدام التكنولوجيا الرقمية في العملية التعليمية هي منصة زووم، وأيضا كانت اتجاهاتهم إيجابية نحو استخدام المنصات الرقمية في العلمية التعليمية. ومن أهم توصيات الدراسة الاهتمام بتدريب أعضاء هيئة التدريس وعمل دورات وورش تنمية قدراتهم على استخدام التكنولوجيا الرقمية في العملية التعليمية.[14]

---

[13] الزاحي حليمة، " دور المستودعات الرقمية في دعم البحث العلمي بالجامعات الجزائرية: دراسة لتوجهات أساتذة قسم الاعلام بجامعة عناية نحو النشر في المستودعات الرقمية " مجلة كبير لنفس، ع 64، ديسمبر 2022، ص 234

[14] منى سمير محمد ، " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية نحو استخدام التكنولوجيا الرقمية في العلمية التعليمية"المجلة المصرية لبحوث الاعلام. ع48 ، سبتمبر 2023، ص 489.

5- دراسة عامر عبد الله بالحسن (2023) بعنوان (رؤية استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة المحتوى الرقمي المعلوماتي للمستودعات المؤسساتية: دراسة حالة مستودع جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية البيضاء، ليبيا. هدفت الدراسة في المقام الأول إلى الخروج برؤية استراتيجية لتفعيل وتطوير المستودع الرقمي من خلال وضع سياسات لتسيير إدارة المستودع وتنمية وإثراء المحتوى الرقمي للمستودع محل الدراسة، استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي بشقيه التحليلي ودراسة الحالة، وكشفت الدراسة على بعض النتائج؛ كان من أبرزها قصور وغياب دور المكتبات وأخصائييها في تولي بعض مهام المستودع، ومن أبرز توصيات الدراسة ضرورة إعداد التوثيق لسياسة المستودع بالتعاون مع الأكاديميين والأقسام العلمية. [15]

6- دراسة عبد الله حمدي يوسف (2024) بعنوان اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المستودعات الرقمية في جامعة الأزهر الشريف: دراسة تحليلية. هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الازهر نحو المستودعات الرقمية، وقياس مدى وعيهم بأهمية ودور المستودعات الرقمية في نشر أعمالهم الفكرية، والتعرف على المخاوف والمعوقات التي تحول دون قيام أعضاء هيئة التدريس بنشر أعمالهم الفكرية بالمستودعات الرقمية. استخدم الباحث المنهج الوصفي للدراسة بالأسلوب المسحي للتعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن من يستخدمون المستودعات الرقمية من جانب أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر يقدرون بنسبة 79.9% بعدد 733 عضو هيئة تدريس. وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها العمل على تحفيز الباحثين وأعضاء هيئة التدريس بإيداع أعمالهم البحثية في المستودع الرقمي بالجامعة، وضرورة تبني الشكل المقترح للمستودع الرقمي للجامعة، بعدّه لبنة أساسية في دعم البحث العلمي. [16]

---

[15] عامر عبد الله بالحسن، " رؤية استراتيجية مقترحة لتطوير وإدارة المحتوى الرقمي المعلوماتي للمستودعات المؤسساتية: دراسة حالة مستودع جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية "، مجلة البحوث العلمية، ع22، س 2023، ص 226.

[16] عبد الله حمدي يوسف ، (اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المستودعات الرقمية في جامعة الازهر الشريف: دراسة تحليلية ، المجلة العلمية بكلية الآداب جامعة الازهر، ع 45، س 2024 ، ص ص 97 – 98.

ثانيا: الدراسات الأجنبية:

7- دراسة (aghwotn and Ebiere, 2016) بعنوان وعي واتجاهات المحاضرين نحو إنشاء مستودع مؤسسي في جامعة دلتا النيجر ولاية بايلسا، نيجيريا، ركزت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات أساتذة جامعة دلتا النيجر تجاه إنشاء مستودع رقمي تعليمي في مكتبات الجامعة، وإلى التعرف على وعي المحاضرين بالجامعة بالمستودعات المؤسسية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي. وتوصلت الدراسة إلى أن الوعي لدى المحاضرين بالمستودعات المؤسسية كان عاليا، واتفق معظم المحاضرين على إيداع انتاجهم العلمي في حال انشاء المستودع الرقمي للجامعة.[17]

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أنها تناولت موضوع المستودعات الرقمية من حيث المفهوم، وآليات الاستخدام، وأهميتها في دعم البحث العلمي داخل المؤسسات الجامعية، وقد شكلت هذه الدراسات إطارا نظريا ومعرفيا أسهم في بناء الدراسة الحالية.

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة:

هند عبد الرحمن الغانم (2013) ودراسة أحسن ونبيل (2016)، ودراسة حليمة الزاحي (2022)، ودراسة منى سمير محمد (2023)، ودراسة عبد الله حمدي يوسف (2024) وإضافة إلى دراسة، (AGNWONT AND EBIEVE (2016 من حيث تناولها لمفهوم المستودعات الرقمية وبيان أساليب استخدامها، والتأكيد على أهميتها في البيئة الجامعية والأكاديمية. كما اتفقت الدراسة الحالية مع عدد من هذه الدراسات في اعتمادها على أعضاء هيئة التدريس مجتمعا للدراسة، بعدّها الفئة المستفيدة من خدمات المستودعات الرقمية، والأكثر ارتباطا بعلمية النشر العلمي والإيداع الرقمي.

---

[17]– Tie Mo, Pereware Agh woty and Ebiagbe, Joyce Ebiere(2016). Awareness and Attlude of Lecturers Toward Establishing instiutional Repository in Niger Delta University, Bayelsa State, Niger, information and Knowledge Mang ement, Vol.6, No.6

إلا أن الدراسة الحالية اختلفت عن دراسة عامر عبد الله بالحسن (2023) التي ركزت على تقديم رؤية استراتيجية لتطوير مستودع جامعة السيد محمد بن علي السنوسي. بينما ركزت الدراسة الحالية على قياس مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودع الرقمي وأساليب استخدامه، وهو ما يمنحها طابعا تقويميا تحليليا يرتبط بالجانب الإدراكي والمعرفي.

ومن حيث المنهج اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في اعتماد المنهج الوصفي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسات التي تتناول الاتجاهات والوعي والإدراك، كما اتفقت معها في استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات؛ نظرا لملاءمتها لمجتمع الدراسة وسهولة تطبيقها. وبناء على ما سبق، يتضح أن الدراسة الحالية جاءت مكملة للدراسات السابقة، ومتفقة معها في العديد من الجوانب النظرية والمنهجية، مع تميزها بتركيزها على قياس مستوى الوعي داخل بيئة جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية؛ مما يضفي عليها خصوصية سياقية تسهم في إثراء الأدبيات العربية في مجال المستودعات الرقمية.

ثانيا: الإطار النظري للدراسة:

المستودعات الرقمية المؤسسية:

هناك العديد من التعريفات للمستودعات الرقمية المؤسسية بعدّه المستودع الرقمي المؤسسي أحد أنواع المستودعات الرقمية، ويمكن توضيح ذلك بأن المستودع المؤسسي يتبع جهة معينة هي في معظم الأحيان الجامعات والكليات بالجامعات، ويمكن عرض المستودعات كما يلي:

المستودع المؤسسي Institution repository

(نوع من المستودع الرقمي يهدف إلى جمع أعمال مؤسسة بعينها وهي في العادة الجامعة مثل مستودع arxiv وهو تابع لجامعة كودنيل، ومستودع ideals وهو مستودع مؤسسي في جامعة النيوي في أمريكا) .

ويعرف cliffordalynch المستودعات الرقمية المؤسسية بقوله (المستودع المؤسسي بالجامعة هوة مجموعة من الخدمات التي تقدمها الجامعة لأعضاء مجتمعها لإدارة وبث المواد الرقمية التي تم

انشاؤها بواسطة المؤسسة، وأعضاء مجتمعها ومن المهم للغاية الالتزام بأساس تنظيم وإدارة هذه المواد الرقمية، بما فيها الحفظ الطويل المدى فضلا عن تنظيم الوصول إليها.

ويعرف معجم الوصول الحر والمستودعات المؤسسية، المستودع المؤسسي بإحالة إلى المستودع الرقمي بأنه مجمع رقمي ويحافظ ويوفر إمكانية الوصول للإنتاج الفكري الناتج عن مؤسسة المستودع الرقمي يختلف عن المجموعات الأخرى في المحتوى الذي يتم إيداعه في المستودع، والذي يمكن بعد ذلك إدارته والاحتفاظ به والحصول عليه ومن هنا فإن المستودعات المؤسسية يمكن أن تستخدم لتخزين مجموعة متنوعة من الوثائق والكيانات التعليمية لتقديم مخرجات البحوث. [18]

أهداف المستودعات الرقمية المؤسسية:

تهدف المستودعات الرقمية المؤسسية إلى الحفاظ على المحتوى الرقمي والوصول إليه على أساس طويل الأمد فهناك ارتباط متين بين الحفظ الرقمي والوصول على المدى الطويل، وتحقيق ذلك يتطلب التخطيط للمواد المتعلقة بذل، ولابد من تحقيق التوازن بين قبول الإنتاج الفكري لأعضاء هيئة التدريس من مختلف التخصصات.

وهناك عدة أهداف رئيسة للمستودعات المؤسسية هي:

1- توفير الوصول الحر لمخرجات المؤسسة البحثية بالأرشفة الذاتية لها.

2- توفير رؤية عالمية للبحوث العلمية في المؤسسة بالتداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين وزيادة فرص التواصل بينهم.

3- جمع المحتوى في مكان واحد.

4- تخزين وحفظ الإصدارات الرقمية المؤسسية الأخرى وتشمل المنشورة وغير المنشورة، أو محدودة التداول مثل الرسائل والتقارير الفنية.

---

[18] طاهر عمورية ، خولة بلخوجة، المستودعات الرقمية في دعم البحث العلمي بالجزائر (رسالة ماجستير) ، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر ، 2021م ، ص 24 – 27.

5- إنها وسيلة للجامعة لتعزيز نفسها من خلال جمع ونشر اعمال أعضاء هيئة التدريس.

6- إنها وسيلة للتغلب على القصور، أو الجمود الذي يكثف النشر العلمي التقليدي ووسيلة لمراجعة الأسعار المتزايدة بشكل كبير لاشتراكات الدوريات العلمية.

7- إنها مرادفة الحفاظ على مخزون المؤسسة الفكري حيث ان معظم العمل التنظيمي الإشراف على هذه المواد الرقمية والحفاظ عليها عن المدي الطويل مادام ذلك مناسبا وكذلك تنظيمه واتاحته أو توزيعه. [19]

أهمية المستودعات المؤسسية الأكاديمية:

تنطلق أهمية المستودعات الرقمية بالنسبة إلى الجامعات والكليات والمراكز البحثية من كونها تخدم كثيرا من الأغراض والأهداف؛ فهي تسهم بشكل إيجابي في الارتقاء بجودة الأبحاث العلمية والعملية التعليمية في حفظ أصولها الفكرية وإداراتها من خلال الربط بين محتوى هذه الأبحاث على اختلاف أنواعها وبين المجتمعات التي يتم فيها التطبيق على الواقع. **وتتركز أهمية المستودعات الرقمية المؤسسية فيما يلي:**

بالنسبة للجامعات والمؤسسات البحثية:

- تعمل على حماية الثروة الفكرية للمؤسسة وتزيد من شهرتها ومكانتها ويمكن استخدامها باعتبارها وسيلة للإعلان عن خدماتها.
- تساعد في حفظ وإدارة الاصول الفكية.
- تحتفظ بكم كبير من المصادر التي تسهم في دعم التعليم والبحث العلمي والعلميات الإدارية بالمؤسسة.
- إتاحة إمكانية إدارة الأصول التعليمية والبحثية بشكل أكثر كفاية.

[19] إيهاب عيسى المصري ، طارق عبد الرؤوف ، المكتبة الرقمية والمستودعات الرقمية اتجاهات عالمية وعربية، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر،(2020) ، ص ص 181 -182.

- إتاحة الفرص للاستخدام الأمثل للأبحاث الموجودة بالجامعة والمؤسسة البحثية والمساعدة في دعم الخبرات التعليمية.

بالنسبة للبحث العلمي:

أصبحت المستودعات الرقمية امتدادا طبيعيا لمسئولية المؤسسة الأكاديمية بعدّها مصدرا للأبحاث العلمية الأساسية، وأصبحت كذلك أحد المكونات الأساسية التي يتطلبها المجتمع التعليمي.

بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس:

تشكل المستودعات الرقمية بنية تحتية استراتيجية لأعضاء هيئة التدريس؛ إذ تعمل كمستودع مركزي لأرشيفهم العلمي؛ مما يضمن استمرارية إتاحة إنتاجهم الفكري عبر الزمن. وبعدّها إحدى قنوات الوصول الحر (Open Access)، فإنها تساهم في تعزيز معدلات الاستشهاد (Citation Impact) وتوسيع نطاق انتشار الأبحاث عالمياً. وتتجلى دوافع الاعتماد الأكاديمي عليها في أربعة محاور أساسية: رفد المقررات الدراسية بمصادر علمية رصينة، وتسهيل إدارة وتبادل المعرفة البحثية بين الجامعات، وتحقيق كفاءة زمنية في تطوير الحقائب التعليمية، فضلاً عن تيسير وصول الطلاب للمادة العلمية بصورة مباشرة. والأسباب التي تؤدي الى حرص المجتمع الأكاديمي والبحثي على استخدام المستودعات الرقمي:

أ/ الحصول على المصادر اللازمة لتطوير المقررات الدراسية التي يقومون بتدريسها.

ب/ إدارة المعلومات والمعرفة وتبادلها مع الآخرين لدعم البحث العلمي بالجامعات المختلفة.

ج/ توفير الوقت المستنفذ في تطوير المصادر التعليمية الخاصة بالمقررات الدراسية.

د/ إتاحة الوصول إلى مصادر المقررات الدراسية للطلاب. ((20))

(20) أماني محمد السيد. المستودعات الرقمية للجامعات: المفهوم، الأهمية، النماذج. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج ،1، ع 11، (2014). ص ص.15-18.

وتتمثل أهمية المستودعات الرقمية لأعضاء هيئة التدريس في الجوانب الآتية:

- إن محور سياسات المحتوى وخطط التنفيذ بالمستودعات المؤسسية هو استيعاب الأكاديميين والنشر بغرض الاعتراف العلمي والتقدم الوظيفي فأكثر عقبة تواجه الاتصال العلمي ببين الباحثين، تكمن في الجمود، أو القصور في نموذج النشر التقليدي.
- تعزيز الرؤية المهنية وذلك من فوائد الوصول الحر لأبحاثهم المتاحة على شبكة الإنترنت هذا النوع من الرؤية والاحاطة والوعي ذو فائدة إيجابية بالنسبة للباحثين والمؤسسة المضيفة للمستودع.
- خدمات القيمة المضافة مثل تعزيز تكشيف الاستشهادات وسيطرة وقوة ومكانة اسم المؤسسة؛ مما يتيح تحليل نوعي أقوى لأعضاء هيئة التدريس وقياس تأثيرهم في مجال من المجالات.
- يمكن للمستودعات المؤسسية أن تخدم وظيفة أخرى وهي تسجيل الأولوية للأفكار والملكية الفكرية عن طريق إزالة القيود المادية المتعلقة بالطباعة والنشر الرقمي يوسع مقدار البحوث التي يمكن أن تكون متاحة للمراجعة.

وبهذه الطريقة توفر المستودعات المؤسسية مكانا لنسبة أكبر من الباحثين لتسجيل بحوثهم وأعمالها في منتدى معترف به؛ مما يؤدي إلى تحسين الاتصالات العلمية والنهوض بالبحث العلمي. إلى جانب الفوائد التي تعود على الباحثين كأفراد فهناك فوائد المستودعات المؤسسية على التدريس، فهي بمثابة مورد دعم للتدريس بما تحتويه من موارد دعمه للتدريس متاحة بشكل دائم مثل الرسوم التوضيحية وأشرطة الفيديو والكيانات التعليمية الرقمية وغير ذلك.[21]

ثالثا: تحليل اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الاستخدام وأنماط الإفادة.

الإطار الميداني للدراسة:

يرتكز الإطار الميداني لهذه الدراسة على عرض الإجراءات التطبيقية التي اتبعها الباحثان في جمع البيانات وتحليلها؛ بهدف الإجابة عن تساؤلات البحث المتعلقة بمدى وعي أعضاء هيئة التدريس

[21] شاهين، شريف كامل. الاتصال العلمي والمستودعات الرقمية للمؤسسات الأكاديمية والبحثية. الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج17، ع 34. (2010). ص1 7.

بمفهوم المستودع الرقمي، ومستوى استخدامهم له، والكشف عن أبرز المعوقات التي تحد من تفعيله داخل الجامعة. وقد تم الاعتماد على استقصاء آراء أعضاء هيئة التدريس بوصفهم الفئة الأكثر ارتباطًا بالإنتاج العلمي والنشر الأكاديمي، ومن ثم الأكثر قدرة على تقييم واقع الوعي والاستخدام للمستودع المؤسسي. وتمثلت أداة الدراسة في استبانة أُعدّت خصيصًا لهذا الغرض، لقياس مستوى الوعي، وأنماط الاستخدام، ورصد التحديات؛ بما يتيح قاعدة بيانات ميدانية دقيقة تُبنى عليها مناقشة النتائج واقتراح الحلول التطويرية.

- **إجراءات الدراسة:**

تحديد مجتمع وطريقة اختيار عينة الدراسة:

تم تحديد مجتمع الدراسة في أعضاء هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية. ونظرًا لطبيعة موضوع الدراسة، تم اعتماد العينة القصدية بعدّها الأنسب لاستهداف الفئة الأكثر ارتباطًا بالإنتاج العلمي والنشر الأكاديمي. وتم جمع البيانات باستخدام استبيان صُمم لقياس مستوى الوعي بالمستودع الرقمي وأنماط استخدامه، إضافة إلى رصد المعوقات التي تحد من تفعيله. وقد عولجت البيانات إحصائيًا تمهيدًا لتحليل النتائج وتفسيرها.

الخصائص الديموغرافية والأكاديمية لعينة الدراسة

الجدول رقم (3) يبين خصائص العينة

المتغير	نوع المتغير	العدد	السنة المئوية
الجنس	ذكر	31	%65.95
	أنثى	16	%34.04
الكلية التابع لها	اللغة العربية	14	%29.78
	التاريخ	12	%25.53
	القانون	10	%21.27

المتغير	نوع المتغير	العدد	السنة المئوية
	الاقتصاد	11	%23.40
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	18	%38.29
	من5 إلى 10 سنوات	16	%34.04
	أكثر من 10 سنوات	13	%27.65
الدرجة العلمية	محاضر مساعد	21	%44.68
	محاضر	13	%27.65
	أستاذ مساعد	9	%19.14
	أستاذ مشارك	2	%4.25
	أستاذ	2	%4.25

من خلال قراءة بيانات الجدول السابق يمكن الخروج بالمؤشرات الآتية:

التوزيع حسب الجنس:

تشير بيانات العينة إلى غلبة الذكور بنسبة (65.95%) مقابل (34.04%) للإناث. ويعكس هذا التوزيع — إلى حدٍّ كبير — التركيبة الفعلية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، خاصة في الكليات ذات الطابع الإنساني والنظري. ولا يمثل هذا التباين خللًا منهجيًا ما دامت العينة تعكس المجتمع الأصلي تمثيلًا واقعيًا، بل يوفر خلفية تفسيرية مهمة عند تحليل اتجاهات الوعي والاستخدام.

التوزيع حسب الكلية:

أظهر توزيع أفراد العينة حسب الكليات تنوعًا مقبولًا، حيث جاءت كلية اللغة العربية في المرتبة الأولى (29.78%)، تلتها التاريخ (25.53%)، ثم الاقتصاد (23.40%)، فالقانون (21.27%). ويعزز هذا التنوع من شمولية النتائج وإمكانية تعميمها على مختلف التخصصات داخل الجامعة، لا سيما أن جميع الكليات المشمولة ترتبط بطبيعة البحث وموضوعه.

التوزيع حسب سنوات الخبرة:

أوضحت النتائج أن (38.29%) من أفراد العينة خبرتهم أقل من خمس سنوات، و(34.04%) من 5 إلى 10 سنوات، و(27.65%) أكثر من 10 سنوات. ويكشف هذا التوزيع عن تنوع خبراتي يثري نتائج الدراسة، مع ملاحظة الميل النسبي نحو الفئات الأقل خبرة، وهو ما قد يفسر تقبلًا أكبر للتقنيات الحديثة مثل المستودعات الرقمية نتيجة الانفتاح التقني لهذه الفئة.

التوزيع حسب الدرجة العلمية:

تبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة تنتمي إلى فئة محاضر مساعد (44.68%)، تليها محاضر (27.65%)، ثم أستاذ مساعد (19.14%)، في حين جاءت فئتا أستاذ مشارك، وأستاذ بنسبة (4.25%) لكل منهما. ويُعدّ هذا التوزيع منطقيًا في البيئة الجامعية، كما يمثل مؤشرًا إيجابيًا نظرًا لكون هذه الفئات تمثل الشريحة الأكثر نشاطًا في الإنتاج العلمي والبحثي، والأكثر اعتمادًا على مصادر المعلومات الرقمية.

المحور الأول: مدى الوعي بمفهوم المستودع الرقمي واستخدامه:

إن قياس مستوى وعي أفراد العينة بمفهوم المستودع الرقمي وأنماط استخدامه يعد مدخلًا أساسيًا لفهم واقع الإفادة منه داخل الجامعة. ويعرض الجدول الآتي استجابات أفراد العينة تجاه عبارات هذا المحور؛ بما يتيح الوقوف على درجة المعرفة الفعلية بالمستودع الرقمي ومدى توظيفه في الممارسات الأكاديمية والبحثية.

الجدول رقم (4) يبين استجابات أفراد العينة حول عبارات مدى الوعي بمفهوم المستودع الرقمي بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي واستخدامه.

م	العبارات	موافق		محايد		لا أوافق		الترتيب
		ع	%	ع	%	ع	%	
1	لدى معرفة واضحة بمفهوم المستودع الرقمي؟	20	%42.6	20	%42.6	7	%14.9	4
2	إدراك أهمية المستودع الرقمي في حفظ الإنتاج	31	%66.0	12	%25.5	4	%8.5	2
3	أعرف أنواع المواد التي يمكن إيداعها في المستودع	17	%36.2	24	%51.1	6	%12.8	5
	لدي معرفة بكيفية إيداع الاعمال العلمية بالمستودع	8	%17.0	26	%55.3	13	%27.7	7
5	إدراك دور المستودع الرقمي في الوصول للمعرفة	27	%57.4	17	%36.2	3	%6.4	3
6	أعرف الجهة المسئولة عن إدارة المستودع الرقمي؟	15	%31.9	23	%48.9	9	%19.1	6
7	المستودع الرقمي يساهم في رفع التنصيف العلمي	34	%72.3	10	%21.3	3	%6.4	1

من خلال استقراء بيانات الجدول السابق يمكننا الخروج بالمؤشرات الآتية:

حيث تبين نتائج الجدول المتعلق بالمحور الثاني إلى تباين واضح في مستويات الوعي بين العبارات حيث سجلت بعض العبارات نسب موافقة مرتفعة، في حين اتجهت عبارات أخرى نحو الحياد، مما يعكس وجود معرفة عامة بأهمية المستودع الرقمي مقابل ضعف في المعرفة الإجرائية والتفصيلية.

فقد جاءت العبارة السابعة في الترتيب الأول حيث حصلت على أعلى نسبة موافقة بلغت 72.3% مقابل 21.3% محايدين و6.4% غير موافقته، مما يدل على إدراك مرتفع لدى أعضاء هيئة التدريس للدور الاستراتيجي للمستودع الرقمي في تحسين مكانة الجامعة علميا.

وحلت في الترتيب الثاني العبارة الثانية بنسبة موافقة بلغت 66.0% وهي نسبة مرتفعة تعكس وعيا واضحا بأهمية المستودع الرقمي في حفظ وتنظيم الناتج العلمي، مقابل 25.5% محايدين و 8.5% غير موافقين ، أما العبارة الخامسة ، فقد جاءت في الترتيب الثالث بنسبة موافقة 57.4% مقابل 36.2% محايدين و 6.4% غير موافقين، وهوة ما يشير إلى إدراك جيد نسبيا لوظيفة المستودع في دعم الوصول الحر للمعلومات وفي الترتيب الرابع جاءت العبارة الأولى حيث بلغت نسبة الموافقة 42.6% وهي نسبة متوسطة قابلها بنفس المستوى من الحياد 42.6% ونسبة 14.9% عدم موافقة مما يدل على أن المعرفة بالمفهوم ما تزال عامة وغير راسخة لدي شريحة معتبرة من أعضاء هيئة التدريس بينما جاءت العبارة الثالثة في الترتيب الخامس ، إذ سجلت نسبة موافقة 36.2% فقط مقابل نسبة حياد مرتفعة بلغت نسبة 51.1% وهو ما يعكس ضعفا في المعرفة التفصيلية بمحتويات المستودع الرقمي وفي الترتيب السادس حلت العبارة السادسة بنسبة موافقة 31.9% مقابل 48.9% محايدين و 19.1% غير موافقين مما يشير إلى غموض إداري وتنظيمي مرتبط بالمستودع الرقمي داخل الجامعة.

أما العبارة الرابعة: فقد جاءت في الترتيب الأخير بنسبة موافقة متدنية بلغت 17.0% مقابل 55.3% محايدين و27.7% غير موافقين، وهو ما يكشف بوضوح عن ضعف كبير في الوعي الإجرائي والتطبيقي بآليات الإيداع.

المحور الثاني: أسباب القصور وعدم الاستخدام:

تم تخصيص هذا المحور للكشف عن العوامل التي تحدّ من استخدام المستودع الرقمي لدى أفراد العينة، من خلال رصد أسباب القصور المرتبطة بالوعي، والمهارات، والدعم المؤسسي، والجوانب التقنية. ويعرض الجدول الآتي استجابات أفراد العينة تجاه عبارات هذا المحور، بما يساعد على تحديد أبرز المعوقات التي تعرقل تفعيل المستودع الرقمي داخل الجامعة.

الجدول رقم (5) يبين استجابات افراد العينة حول عبارات أسباب القصور وعدم الاستخدام:

م	العبارات	موافق		محايد		لا أوافق		ت
		ع	%	ع	%	ع	%	
1	المستودع الرقمي غير مفعل حاليا بشكل فعلي	23	48.9 %	22	46.8 %	2	%4.3	3
2	تلقيت شرحا أة تدريبا عن آلية استخدم المستودع	10	21.3 %	14	29.8 %	23	48.9 %	7
3	لم تصلنا أي توجيهات بخصوص استخدام المستودع	25	53.2 %	16	34.0 %	6	12.8 %	2
4	لا يوجد دعم فني أو تقني عند محولة استخدام المستودع	22	46.8 %	23	48.9 %	2	%4.3	4
5	قلة المحتوى الموجود داخل المستودع تقلل من أهميته	22	46.8 %	18	38.3 %	7	14.9 %	5
6	لا توجد حوافز أو تشجيع لاستخدام المستودع	28	59.6 %	18	38.3 %	1	%2.1	1
7	تمتلك المهارات التقنية في استخدام المستودع بكفاءة	13	27.7 %	22	46.8 %	12	25.5 %	6

من خلال استقراء بيانات الجدول السابق يمكننا الخروج بالمؤشرات الآتية:

حيث تبين نتائج الجدول المتعلق بالمحور الثالث وجود قصور واضح متعدد الأبعاد في تفعيل واستخدام المستودع الرقمي بالجامعة، حيث مالت استجابات أفراد العينة في معظم العبارات نحو الموافقة، أو الحياد، مع انخفاض ملحوظ في نسبة عدم الموافقة، وهو ما يعكس اتفاقا عاما على وجود مشكلات تنظيمية فنية، وتحضيرية، إضافة إلى ضعف التوجيه والتدريب.

ففي العبارة الأولى المستودع الرقمي غير مفعل حاليا حيث سجلت هذه العبارة نسبة موافقة مرتفعة بلغت 48.9% مقابل 46.8% محايدين ونسبة ضعيفة لعدم الموافقة 4.3%؛ مما يدل على إدراك غالبية أفراد العينة لضعف التفعيل الفعلي للمستودع الرقمي، حتى في حال وجوده شكليا بينما أظهرت نتائج العبارة الثانية أن أعلى نسبة كانت لعدم الموافقة 48.9%، تليها المحايدة 29.8% تم الموافقة 21.3 و هو ما يؤكد وجود قصور واضح في التدريب وبناء القدرات لدى أعضاء هيئة التدريس، وحصلت العبارة الثالثة على نسبة موافقة مرتفعة بلغت 53.2% مقابل 34.0% محايدين و 12.8% غير موافقين؛ مما يعكس ضعف السياسات الاتصالية والتوجيه المؤسسي المرتبط باستخدام المستودع الرقمي.

في حين سجلت العبارة الرابعة نسبة المحايد 48.9% تليها الموافقة 46.8% مع انخفاض شديد في عدم الموافقة 4.3%؛ وهو ما يشير إلى تردد المستخدمين بسبب غياب الدعم الفني الواضح والمستمر.

وبلغت نسبة الموافقة في العبارة الخامسة 46.8% مقابل 38.3% محايدين و14.9% غير موافقين؛ مما يدل على أن ضعف المحتوى الرقمي يعد من العوامل المؤثرة في عزوف أعضاء هيئة التدريس عن الاستخدام.

وحققت العبارة السادسة أعلى نسبة موافقة بلغت 59.6% مقابل 38.3% محايدين، ونسبة ضئيلة جدا لعدم الموافقة بنسبة 2.1%؛ مما يؤكد أن غياب الحوافز المؤسسية تمثل أحد أبرز أسباب القصور وسجلت العبارة السابعة في خانة الحياد أعلى نسبة 46.8% تليها الموافقة 27.7% تم عدم الموافقة 25.5% وهوة ما يشير إلى تفاوت واضح في المهارات التقنية وعدم ثقة شريحة معتبرة من أعضاء هيئة التدريس بقدرتهم على الاستخدام الفعال. حيث تؤكد نتائج هذا المحور أن أسباب القصور وعدم استخدام المستودع الرقمي تعود أساسا إلى ضعف الحوافز المؤسسية، غياب التوجيه الرسمي، قصور التدريب، ضعف الدعم الفني، وقلة المحتوي الرقمي، وهو ما يتطلب تدخلا إداريا وتنظيمياً متكاملا؛ لتعزيز تفعيل المستودع وتشجيع استخدامه بين أعضاء هيئة التدريس.

المحور الثالث: وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو تفعيل المستودع .

الجدول رقم (6) يبين استجابات افراد العينة حول تفعيل المستودع:

م	العبارات	موافق		محايد		لا أوافق		ت
		ع	%	ع	%	ع	%	
1	أؤيد تفعيل المستودع الرقمي بشكل كامل في الجامعة	39	%83.0	7	%14.9	1	%2.1	**1**
2	سأستخدم المستودع الرقمي إذا تم توفير التدريب والدعم	39	%83.0	6	%12.8	2	%4.3	**2**
3	المستودع الرقمي يسهل على الباحثين الوصول للإنتاج	37	%78.7	9	%19.1	1	%2.1	**4**
4	أؤيد ربط استخدام المستودع الرقمي بعملية الترقية والاكاديمية	30	%63.8	13	%27.7	4	%8.5	**7**
5	المستودع الرقمي يعزز من مكانة الجامعة علميا.	35	%74.5	10	%21.3	2	%4.3	**5**
6	من الضروري عقد ورش حول التعامل مع المستودع.	39	%74.5	6	%12.3	2	%4.3	**3**
7	أفضل نشر ابحاثي عبر المستودع الرقمي بالجامعة.	33	%70.2	13	%27.7	1	%2.1	**6**

من خلال استقراء بيانات الجدول السابق يمكننا الخروج بالمؤشرات الآتية:

تشير نتائج هذا المحور إلى وجود اتجاهات إيجابية مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس نحو تفعيل المستودع الرقمي، حيث أظهرت غالبية العبارات نسب موافقة عالية؛ ما يعكس قناعة واضحة بأهمية المستودع الرقمي ودوره الأكاديمي والعلمي داخل الجامعة.

تحليل نتائج الجدول: حيث سجلت العبارة الأولى نسبة موافقة مرتفعة بلغت 83.0% مقابل 14.9% محايدين و2.1% غير موافقين، ما يدل على وجود تأييد واسع وصريح لتفعيل المستودع الرقمي على مستوى الجامعة. بينما حققت العبارات الثانية نسبة موافقة بلغت 83.0% مع 12.8%

محايدين و4.3% غير موافقين؛ وهو ما يعكس استعداد أعضاء هيئة التدريس لاستخدام المستودع الرقمي بشرط توفير التأهيل والدعم الفني المناسب.

وأظهرت نتائج العبارة الثالثة نسبة موافقة قدرها 78.7% مقابل 19.1% محايد و2.1% غير موافقين ما يؤكد إدراك أغلب أعضاء هيئة التدريس لأهمية المستودع في تحسين الوصول للمحتوي العلمي. وسجلت نسبة موافقة في العبارة الرابعة اقل نسبيا. حيث بلغت 63.8% مع ارتفاع نسبة المحايدين إلى 74.5% و12.3% غير موافقين، مما يشير إلى وجود تحفظ نسبي تجاه ربط المستودع مباشرة بإجراءات الترقية الأكاديمية.

وحققت نتائج العبارة الخامسة نسبة موافقة بلغت 74.5% مقابل 21.3% محايدين و4.3% غير موافقي؛ وهو ما يعكس اقتناعا واضحا بدور المستودع الرقمي في رفع التصنيف والمكانة العلمية للجامعة. وسجلت نتائج العبارة السادسة نسبة موافقة مرتفعة بلغت 83.0% مع 12.8% محايدين و4.3% غير موافقين ما يبرز الحاجة الملحة للتدريب وبناء القدرات؛ لضمان تفعيل المستودع. وجاءت نسبة موافقة في العبارة السابعة بلغت 70.2% مقابل 27.2% محايدين و2.1% غير موافقين، ما يدل على تقبل جيد لفكرة النشر عبر المستودع مع وجود نسبة محايدة تعكس الحاجة لمزيد من التوعية والثقة.

المحور الرابع: مقترحات عينة الدراسة لتحسين استخدام المستودع الرقمي:

يستعرض هذا المحور نتائج السؤال المفتوح الموجه لأفراد العينة لاستطلاع مقترحاتهم العملية؛ لتحسين استخدام المستودع الرقمي داخل الجامعة. ويعرض الجدول التالي تصنيف هذه المقترحات وفق تكراراتها ونِسَبها المئوية، بما يتيح قراءة تحليلية لأولويات التطوير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

جدول رقم (7) يبين مقترحات افراد العينة لتحسين استخدام المستودع الرقمي:

م	السؤال المقترح	التكرار	النسبة المئوية
1	إقامة دورات تدريبية وورش عمل حول المستودع الرقمي	14	% %.29
2	توفير الإمكانيات والدعم الفني اللازم	5	%10.6
3	تفعيل المستودع الرقمي وربطه بالموقع الالكتروني بالجامعة	3	%6.4
4	الاهتمام بالبنية التحتية للمستودع الرقمي	3	%6.4
5	تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس في استخدام المستودع	2	%4.3
6	تشجيع أعضاء هيئة التدريس على نشر بحوثهم بالمستودع	3	%6.4
7	لم يقدموا مقترحات	20	%42.6

تظهر نتائج السؤال المفتوح أن (27) استبانة تضمّنت مقترحات فعلية لتحسين استخدام المستودع الرقمي، في حين لم يقدّم (20) من أفراد العينة أي مقترحات؛ وهو ما يشير إلى تفاوت مستوى التفاعل مع هذا النوع من الأسئلة، دون أن ينفي وجود تصورات تطويرية واضحة لدى شريحة معتبرة من المشاركين.

وقد جاءت **إقامة الدورات التدريبية وورش العمل** في المرتبة الأولى بنسبة (29.8%)؛ بما يعكس إدراك أفراد العينة لأهمية التدريب وبناء القدرات بوصفه المدخل الرئيس لتعزيز الاستخدام الفعلي للمستودع الرقمي. ويؤكد ذلك أن محدودية الاستخدام ترتبط بدرجة أكبر بنقص التأهيل المعرفي والمهاري، أكثر من ارتباطها بمواقف سلبية تجاه الفكرة ذاتها.

في المرتبة الثانية، جاء **توفير الإمكانيات والدعم الفني اللازم** بنسبة (10.6%)، وهو ما يدل على وعي بأهمية الجوانب التقنية في تفعيل المستودع وضمان سهولة التعامل معه. كما تساوت ثلاث مقترحات هي: **تفعيل المستودع وربطه بالموقع الإلكتروني، والاهتمام بالبنية التحتية،**

وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على النشر عبره بنسبة (6.4%) لكل منها؛ مما يشير إلى تنوع الاهتمامات بين الأبعاد التقنية والتنظيمية والترويجية.

أما مقترح **تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس** فجاء بنسبة (4.3%)، وهو وإن جاء في المرتبة الأخيرة من حيث التكرار، إلا أنه يتقاطع مفهوما مع المقترح الأول المتعلق بالتدريب، ويعزز مركزية البعد التأهيلي في تحسين الاستخدام.

بوجه عام تعكس نتائج هذا المحور أن غالبية المقترحات تتركز حول الجوانب التدريبية والداعمة، بما يشير إلى أن ضعف استخدام المستودع الرقمي لا يرتبط بالرفض، بل بنقص التأهيل وغياب البرامج المنظمة للتوعية والتدريب. كما تكشف النتائج عن إدراك لأهمية البيئة التقنية الداعمة، إلى جانب الحاجة إلى سياسات تحفيزية واضحة تشجع النشر عبر المستودع؛ وهو ما يستدعي تدخلًا إداريًا وتنظيميًا من قبل الجامعة لتفعيل هذه الآلية على نحو أكثر فاعلية.

مناقشة النتائج في ضوء محاور الدراسة:

تكشف القراءة التكاملية لنتائج محاور الدراسة عن وجود ترابط واضح بين مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس بالمستودع الرقمي، ومستوى استخدامهم الفعلي له، والعوامل المؤثرة في هذا الاستخدام. فقد أظهرت نتائج محور الوعي والإدراك أن غالبية أفراد العينة يدركون أهمية المستودع الرقمي ودوره في حفظ الإنتاج العلمي وإتاحته؛ بما يعكس اتجاهات إيجابية نحو فكرته وأهدافه.

وفي المقابل، بينت نتائج محور الاستخدام الفعلي وجود فجوة نسبية بين هذا الوعي النظري والتطبيق العملي، حيث لم ينعكس الإدراك الإيجابي بصورة كاملة على سلوك الاستخدام. ويشير ذلك إلى أن الوعي بمفهوم المستودع الرقمي — رغم أهميته — لا يُعد كافيًا بمفرده لضمان تفعيله والاستفادة منه بالشكل المطلوب.

كما أوضحت نتائج محور أسباب القصور أن هذه الفجوة تعود بالأساس إلى عوامل تنظيمية وتقنية وإجرائية، من أبرزها ضعف تفعيل المستودع الرقمي، وغياب السياسات الواضحة للإيداع، وقلة التدريب والدعم الفني الموجه لأعضاء هيئة التدريس. وهو ما يفسر محدودية الاستخدام رغم القناعة بأهمية المستودع. ويعكس هذا الترابط بين المحاور صورة متكاملة لواقع المستودع الرقمي بالجامعة،

حيث يتضح أن المشكلة لا تكمن في اتجاهات سلبية لدى أعضاء هيئة التدريس، بل في غياب البيئة المؤسسية الداعمة التي تمكّنهم من تحويل هذا الوعي إلى ممارسة فعلية. وتؤكد هذه النتائج مجتمعة أن تحسين مستوى استخدام المستودع الرقمي يتطلب معالجة شاملة لا تقتصر على نشر الوعي، وإنما تمتد إلى تطوير البنية التنظيمية والتقنية، ووضع سياسات واضحة، وتوفير برامج تدريبية مستمرة.

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج الدراسة وتحليل بياناتها أمكن التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات من أبرزها ما يلي:

1- يتوافر لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية مستوى جيدا من الوعي بأهمية المستودع الرقمي المؤسسي، ودوره في حفظ الإنتاج العلمي وإتاحته.

2- وجود اتجاهات إيجابية لدى أعضاء هيئة التدريس نحو فكرة المستودع الرقمي المؤسسي؛ بما يعكس إدراكهم لأهميته في دعم البحث العلمي وتعزيز الاتاحة العلمية.

3- عدم انعكاس هذا الوعي والاتجاه الإيجابي بصورة كافية على مستوى الاستخدام الفعلي للمستودع الرقمي؛ مما يشير إلى وجود فجوة بين الادراك النظري والتطبيق العلمي.

4- ضعف تفعيل المستودع الرقمي المؤسسي بالجامعة يعد من العوامل الرئيسية المؤثرة في محدودية استخدامه من قبل أعضاء هيئة التدريس.

5- غياب السياسات والاجراءات الواضحة المتعلقة بإيداع الإنتاج العلمي داخل المستودع الرقمي أسهم في عدم انتظام عملية الإيداع والاستخدام.

6- قلة البرامج التدريبية والدعم الفني الموجة لأعضاء هيئة التدريس حد من قدرتهم على التعامل الفعال مع المستودع الرقمي والاستفادة من خدماته.

7- تظهر نتائج الدراسة أن أسباب القصور في استخدام المستودع الرقمي تعود في مجملها إلى عوامل تنظيمية وتقنية أكثر من كونها مرتبطة باتجاهات سلبية لدى أعضاء هيئة التدريس.

التوصيات: استنادا إلى الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، توصي الدراسة بما يلي:

1- العمل على تفعيل المستودع الرقمي المؤسسي بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية بصورة رسمية منظمة بما يضمن استمرارية تشغيله وتحديثه.

2- وضع سياسات وإجراءات واضحة وملزمة لإيداع الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في المستودع الرقمي، وربطها بالأنشطة البحثية والترقيات التعلمية.

3- تنظيم برامج تدريبية وورش عمل دورية لأعضاء هيئة التدريس للتعريف بالمستودع الرقمي المؤسسي وآليات استخدامه والاستفادة من خدماته.

4- توفير الدعم الفني والتقني المستمر لضمان سهولة استخدام المستودع الرقمي ومعالجة المشكلات التي قد تواجه المستخدمين.

5- تعزيز التنسيق بين إدارة الجامعة والمكتبة المركزية ووحدات تقنية المعلومات لدعم تطوير المستودع الرقمي والإشراف عليه.

6- نشر ثقافة الإتاحة المفتوحة داخل الجامعة والتأكيد على دور المستودع الرقمي في زيادة الظهور العلمي للإنتاج البحثي للجامعة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

1. أحسن، بابوي، ونبيل عنكوش (2016)، المستودعات الرقمية المؤسساتية بالجامعة الجزائرية وإعداد آلية لبناء وتنفيذ المستودع الرقمي لجامعة قسنطينة عبد الحميد مهري الجزائر.
2. أماني، محمد السيد. المستودعات الرقمية للجامعات: المفهوم، الأهمية، النماذج. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج ،1، ع 11، (2014)..
3. بالحسن، عامر عبد الله. " رؤية استراتيجية مقترحة لتطوير وإدارة المحتوى الرقمي المعلوماتي للمستودعات المؤسساتية: دراسة حالة مستودع جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية"، مجلة البحوث العلمية، ع 22، س 2023.
4. الحبيب، عبد الله بن ناصر، " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في جامعة القصيم نحو استخدام المستودعات الرقمية"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، س 2024، ص 533، نقلا عن، tiemo,pereware agh wotu and ebiagbe, joyce ebiere (20126)
5. حليمة، الزاحي، " دور المستودعات الرقمية في دعم البحث العلمي بالجامعة الجزائرية: دراسة لتوجهات أساتذة قسم الاعلام الآلي بجامعة عنابة نحو النشر في المستودعات الرقمية " مجلة كبير لنس، ع64، ديسمبر 2022.
6. خميس، أسامة محمد عطية، الكيانات الرقمية (المحتوى الرقمي) في المستودعات الرقمية على شبكة الإنترنت (ج1)، مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد، 2013،.
7. شاهين، شريف كامل. الاتصال العلمي والمستودعات الرقمية للمؤسسات الأكاديمية والبحثية. الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج17، ع 34. (2010).
8. شاهين، شريف كامل. المستودعات الرقمية للمؤسسات: دراسة للمفهوم والمهام والمتطلبات. الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج 13، ع 25، يناير 2006.
9. صابر، فاطمة عوض وخفاجة، ميرفت على، أسس ومبادئ البحث العلمي، الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية.

10. الضويحي، فهدبن عبد الله، المستودعات الرقمية في الجامعات السعودية: نحو رؤية لمشروع وطني لدعم مبادرات إنشائها وإدارتها، (رسالة دكتوراة)، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، 2014.

11. العربي، أحمد عبادة، "المستودعات الرقمية للمؤسسات الأكاديمية ودورها في العملية التعليمية والبحثية وإعداد آلية لإنشاء مستودع رقمي للجامعات العربية"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ج 18، ع1، أبريل 2012.

12. عمورية، طاهر وبلخوجة، خولة، المستودعات الرقمية في دعم البحث العلمي بالجزائر، (رسالة ماجستير)، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس، 2021.

13. الغانم، هند عبد الرحمن، "اتجاهات الأكاديمية في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة محمد بن سعود الإسلامية نحو المستودعات الرقمية المؤسسية العربية المفتوحة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 30، س 2013.

14. محمد، منى سمير، "اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية نحو استخدام التكنولوجية الرقمية في العملية التعليمية"، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، ع 48، سبتمبر 2023.

15. محمد فتحي عبد الهادي. (2010). المستودعات الرقمية في الجامعات العربية: الواقع والمستقبل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

16. محمد فتحي عبد الهادي. الموارد التعليمية المفتوحة: المفهوم، الأهمية، المزايا. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج 2، ع 3، (2015).

17. محمود، الزهراء ضرار، مستوى وعي أعضاء الهيئة التدريسية نحو استخدام المصادر التعليمية المفتوحة في الجامعات الأردنية، الأردن: جامعة الشرق الأوسط، 2023م.

18. المصري، إيهاب عيسى وعبد الرؤوف، طارق، المكتبة الرقمية والمستودعات الرقمية اتجاهات عالمية وعربية، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2020.

19. مؤمن، عبد السلام سالم والمدني عبد الهادي، "استخدام أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية للمستودعات الرقمية، مجلة العلوم الإنسانية، جم 38، ع 4، ديسمبر 2025.

20. يوسف، عبد الله حمدي، "اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو المستودعات الرقمية في جامعة الأزهر الشريف: دراسة تحليلية"، المجلة العلمية بكلية الآداب، القاهرة الازهر، ع 45، س 2024.

المراجع الجنبية

21. ISO (2014). ISO 15489-1:2016 Information and documentation - Records management. Geneva: International Organization for Standardization.

22. Lynch, c. A. (2003) Institutional Repositories: Essential Infrastructure for Scholarship in the Digital Age. portal: Libraries and the Academy, 3(2), 327-336.

23. Barton, M. R., & Waters, M. M. (2004). Creating an Institutional Repository: Lead for the Digital Age. Cambridge, MA: MIT Libraries. p. 4.

24. Tie Mo, Pereware Agh woty and Ebiagbe, Joyce Ebiere (2016). Awareness and Attlude of Lecturers Toward Establishing instiutional Repository in Niger Delta University, Bayelsa State, Niger, information and Knowledge Mang ement, Vol.6, No.6

ملحق (1)

استبانة حول

وعي أعضاء هيئة التدريس بالمستودعات الرقمية واتجاهاتهم نحو استخدامها: دراسة ميدانية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

السادة / أعضاء هيئة التدريس المحترمين

تحية طيبة وبعد ،،،

نرجو منكم التكرم بالإجابة على الأسئلة التالية في هذا الاستبيان والذي يهدف إلى التعرف على وعي أعضاء هيئة التدريس بمفهوم المستودع الرقمي، ومدى استخدامهم له، ومعرفة أسباب القصور، والآراء حول تفعيله .علماً بأن المعلومات الواردة ستستخدم لأغراض البحث العلمي والنشر الأكاديمي فقط، وستعامل بسرية تامة..

المحور الأول: البينات العامة:

1. الجنس: ذكر ( ) أنثى ( )
2. الكلية التابع لها: ..... القسم العلمي : .....
3. الدرجة العلمية: محاضر مساعد ( ) محاضر ( ) أستاذ مساعد ( ) أستاذ مشارك ( )
4. سنوات الخبرة بالأكاديمية: أقل من 5 سنوات ( ) من 5- إلى 10 سنوات ( ) أكثر من 10 سنوات ( ).

المحور الثاني: مدى الوعي بمفهوم المستودع الرقمي بالجامعة واستخدامه، يرجى تحديد مدى موافقتك على العبارات التالية حسب التدرج التالي (أوافق / محايد / لا أوافق)

1. لدى معرفة واضحة بمفهوم المستودع الرقمي؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

2. أدرك أهمية المستودع الرقمي في حفظ الإنتاج العلمي بالجامعة

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

3. أعرف أنواع المواد العلمية التي يمكن إيداعها في المستودع الرقمي؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

4. لدي معرفة بكيفية إيداع الاعمال العلمية في المستودع الرقمي؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

5. أدرك دور المستودع الرقمي في زيادة اتاحة الوصول للمعرفة؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

6. أعرف الجهة المسؤولة عن إدارة المستودع الرقمي؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

7. أعتقد أن المستودع الرقمي يساهم في رفع التصنيف العلمي للجامعة؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

المحور الثالث: أسباب القصور وعدم الاستخدام:

1. المستودع الرقمي غير مفعل حاليا بشكل فعلي في الجامعة؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

2. هل سبق أن تلقيت شرحا تدريبيا عن آلية استخدام المستودع؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

3. لم تصلنا أي توجيهات من الجامعة بخصوص استخدام المستودع؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

4. لا يوجد دعم فني أو تقني كاف عند محاولة استخدم المستودع؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

5. قلة المحتوى الموجود داخل المستودع تقلل من أهميته؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

6. لا توجد حوافز او تشجيع لاستخدام المستودع ؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

7. هل تمتلك المهارات التقنية التي تمكنك من استخدام المستودع بكفاءة؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

المحور الرابع: وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو تفعيل المستودع:

1. أؤيد تفعيل المستودع الرقمي بشكل كامل في الجامعة؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

2. سأستخدم المستودع الرقمي إذا تم توفير التدريب والدعم؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

3. المستودع الرقمي يسهل على الباحثين الوصول للإنتاج العلمي؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

4. أؤيد ربط استخدام المستودع الرقمي بعملية الترقية الاكاديمية؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

5. المستودع الرقمي يعزز من مكانة الجامعة علميا؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

6. من الضروري عقد ورش عمل لأعضاء هيئة التدريس حول التعامل مع المستودع؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

7. أفضل نشر أبحاثي عبر المستودع الرقمي بالجامعة بدلا من الوسائل التقليدية؟

أوافق ( ) محايد ( ) لا أوافق ( )

المحور الخامس:

ماهي مقترحاتك لتحسين استخدام المستودع الرقمي في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية؟

- .....

.....

.....

.....

.....

.....

..... شاكرين حسن تعاونكم!

بحث بعنوان :

مقترح تصميمي للتخطيط لإنشاء مكتبة الكترونية جامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية: من وجهة نظر العاملين بالمكتبات

A design proposal for planning the establishment of a university electronic library at Al-Sayyid Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University: from the point of view of library workers

إعداد:

أ.خيرالله سالم علي بعيص

A. Khairallah Salem Ali Baais

محاضر بقسم المكتبات والمعلومات

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية – البيضاء

www. Khairallahbaees81@gmail.com

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى تقديم مقترح تصميمي لتخطيط إنشاء مكتبة إلكترونية جامعية في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، من وجهة نظر العاملين في المكتبات داخل الجامعة، وتأتي أهمية البحث من الدور الحيوي الذي تلعبه المكتبات الإلكترونية في دعم التعليم والبحث العلمي ، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام أدوات جمع البيانات منها الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات ، وذلك من أجل معرفة آراء العاملين حول المتطلبات الأساسية للإنشاء ، وكذلك عناصر التصميم والتخطيط ، والعوائق التي قد تعيق المشروع ، باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية ، وقد أظهرت النتائج أن العاملين يرون ضرورة توافر بنية تحتية تقنية ملائمة وقوية تشمل الشبكات، والخوادم، والاتصال بالإنترنت ، بالإضافة إلى توفير أنظمة إدارة المكتبات الإلكترونية والبرمجيات اللازمة ، كما أكدوا على أهمية توفير مصادر المعلومات الإلكترونية المتنوع، وتطوير الخدمات الإلكترونية كالإعارة والبحث والاسترجاع، والخدمات المرجعية ، وأشارت النتائج ايضاً إلى وجود تحديات رئيسة تتمثل في نقص التمويل، وقلة الكوادر البشرية المؤهلة وطرق تدريبهم.

الكلمات المفتاحية : التخطيط ، المكتبة الالكترونية ، المكتبة الالكترونية الجامعية ، مصادر المعلومات الالكترونية.

Abstract

This study aims to present a proposed design plan for establishing a university electronic library at Al-Sayyad Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University, from the perspective of library staff within the university. The significance of the study stems from the vital role that electronic libraries play in supporting education and scientific research.

The study adopted the descriptive analytical method, using data collection tools, primarily a questionnaire, to identify the views of library staff regarding the basic requirements for establishing the electronic library, as well as the design and planning elements and the obstacles that may hinder the project. Descriptive statistical methods were used to analyze the data.

The results revealed that staff members emphasized the necessity of providing an adequate and robust technological infrastructure, including networks, servers, and Internet connectivity, in addition to electronic library management systems and the required software. They also stressed the importance of providing diverse electronic information resources and developing electronic services such as digital lending, search and retrieval services, and remote reference services. Furthermore, the results indicated the existence of major challenges, including insufficient funding and a lack of qualified human resources and appropriate training methods.

Keywords: Planning; Electronic Library; University Electronic Library; Electronic Information Resources.

المقدمة:

إن المكتبات الجامعية من أهم المؤسسات التعليمية التي تسهم في دعم العملية التعليمية والبحث العلمي، وذلك من خلال توفير مصادر المعلومات المختلفة وتقديم الخدمات البحثية للمستفيدين، ومع التطور التقني السريع الذي يشهده العالم، وازدياد الاعتماد على المصادر الرقمية، أصبحت الحاجة ملحّة إلى التحول من النمط التقليدي إلى نمط المكتبة الإلكترونية، التي تُمكّن المستفيدين من الوصول إلى المعلومات الرقمية بشكل سريع يتناسب مع متطلبات العصر الرقمي.

ومن هذا المنطلق، برزت أهمية إنشاء مكتبة إلكترونية جامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، باعتبارها مؤسسة تعليمية تهدف إلى دعم التعليم والبحث العلمي، وتعزيز قدرات الجامعة في التعامل مع المعلومات الرقمية ، كما أن إنشاء مكتبة إلكترونية يساهم في تطوير البيئة المعلوماتية داخل الجامعة، ويعمل على رفع كفاءة الخدمات المقدمة للمستفيدين، بالإضافة إلى تيسير الوصول إلى المصادر العلمية على مدار الساعة ومن أي مكان.

ويقدم البحث " مقترح تصميمي للتخطيط لإنشاء مكتبة إلكترونية جامعية في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، من وجهة نظر العاملين بالمكتبات، وذلك من خلال دراسة المتطلبات الأساسية، وعناصر التصميم والتخطيط، والعوائق التي تواجه التنفيذ للمشروع، وتقديم توصيات لمعالجتها، بما يضمن نجاح التحول إلى بيئة معلوماتية رقمية متقدمة.

أولاً : الإطار المنهجي للبحث :

1- مشكلة البحث :

إن قطاع التعليم العالي يشهد تحولا رقميا بشكل متسارع، حيث أصبحت المكتبات الإلكترونية الجامعية عاملاً مهماً وأساسيًا في دعم العملية التعليمية والبحث العلمي بأسلوب متطور وحديث، لما توفره من إتاحة سريعة ومرنة لمصادر المعلومات الالكترونية، وخدمات معلوماتية فائقة تلبي احتياجات المستفيدين، وبشكل سريع ودون قصور ، ورغم هذه الأهمية الكبرى فإن العديد من الجامعات تعاني من غياب التخطيط والتصميم العلمي والمنهجي عند الشروع في إنشاء المكتبات الإلكترونية؛

مما يؤدي إلى ضعف التكامل بين البنية التحتية التقنية والتجهيزية والخدمات المكتبية، وكذلك عدم وضوح الأدوار الإدارية والفنية بها.

وانطلاقًا من واقع جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، يُلاحظ غياب نموذج تصميمي واضح ومتكامل يوجه عملية التصميم والتخطيط لإنشاء مكتبة إلكترونية جامعية وفق المعايير، ويراعى فيها الخصوصية الأكاديمية للجامعة، واحتياجات المستفيدين من أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وأهم المتطلبات الفنية والبشرية والمالية اللازمة للتنفيذ، ويترتب على ذلك محدودية الاستفادة من الموارد الإلكترونية المتاحة، وضعف دعم البحث العلمي والتعليم الإلكتروني.

وتتحدد المشكلة البحثية بشكل عام في التساؤل التالي : ما المقترح التصميمي المناسب من أجل التخطيط لإنشاء مكتبة إلكترونية وفق أهم المعايير بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية؟

2- أهمية البحث

يكتسب هذه البحث أهميتهُ من خلال معالجته لموضوع حيوي له علاقة بتطوير المؤسسات المعلوماتية الذي يجمع بين تقنية المعلومات والمكتبات الجامعية، كما يُقدم إطاراً علمياً يمكن الاعتماد عليه في تحسين وتطوير البنية التحتية الالكترونية للمكتبات الجامعية ، وما يميز هذا البحث هو تقديم مقترحٍ تصميميٍ لتخطيط إنشاء مكتبة الكترونية جامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية وفقاً للمعايير.

3- أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي :

1- توضيح مفهوم المكتبة الإلكترونية الجامعية وأهميتها في دعم العملية التعليمة.
2- تحديد متطلبات التخطيط العلمي لإنشاء مكتبة إلكترونية جامعية أنموذجية.
3- تشخيص الواقع الحالي للمكتبات الجامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية.
4- اقتراح نموذج تصميمي وتخطيطي متكامل قابل للتطبيق لإنشاء مكتبة إلكترونية جامعية.

4- تساؤلات البحث :

يسعى البحث الى الإجابة على عدد من التساؤلات كما يلي :

1- ما مفهوم المكتبة الإلكترونية الجامعية وأهم أهدافها؟

2- ما المتطلبات الأساسية (الفنية ، الوظيفية ، الإدارية ، المالية) لإنشاء مكتبة إلكترونية جامعية؟

3- ما واقع البنية التحتية والخدمات المكتبية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية؟

4- ما التحديات التي قد تواجه إنشاء مكتبة إلكترونية جامعية وفق المعايير بالجامعة؟

5- ما ملامح النموذج المُقترح للتصميم والتخطيط لإنشاء مكتبة إلكترونية جامعية؟

5- مفاهيم ومصطلحات البحث

1- التخطيط: planning

التخطيط : هي العملية الفكرية التي ترسم مسبقاً لأي مسؤول عند اتخاذه للقرارات المختلفة ، وهي في الواقع تشمل التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل. [1]

2- المكتبة الالكترونية: Electronic library

وهي التي تشتمل على قدر من المصادر المتاحة في شكل مقروء آلياً ،ويمكن الوصول إلى مصادرها عن طريق استخدام الحاسبات الآلية ،ويمكن الحصول على محتوياتها إما عن طريق الوصول أو الاتصال عن بُعد عن طريق شبكات الحاسبات. [2]

---

[1] محمد الجيوسي . الادارة : علم وتطبيق .- عمان : دار المسيرة ، 2000م ، ص 59.

[2] نصر الدين حسن احمد ,العوض احمد محمد .خدمات المعلومات في البيئة الرقمية دراسة حالة :مكتبة أكاديمية سود اتل للاتصالات ، ص 7 المؤتمر الحادي والعشرين لاتحاد المكتبات والمعلومات الخرطوم ، بيروت.- المركز القومي للبحوث ، 2010.

المكتبة الالكترونية الجامعية: University Electronic Library

هي نظام متكامل يعتمد على تقنيات الحاسوب وشبكات الاتصال في جمع وتنظيم وإتاحة مصادر المعلومات الرقمية، وتقديم خدمات معلوماتية إلكترونية لدعم التعليم العالي والبحث العلمي، وخدمة الباحثين الأكاديميين بالجامعة، دون التقيد بحدود الزمان والمكان. [3]

3- مصادر المعلومات الالكترونية: Electronic Information Resources

هي جميع مصادر المعلومات الرقمية (Digital) والتي يمكن لجهاز الحاسب الآلي أن يخزنها ، وينظمها ، ويبثها ، ويسترجعها ، بدون تدخل في طبيعتها ، وهذه المعلومات قد لا تولد إلا رقمياً ، وبعضها قد يتم تحويلهُ من شكلها الورقي التقليدي الى النوع الرقمي والالكتروني. [4]

6- أدوات جمع البيانات

اعتمد البحث عدد من أدوات لجمع البيانات وهي كالتالي :

1- الاستبيان :

تم اعداد استمارة استبيان لجمع البيانات حول موضوع البحث كجانب ميداني، ووزعت على مجتمع البحث وتضمنت عدداً من الأسئلة التي تشكل استفساراً عن المكتبة الالكترونية الجامعية وأهم متطلباتها وغيرها من البيانات التي تعتبر ضرورية للبحث.

2- الزيارات الميدانية :

قام الباحث بزيارات ميدانية للمكتبات عينة البحث لأجل الحصول على بيانات أولية من العاملين بها، وهذه البيانات لا يمكن الحصول عليها من أي مصدر آخر لضمان الدقة والمصداقية في الإجابة عن الاستفسارات المتعلقة بالبحث.

---

[3] محمد فتحي عبدالهادي . المكتبات الرقمية .- القاهرة : دار الثقافة العلمية ، 2005م ، ص 45.

[4] ربحي مصطفى عليان ، حسن أحمد المومني . المكتبات والمعلومات والبحث العلمي .- عمان : عالم الكتب الحديث ، 2006م ، ص 82.

3- الانتاج الفكري :

ويكون متمثلا في كل المصادر الأولية والثانوية التي لها علاقة بموضوع البحث، والمتمثلة في الكتب والدوريات ، والرسائل العلمية ، وأعمال المؤتمرات وكل ما له علاقة بتغطية موضوع البحث من مصادر المعلومات.

4- مواقع الانترنت :

وتشتمل المواقع الالكترونية للمكتبات والهيئات والمؤسسات المهنية ، ومؤسسات التعليم العالي ، وكذلك مواقع الدوريات والمجلات الالكترونية التي تحتوي على المعلومات التي تخدم الباحث.

7- مجتمع وعينة البحث :

يتكون مجتمع البحث من جميع مكتبات جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – البيضاء ويشمل ذلك المكتبة المركزية والإدارة العامة للمكتبات ، ومكتبة كلية أصول الدين ، ومكتبة مركز البحوث ويمثل هذا المجتمع العاملين بهذه المكتبات والذي بلغ عددهم (53) موظفاً ، وذلك وفقاً للإحصائية لمقدمة من الإدارة العامة للمكتبات من خلال الزيارة الميدانية والمقابلة الشخصية ، ولأغراض البحث تم الاعتماد على العينة القصدية الطبقية التي تغطي جميع فئات المجتمع بصورة مقصودة.

ويُعد هذا الاسلوب مناسباً لطبيعة المجتمع الذي يتكون فئات العاملين بشكل واضح ومحدد يمكن حصره بكل دقة ، وطبق هذا الاجراء على الموظفين مكتبات الجامعة كما هو موضح بالجدول التالي رقم (**1**).

المكتبة	عدد العاملين	النسبة المئوية
الإدارة العامة للمكتبات + المكتبة المركزية	36	%67.92
مكتبة كلية أصول الدين	12	%22.64
مكتبة مركز البحوث	5	%9.43
المجموع	**53**	**%99.99**

8- المنهج المتبع للبحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وهو أحد مناهج البحث العلمي، ويُعنى بوصف الظاهرة المدروسة وصفًا دقيقًا كما هو في الواقع من خلال جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بها، ثم تحليل هذه البيانات وتفسيرها تفسيرًا علميًا؛ بهدف فهم الظاهرة، وتحديد خصائصها، والكشف عن العلاقات بين متغيراتها، والوصول إلى نتائج علمية دون التدخل في تغييرها. [5]

9- حدود البحث :

1- الحدود المكانية : جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية / البيضاء

2- الحدود الموضوعية : يتحدد موضوع البحث في المقترح التصميمي لتخطيط إنشاء مكتبة جامعية الكترونية.

3- الحدود الزمنية : وتتحدد خلال الفترة الزمنية من : 2025م إلى 2026م.

10- الدراسات السابقة :

فيما يلي استعراض عددٍ من الدراسات العربية والأجنبية ، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً من الأحدث الى الأقدم.

أولًا: الدراسات العربية :

1- دراسة محمد عبد السلام المرغني (2019) :

تتناول واقع المكتبات الجامعية الليبية في ظل التحول الرقمي، مع التركيز على التحديات التي تواجهها ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وسعت إلى رصد مدى توفر البنية التحتية التقنية وكفاءة الموارد البشرية، ومدى جاهزية المكتبات الجامعية الليبية للتحول إلى البيئة الرقمية من خلال الاعتماد على أدوات جمع البيانات

[5] – عبيدات ذوقان عدسي ، عبد الرحمن عبدالحق كايد . البحث العلمي : مفهومه ، وأدواته ، وأساليبه .– ط6 .– عمان : دار الفكر ، 2016م ، ص 97.

(الاستبانة) ، التي وُجهت إلى العاملين بالمكتبات الجامعية ، وتبين أن هناك وجود قصور واضح في البنية التحتية التقنية، وضعف في الميزانيات المخصصة للمكتبات ، مما انعكس ذلك سلباً على مستوى الخدمات الإلكترونية المقدمة للمستفيدين ، كما أكدت الدراسة أن ضعف الدعم الإداري والمؤسسي يُعتبران من أبرز التحديات التي تواجه المكتبات الجامعية الليبية ، وتكمن أهمية هذه الدراسة بالنسبة للبحث الحالي في كونها تُعد من الدراسات الليبية التي تناولت موضوع التحول الرقمي في المكتبات الجامعية، وعلى الرغم من أهمية نتائج الدراسة إلا أنها ركزت على تشخيص الواقع والتحديات أكثر من تقديم نموذج تطبيقي أو مقترح تصميمي متكامل، وهو ما يسعى اليه البحث الحالي إلى معالجته.

2- دراسة فاطمة بوزيد (2018) :

والتي تُسلط الضوء على واقع الخدمات الإلكترونية في المكتبات الجامعية الجزائرية في ظل التحولات الرقمية التي يشهدها العالم في قطاع المعلومات ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الخدمات الإلكترونية في المكتبات الجامعية الجزائرية ما زال متفاوتًا من مؤسسة إلى أخرى ، وتنبع أهمية هذه الدراسة في كونها تقدم تشخيصًا واقعيًا لحالة الخدمات الإلكترونية في المكتبات الجامعية الجزائرية، وتسهم في إبراز الفجوة بين الطموحات النظرية للتقنيات الحديثة ، والتطبيق الفعلي على أرض الواقع ، وتُعد هذه الدراسة مرجعًا مهمًا للباحثين والمهتمين بتطوير الخدمات الإلكترونية في المكتبات الجامعية، إذ يمكن الإفادة من نتائجها في وضع خطط تحسين الأداء، وتطوير الكفاءات البشرية، وتعزيز البنية التحتية التقنية بما يخدم العملية التعليمية والبحث العلمي.

3- دراسة أحمد بن علي الزهراني (2107) :

تناولت موضوع المكتبات الإلكترونية في الجامعات العربية من زاوية تحديد المتطلبات اللازمة للتطبيق، حيث ركز الباحث على المتطلبات البشرية، والتقنية، والتنظيمية، والمالية بوصفها هي الركائز الأساسية لنجاح مشروع إنشاء المكتبات الإلكترونية ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدة من أدوات جمع البيانات أبرزها الاستبيان التي وُجهت إلى العاملين في المكتبات الجامعية ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن

العنصر البشري يمثل حجر الزاوية في عملية التحول نحو المكتبات الإلكترونية، وأكدت على ضرورة تأهيله وتدريبه ، كما أوضحت ضعف البنية التحتية التقنية ، وغياب التخطيط الدقيق ، وهذا يُعد من أبرز المعوقات التي تواجه مثل هذه المشروعات ، وتكمن أهمية هذه الدراسة بالنسبة للبحث الحالي في أنها تُسهم في تدعيم الإطار النظري لمتطلبات إنشاء المكتبة الإلكترونية، كما تُعد مرجعاً أساسياً عند بناء المقترح التصميمي، خاصة فيما يتعلق بتحديد المتطلبات البشرية والتنظيمية من وجهة نظر العاملين بالمكتبات.

4- دراسة نبيل عكنوش (2010) :

وتعتبر من أهم الدراسات التي تسلط الضوء على تجربة عملية عربية جزائرية في إنشاء المكتبة الرقمية داخل البيئة الجامعية، من خلال مكتبة جامعة الأمير عبد القادر كنموذج تطبيقي ، وتأتي أهميتها من كونها لا تقتصر على الطرح النظري، بل تتجاوز ذلك بعرض تجربة فعلية في التصميم والإنشاء وقدمت الدراسة أنموذجًا عمليًا لإنشاء مكتبة رقمية داخل جامعة جزائرية، وهو ما يساهم في تعميم الخبرة في سياقات مماثل ، وأظهرت نتائج الدراسة أن إنشاء المكتبة الرقمية لا يقتصر على الجانب التقني فحسب، بل يتطلب تخطيطًا إداريًا وتنظيميًا ودعمًا مؤسسيًا ، واعتمدت الدراسة على البيئة الجامعية الجزائرية، ما يجعلها ذات قيمة كبيرة في فهم الواقع المحلي والتحديات التي تواجهه ، وتكمن أهمية الدراسة في تقديمها إطارًا ذات استفادة كبيرة عند القيام بإنشاء مكتبات رقمية في جامعات عربية أخرى، خصوصًا في البلدان التي تشترك في نفس الظروف المادية والتقنية ، كما تبرز الدراسة دور المكتبة الرقمية في دعم العملية التعليمية والبحث العلمي ، من خلال إتاحة المصادر الإلكترونية.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية :

1- دراسة كريستين بورغمان (2000) :

تُعد من أهم الدراسات المرجعية البارزة في مجال علم المكتبات والمعلومات، إذ تناولت التحليل العميق للتحول الجذري في نظم إنتاج المعلومات وتنظيمها وإتاحتها، بدءًا من عصر الطباعة الذي مثّله اختراع (غوتنبرغ) وصولًا إلى عصر الشبكات الرقمية والبنية

التحتية العالمية للمعلومات ، وركزت الدراسة على مفهوم إتاحة الوصول إلى المعلومات باعتباره محورًا أساسيًا ، وأوضحت أن الوصول إلى المعلومات لم يعد مرتبطًا فقط بتوافر المصادر، بل أصبح مرتبطًا بعوامل تقنية وتنظيمية وقانونية وثقافية، مثل المعايير التقنية، وسياسات الملكية الفكرية، والفجوة الرقمية ، كما أبرزت الدراسة الدور المتغير للمكتبات في البيئة الرقمية، حيث انتقل دورها من مجرد حفظ وتنظيم الأوعية التقليدية إلى المشاركة الفاعلة في بناء البنية التحتية للمعلومات، من خلال دعم الوصول المفتوح ، وتُعد هذه الدراسة ذات قيمة كبيرة للباحثين في مجال المكتبات الإلكترونية إذ توفر إطارًا نظريًا يمكن الاستفادة منه في فهم التحول الرقمي، وتخطيط نظم المعلومات الحديثة، وتطوير سياسات إتاحة المعلومات في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي.

2- دراسة ميلر ، جي (2012) :

وقد تناولت موضوع تنفيذ المكتبات الرقمية في المؤسسات الأكاديمية، من خلال دراسة حالة ، وركزت على وجهات نظر العاملين بالمكتبات، باعتبارهم عنصرًا أساسيًا في نجاح مشروعات التحول الرقمي ، وسعت الدراسة إلى التعرف على مدى جاهزية المؤسسات الأكاديمية لتطبيق المكتبات الرقمية، وتحليل آراء العاملين حول البنية التحتية التقنية، ونظم إدارة المكتبات الرقمية، وبرامج التدريب والتأهيل بالاعتماد على الاستبيان ، وأظهرت نتائج الدراسة أن نجاح تنفيذ المكتبات الرقمية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفر بنية تحتية تقنية ملائمة ، ودعم إداري فعّال، وأهمية تدريب العاملين ورفع كفاءتهم التقنية ، وأظهرت بعض التحديات، منها نقص الخبرات التقنية لدى بعض العاملين، وضعف التخطيط المسبق لعمليات التحولات الرقمية ، وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في اعتمادها على وجهة نظر العاملين بالمكتبات كمدخل أساسي لتقييم واقع المكتبات الالكترونية ومتطلبات إنشائها ، غير أن دراسة ميلر ركزت على سياق جامعي أجنبي، في حين يسعى البحث الحالي إلى تطبيق هذا التوجه في البيئة الجامعية الليبية، مما يبرز الفجوة البحثية التي يسعى البحث الحالي معالجتها.

أوجه العلاقة والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية :

من خلال عرض استعراض الدراسات السابقة يمكن القول إن معظمها اتفقت على أهمية التخطيط المسبق ومشاركة العاملين بالمكتبات في إنشاء المكتبات الإلكترونية الجامعية، كما أكدت على دور الموارد البشرية المؤهلة في ضمان استدامة هذه المشاريع ، وتأتي الدراسة الحالية لتكملة هذه الجهود من خلال تقديم

" مقترح تصميمي لتخطيط إنشاء مكتبة إلكترونية جامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية من وجهة نظر العاملين بالمكتبات "، بما يسهم ذلك في سد الفجوة البحثية في هذا المجال.

ثانياً : الإطار النظري:

1/2 – التخطيط :

تعد التخطيطات الوظيفية الإدارية الأساسية تسبق أي عملية إدارية مهما بلغت أهميتها ، حيث إنهُ يرتكز على بلورة الأهداف وتحديدها ، وكذلك تحديد الأعمال والتصرفات اللازمة ، وتعتبر الأهداف بمثابة الدليل والمرشد للإدارة في توجيه واستخدام الكوادر المتاحة بكفاءة وفاعلية ، وتقود الأهداف إلى تصميم الاستراتيجيات والخطط والسياسات والبرامج اللازمة لتحقيق تلك الأهداف ومدى ملائمتها للموقف ، كما أن الأهداف تكون بمثابة معايير أساسية لتقييم الأداء والحكم على كفاءة العملية التخطيطية.

ويجب أن يُشرك جميع الرؤساء في مختلف المستويات الإدارية في صياغة الأهداف العامة للمكتبة بعد تحديد الأهداف العامة طويلة الأجل والتي توضح رؤية المكتبة ورسالتها ، ويتم تحديد الهدف قصير المدى على مستوى الإدارات والأقسام والتي تتميز بانها أكثر تحديداً ، ويؤثر التخطيط في جميع المهام والعمليات في المكتبات ، وأساليب التخطيط كثيرة ومتنوعة تنبثق من الخبرة بالبرامج والميزانيات والرقابة. [6]

[6] السعيد المبروك خطاب . لوائح المكتبات الجامعية في العصر الرقمي .– عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2014م ، ص 29 – 30.

ويكتسب التخطيط أهميته في المكتبات مما يلي :

1- يعمل على تحديد الهدف في المكتبة بدقة واضحة وتوجيه اهتمام العاملين نحو تحقيق هذا الهدف.

2- يساهم في القيام بالوظائف الإدارية الأخرى ، من تنظيم ، وتوجيه ، وإرشاد ، ورقابة.

3- يعمل التخطيط على حسن استغلال الإمكانات والموارد المتاحة للمكتبة من مواد مادية وبشرية.

4- يساعد على خفض الوقت والجهد اللازمين للقيام بالأنشطة المخططة.

5- يساعد التخطيط على تقليل الغموض والتناقض والصراع الوظيفي لدى العاملين في المكتبة.

5- يقلل التخطيط الجيد والممتاز من اتخاذ القرارات العشوائية أو العاطفية مجهولة النتائج. [7]

2/2- المكتبة الجامعية

هي مكتبة أو نظام من المكتبات تنشئه وتدعمه وتديره جامعة لمقابلة الاحتياجات المعلوماتية للطلبة وهيأة التدريس كما تساند برامج التدريس والأبحاث والخدمات. [8]

3/2- أهداف المكتبة الجامعية :

1- النهوض بالحركة العلمية والبحث العلمي إلى أرفع المستويات ، وتهيئة المعرفة وتعميقها وتطويرها وتعليم وتدريب الأفراد وتثقيف المجتمع وربط نشاط الجامعة بمتطلبات خطة الجامعة.

2- تلبية حاجيات الأمة بتزويدهم بالمتخصصين في جميع الميادين والمهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وإعداد الكوادر المتخصصين من الفئات الآتية : الأساتذة الجامعيين ، والعلماء، المدرسين، الباحثين العلميين .

---

[7] عمر همشري . الإدارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات .- الأردن : مؤسسة الرؤى الحديثة ، 2001م ، ص ص 30 – 31.

[8] الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات : انجليزي – عربي / إعداد سيد حسب الله .- القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2001 ، ص 231

3- إعداد وتهيئة المهنيين والفنيين في مختلف التخصصات التي تطلبها عمليات التنمية الشاملة في المجتمع.

4- إعداد المتخصصين في مختلف التخصصات وتزويدهم بمستوى عال من المعرفة والمهارات. [9]

1/2 – المكتبة الالكترونية :

"هي مكتبة تعتمد في تكوين مجموعاتها على مصادر المعلومات الإلكترونية، التي تُنظم وتُدار باستخدام تقنيات الحاسوب، وتُتاح للمستفيدين عبر شبكات الاتصال، بما يحقق سرعة الوصول إلى المعلومات وتجاوز القيود الزمانية والمكانية. [10] وتعرف المكتبة الإلكترونية أيضاً : بأنها "هي التي تمثل البيئة المعلوماتية الحديثة والظاهرة الجديدة في عالم تقنيات المعلومات والاتصالات في كونها تتميز بالاستخدام المكثف لأعمال الحوسبة واستخدام الاتصال ، وتقنيات المعلومات ؛ لتسهيل عملية تخزينها وتناقلها واستثمارها وتداولها الكترونيًا. [11]

ويرتبط مفهوم المكتبة الإلكترونية بعدد من المصطلحات التي تسير معه في نفس السياق كالتالي :

1- المكتبة المهيبرة أو المهجنة : hybrid library:

هي التي تحتوي على مصادر معلومات بأشكال مختلفة منها التقليدي والإلكتروني في شكل مهجن

---

[9] مكتبات الموسوعة الحرة في علم المكتبات والمعلومات والأرشيف. www.Wik labryor/Wuku/ تاريخ الاطلاع الساعة 12:30 / 1 – 12 – 2025م.

[10] – محمد عودة علوي . المكتبات الإلكترونية والرقمية: المفهوم، النشأة، الخصائص .– عمّان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2005م ، ص 23– 24.

[11] – محمد عودة علوي ، مجبل لازم المالكي . المكتبات النوعية (الوطنية –الجامعية – المتخصصة – العامة – المدرسية) .– عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع , 2007 ، ص257.

2- المكتبة الإلكترونية : electronic library:

هي المكتبة التي تتكون مقتنياتها من مصادر المعلومات الإلكترونية المختزنة على الأقراص المتراصة أو المتوافرة من خلال البحث بالاتصال المباشر (online) أو عبر شبكات المعلومات.

3- المكتبة الافتراضية :virtual library :

يشير هذا المصطلح إلى المكتبة التي توفر مداخل أو نقاط وصول إلى المعلومات الرقمية وذلك باستخدام العديد من الشبكات ،ومنها شبكة الإنترنت العالمية ،وقد يكون مرادفًا لمصطلح المكتبة الرقمية وفقًا لما تراه المؤسسة الوطنية للعلوم ،وجمعية المكتبات البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية. [12]

4- المكتبة الرقمية(Digital Library) :

هي المكتبة التي تتكون مجموعاتها بالكامل من مصادر معلومات رقمية، ولا تعتمد على مبنى تقليدي، وإنما تحتاج إلى مجموعة من الخوادم (Servers) وشبكة اتصالات تربطها بالأجهزة الطرفية للمستفيدين من أجل الاستخدام والوصول إلى الموارد الرقمية. [13]

2/2 - أهداف المكتبة الإلكترونية

1- التواصل والتعاون بين المكتبات المشتركة، والاستفادة من الخبرات والتقنيات الحديثة في ما بينها.
2- تبادل المقتنيات وإتاحة أكبر قدر ممكن من المعلومات ، بكل أنواعها ومهما كانت أماكن وجودها.
3- تمكين المستفيد من الوصول إلى قواعد البيانات في المكتبات المشتركة في أي وقت ومن مكان.

---

[12] مجبل لازم مسلم المالكي . ." المكتبة الإلكترونية في البيئة التكنولوجية الجديدة " .- مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج 8،ع 2 (سبتمبر 2002- فبراير 2003)،ص ص 34- 35.

[13] William Y. Arms, *Digital Libraries*, Cambridge, MA: MIT Press, 2000, pp. 2–4.

4- إنشاء مجموعة رقمية كبيرة تظم المعرفة الإنسانية على مستوى العالم ولجميع المستفيدين. [14]

5- مشاركتها في إنتاج المعرفة والإفادة منها في البحث العلمي ،والحفاظ على التراث الثقافي والتعريف به.

6- تفيد في إدارة المصادر الرقمية، والتجارة الإلكترونية ، والنشر الإلكتروني والتدريب والتعليم. [15]

5/3 - خصائص ومميزات المكتبة الإلكترونية :

1- سرعة الوصول إلى المعلومات وتعدد وسائل وأشكال البحث والاسترجاع فيها.

2- توفر للباحث كمًا ضخمًا من البيانات والمعلومات من خلال اتصالها بمجموعات المكتبات.

3- تكون السيطرة على اوعية المعلومات الإلكترونية سهلة وأكثر دقة وفاعلية من حيث تنظيم وتخزين وحفظ وتحديث البيانات والمعلومات مما ينعكس على استرجاع الباحث لهذه البيانات والمعلومات.

4- يستفيد الباحث عند استخدامه لبرمجيات معالجة النصوص، ولبرمجيات الترجمة الآلية ، والبرامج الإحصائية ، فضلًا عن الافادة من إمكانيات نظام النص المترابط. [16]

5- تتيح للباحث فرصة كبيرة لنشر نتائج بحثة فور الانتهاء منها في زمن ضاقت فيه المساحات المخصصة للبحوث على أوراق الدوريات. [17]

6- التفاعلية: أي أن هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الباحث فيها أن يدخل موقع الفاعل بها

---

[14] سمية محمد الصباحي . المكتبة الالكترونية (دراسة نظرية) ، ص6.المعلوماتية ودورها في رفع كفاءة القطاعات الانتاجية والخدمية ، اليمن ،من .12 – 14 – 4- 2005 م .- جامعة صنعاء ،المركز الوطني للمعلومات ،2005.

[15] أحمد علي ."المكتبة الرقمية الاسس المفاهيم والتحديات التي تواجه المكتبات الرقمية العربية". مجلة جامعة دمشق . مج 27 ، ع 1+2(2011 م) ، ص 651.

[16] خيرالله بعيص ، التحول نحو المكتبات الالكترونية في الجامعات الليبية : دراسة مطبقة في جامعة عمر المختار .- طرابلس : كلية الآداب – جامعة طرابلس ، 2021 ، (رسالة ماجستير) ، ص 53 – 54.

[17] سهام عميمور . المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي في ضل البيئة الالكترونية : دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية لجامعة جيجل .- قسنطينة :كلية العلوم الانسانية – جامعة منتوري , 2012 ، ص 80 - رسالة ماجستير.

7- اللا جماهيرية: أي أن الرسالة الاتصالية يمكن أن توجه إلى واحد أو جماعة بالتحكم في الاتصال.

8- اللا تزامنية: وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للشخص المستخدم ولا تتطلب من المشاركين أن يستخدمون النظام في الوقت نفسه. [18]

6/2 – الجدوى والمبررات لإنشاء المكتبة الالكترونية :

1- الجدوى التعليمية : تسهم المكتبة الإلكترونية في دعم العملية التعليمية من خلال إتاحة مصادر معلومات رقمية حديثة ومتنوعة تخدم المقررات الدراسية، وتمكّن المستفيدين من الوصول إلى المعلومات. [19]

2- الجدوى البحثية : توفر المكتبة الإلكترونية قواعد بيانات علمية ودوريات إلكترونية تسهم في تطوير البحث العلمي، وتساعد الباحثين على متابعة أحدث الإنتاج الفكري في تخصصاتهم. [20]

3- الجدوى الاقتصادية : تسهم المكتبة الإلكترونية في خفض تكاليف الاقتناء والتخزين والصيانة المرتبطة بالمصادر الورقية، وتحقق الاستخدام المشترك للموارد الرقمية، مما يعزز الكفاءة الاقتصادية للمؤسسات. [21]

---

[18] حسام مازن ."مشروع المكتبة الرقمية العربية ".الموسوعة الميسرة في العلوم المبسطة .مج3،ع2 (14-اكتوبر2009) ، ص 16.

[19] Borgman, Christine L . *From Gutenberg to the Global Information Infrastructure: Access to Information in the Networked World*. Cambridge, MA: MIT Press .2000. p 15.

[20] محمد عودة علوي . المكتبات الرقمية: الأسس النظرية والتطبيقية . – عمّان : دار المسيرة ، 2014م ، ص 97.

[21] Tedd, L. A., & Large, A. (2005). *Digital libraries: Principles and practice in a global environment*. München: K. G. Saur.pp 43

4- الجدوى التقنية : تعتمد المكتبة الإلكترونية على بنية تحتية تقنية تتيح سرعة البحث والاسترجاع، وتكامل الخدمات مع الأنظمة الأكاديمية الأخرى، مثل أنظمة إدارة التعلم. [22]

وهناك مجموعة من المبررات للمكتبة الالكترونية منها على سبيل المثال :

1- ازدياد كلفة التعامل مع أوعية المعلومات التقليدية ،وعدم قدرتها على خدمة المستفيدين البعيدين عنها.
2- إمكانية توفير الخدمة إلى أعداد كبيرة من المستفيدين بأقل تكلفة.
3- ازدياد كميات المعلومات بأشكالها الإلكترونية.
4- زيادة الوعي المعلوماتي للعاملين بالمكتبات.
5- عدم قدرة المكتبات على فتح أبوابها بشكل مستمر للمستفيدين خصوصاً الملتحقين بالتعليم عن بعد.
6- وجود طلب من المستفيدين لخدمات جديدة.[23]

7/2 - المراحل الأساسية للإنشاء والتجهيز للمكتبة الالكترونية

1- المرحلة الأولى الإعداد والتجهيز: وتعتبر هي الأهم من جميع المراحل اللاحقة لأنه يتم الاعتماد عليها في تنفيذ المراحل الأخرى، ففي جميع المراحل يتم تحديد الأهداف للمكتبة الالكترونية ودراسة الجدوى منها، وهو الأساس الذي تبنى عليه المكتبة ،إضافة إلى ذلك تشمل هذه المرحلة تحديد الرؤية والأهداف والمستفيدين وحاجاتهم ونوع مصادر المعلومات ، وطرق جمعها ، وعرضها ، وتخزينها واسترجاعها ، وكذلك نوع الأجهزة والبرمجيات وملحقاتها وحجمها وكمياتها، والإشراف عليها، وتحديث بياناتها وصيانتها، والكادر البشري المؤهل ، وتدريبه ،إلى جانب مسائل أخرى المركزية واللامركزية ،وسرية المعلومات.

---

[22] Brophy, Peter. "Digital Libraries: A Global Perspective." *New Library World* 102, no. 1164–1165 (2001): p 160.

[23] - بهجة مكي بو معرافي . " المكتبات الرقمية ضرورة العصر " . الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات . مج 11،ع20(2003) ص ص 5-53

2- المرحلة الثانية التنفيذ وإنجاز المشروع: إن أهم ما تتميز به المكتبة الإلكترونية هو إمكانية دمج جميع الخدمات التي تقدمها المكتبة تحت سقف واحد، أو ما يسمى بالمدخل الموحد للخدمات المكتبية ، ولذلك فإن العمل في هذه المرحلة يتطلب جهدًا كبيرًا، وتشمل هذه المرحلة توزيع الجدول الزمني لإنجاز المشروع ،وتأمين المتطلبات والاحتياجات مثل الأجهزة والبرمجيات وتركيبها وتهيئتها ، وتوفير الكادر البشري وتدريبهم ،والميزانية والتعريف بالخدمات. [24]

3- المرحلة الثالثة : إطلاق الخدمة : وتأتي بعد الانتهاء من مرحلة التنفيذ والإنجاز ،وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة وتعتبر هي مرحلة التشغيل وإطلاق الخدمة، ويتم خلالها أولا إجراء تجربة أو اختبار لمكونات المكتبة الإلكترونية كافة بما في ذلك الخدمة المقدمة ومستواها وسرعتها ودقتها وشموليتها ،ويتم أثناء التجربة فحص الأجهزة والبرامج وعمل التعديلات المطلوبة إذا لزم الأمر، فإذا تمت التجربة بنجاح وحققت تطلعات المسؤولين، يتم بعد ذلك إطلاق الخدمة بشكلها النهائي ،وإتاحة مصادر المعلومات المختلفة وتوفيرها على نحو متكامل من خلال مشروع المكتبة الإلكترونية.

وتأتي أهم خطوات التصميم والانشاء للمكتبة الإلكترونية من خلال العناصر التالية :

1- البنية الأساس : وتشمل دعم المكتبة وتزويدها بالأجهزة والمعدات وبرمجيات الحاسوب وإنشاء الشبكات المحلية.

2- التطبيقات : وتشتمل على تركيب الأنظمة الآلية الخاصة بمعالجة المعلومات مثل نظام الفهرسة الآلية، وأنظمة الاسترجاع.

3- الاشتراكات : وتتضمن الاشتراكات في قواعد المعلومات العامة والمتخصصة والدوريات الإلكترونية، والكتب الإلكترونية. تصميم الموقع الالكتروني

ويشمل ذلك تصميم موقع عنكبوتي يحتوي على معلومات عامة ، وعن الخدمات التي تقدمها وروابط لقواعد البيانات ، وأنظمة المكتبات وسياساتها ولوائحها.

4- ربط الشبكة : ويشتمل على ربط المكتبات، وإدارتها بشبكة معلومات الكترونية عالمية أو محلية.

---

[24] – نبيل بن عبد الرحمن المعثم ."المكتبات الرقمية في المملكة العربية السعودية مكتبة الملك فهد الوطنية نموذجاً " . مكتبة الملك فهد الوطنية . س 1،ع58، (2010) ، ص 75 – 76.

5- تدريب القوى العاملة : ويُعد تدريب القوى العاملة من المتطلبات الأساسية ، إذ يسهم ذلك في تنمية مهاراتهم التقنية والمهنية، وتمكينهم من التعامل مع النظم الآلية، وقواعد البيانات الإلكترونية، وتقديم خدمات معلومات متطورة. [25]

أهم المتطلبات والاعتبارات الأساس للإنشاء

1- متطلبات واعتبارات قانونية: عند انشاء مكتبة الكترونية لابد من وجود توجيهات أو أوامر أو قرارات أو قوانين كالنظام الوطني للمعلومات أو أي صيغة إدارية أو قانونية تدعم هذا المشروع.

2- الاحتياجات التقنية والتجهيزات: وتشمل كافة التجهيزات التي تدعم انشاء المكتبة الإلكترونية مثل تنظيم خدمات الأوعية الإلكترونية ، وتحديد أوعية المعلومات الإلكترونية المقترح التزود بها في المستقبل وأجهزة الحاسب الآلي ، وتوفير بنية تحتية مناسبة يمكن الاعتماد عليها في الانشاء بالشكل السليم ، وتوفير اتصال سريع ومستقر بالإنترنت ، وكذلك يجب توافر أنظمة إدارة المكتبات الإلكترونية المتطورة.

3- احتياجات من كوادر بشرية مؤهلة وقادرة على التعامل مع أجهزة التقنية الحديثة ،ومصممي برامج وقواعد بيانات ، وفنيين في جميع المجالات ، ومهندسين في إنشاء الشبكات ومعالجة إدخال البيانات، وضرورة تدريب كل العاملين بالمكتبات ، وتهيئتهم وتعليمهم بشكل يضمن لهم مواجهة كل ما يستجد من تغيرات في بيئة عملهم الإلكترونية وهي ملقاة على عاتق المؤسسة الحاضنة للمكتبة المراد تحويلها.

4- احتياجات مالية لتمويل المشروع وشراء المعدات التي قد تتولد الحاجة إليها ، من أجل صيانة الأجهزة وكذلك دفع تكاليف الاتصال والاشتراك في الشبكات التي يمكن ان يحتاجها مشروع المكتبة الالكترونية. [26]

---

[25] نبيل بن عبد الرحمن المعثم ."المكتبات الرقمية في المملكة العربية السعودية مكتبة الملك فهد الوطنية نموذجاً " . مكتبة الملك فهد الوطنية . س 1،ع58، (2010) ، ص ص 75 – 77

[26] خيرالله بعيص ، مصدر سابق ، ص ص 59 – 60.

ثالثاً : إجراءات تحليل البيانات ونتائج البحث الميداني

ويتناول هذا الجزء من البحث اجراءات البحث وتحليل النتائج واجابة أفراد العينة المبحوثة حول الموضوع.

المحور الأول : البيانات الأولية للعاملين بالمكتبات

ويُمثل العامل البشري أهم عنصر للمكتبات الجامعية ، في تنفيذ أي مشروع بها ، إذ لا بد من كفاءته وتدريبه تدريباً سليماً ، لا نه هو العنصر الذي تعتمد عليه المكتبات والمؤسسات بشكل كبير ، ويعرض الجدول التالي أهم خصائص العينة المهنية ، وسنوات الخبرة ، والمؤهل العلمي ، واهم الدورات التدريبية وذلك من خلال الجدول التالي .

جدول رقم (2) يوضح البيانات الأولية لعينة البحث حسب المؤهل العلمي والتخصص وسنوات الخبرة والدورات التدريبية.

المتغير	نوع المتغير	العدد	النسبة المئوية
المؤهل	دكتوراه	1	%1.88
	ماجستير	1	%1.88
	ليسانس	35	%66.03
	مؤهلات اخرى	16	%30.18
	المجموع	53	%99.97
التخصص	المكتبات	25	%47.16
	حاسوب	8	%15.09
	لغة انجليزية	5	%9.43
	تخصصات اخرى	15	%28.30
	المجموع	53	%99.98
سنوات الخبرة	10 سنوات	15	%28.30
	5 سنوات	23	%43.39
	اقل من 5 سنوات	15	%28.30
	المجموع	53	%99.99
الدورات التدريبية	دورات في المكتبات	10	%18.86
	دورات لغة انجليزية	3	%5.66
	دورات اخرى	40	%75.47
	المجموع	53	%99.99

من الجدول السابق يتضح ان أغلب مؤهلات العاملين بالمكتبات من حملة درجة الليسانس وذلك بنسبة مئوية (66.03%) ، بينما كانت النسبة المئوية (30.18%) هي لمؤهلات أخرى ، فيما كانت النسبة المئوية (1.88%) للدكتوراه والماجستير.

بينما كان الحساب للمتغير التخصص العلمي : تظهر توزيع التخصصات العلمية بين افراد عينة البحث النسبة الأكبر هي لتخصص المكتبات والمعلومات ، وبنسبة مئوية (47.16%) ، وأما النسبة المئوية (28.30%) كانت للتخصصات الأخرى ، والنسبة المئوية (15.09%) هي لتخصص الحاسوب ، فيما كانت النسبة (9.43%) هي لنوع المتغير اللغة الإنجليزية.

أما في توزيع سنوات الخبرة بين افراد عينة البحث ونجد ان الفئة ذات الخبرة العلمية 5 سنوات هي الأكبر وذلك بنسبة مئوية (43.39%) من اجمالي العينة ، فيما كانت الفئة ذات الخبرة العلمية 10سنوات و اقل من 5 سنوات موحدة بنسبة مئوية (28.30%).

وفي الدورات التدريبية للعاملين بالمكتبات تشير البيانات الى النسبة المئوية (75.47%) هم من تلقوا دورات تدريبيه في مجالات أخرى ، بينما لم تتجاوز نسبة التدريب في مجال المكتبات والمعلومات لأفراد العينة(18.86%) وهذا دليل على انه لم يكن هناك اهتمام بالدورات التدريبية للعاملين في مجال المكتبات والمعلومات ، وكانت النسبة المئوية (5.55%) للدورات في اللغة الإنجليزية.

المحور الثاني : التوجيهات والقوانين الادارية جدول رقم (3) يوضح إذا كان في المكتبة قرارات أو قوانين ادارية خاصة بإنشاء المكتبة الالكترونية.

الاحتمال	العدد	النسبة المئوية
نعم	30	%56.60
لا	17	%32.07
بدون اجابة	6	%11.32
المجموع	53	%99.99

يتضح من الجدول السابق أن أغلب أفراد البحث أقروا بوجود قوانين وقرارات خاصة بإنشاء المكتبة الالكترونية بالجامعة وذلك بنسبة مئوية (56.07%) فيما النسبة المئوية (32.07%) هي لاحتمال عدم وجود أي قرار يفيد بإنشاء المكتبة الالكترونية ، واخيراً كانت النسبة المئوية (11.32%) بدون إجابة من اجمالي النسبة للجدول.

جدول رقم (4) يوضح نوع القرارات والقرانين الخاصة بالمكتبة بشأن تصميم وإنشاء مكتبة الكترونية.

الاحتمال	العدد	النسبة المئوية
ضوابط قانونية من الجامعة	10	%18.86
قرارات إدارية داخلية خاصة بالمكتبة	7	%13.20
قوانين عامة من الوزارة أو النظام الوطني للمعلومات	36	%67.92
المجموع	53	%99.98

تشير النتائج المتحصل عليها من الجدول السابق بأن القوانين والقرارات الموجود بالمكتبات بخصوص إنشاء مكتبة الكترونية هي أغلبها قوانين صادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك بنسبة مئوية (67.92%) فيما كانت باقي النسب هي (18.86%) لاحتمال وجود ضوابط من الجامعة ، وكانت آخر النسب (13.20%) هي بوجود قرارات إدارية داخلية خاصة بالمكتبات.

المحور الثالث : المتطلبات الأساسية لإنشاء المكتبة الالكترونية

1- جدول رقم (5) يوضح أهم متطلبات التصميم الأساسية لإنشاء المكتبة الالكترونية الجامعية.

الاحتمال	العدد	النسبة المئوية
بنية تحتية متكاملة ومناسبة لضمان نجاح المشروع	32	%60.37
اتصال سريع ومستقر بالإنترنت	8	%15.09
وجود أنظمة إدارة مكتبات الكترونية متطورة	6	%11.32
توافر قواعد بيانات إلكترونية علمية	7	%13.20
توفير وسائل الحماية والأمن المعلوماتي	0	%0
المجموع	53	%99.99

نلاحظ من الجدول السابق أن أغلب أفراد البحث كانت إجابتهم بضرورة وجود بنية تحتية مناسبة لضمان نجاح مثل هذه المشايع وذلك بنسبة مئوية (60.37%) ، فيما كانت النسب الأخرى متقاربة فكانت النسبة (15.09%) هي لاحتمال الاتصال السريع والمستقر للإنترنت ، والنسبة المئوية (13.20%) لتوفر قواعد بيانات الكترونية علمية، وكانت آخر النسب هي (11.32%) للاحتمال ضرورة وجود أنظمة المكتبات الالكترونية المتطورة ، وكانت النسبة المئوية (0%) هي لاحتمال توفير وسائل الحماية والأمن المعلوماتي.

جدول رقم (6) يوضح أهم احتياجات العاملين بالمكتبات الجامعية من الدورات التدريبة لتطويرهم.

الاحتمال	العدد	النسبة المئوية
دورات تدريبية في مجالات المكتبات والمعلومات	5	%9.43
تأهيلهم تقنياً وتكنولوجياً على مواكبة أحدث تطورات العصر	3	%5.66
دورات تدريبيه على قواعد البيانات ونظم المعلومات	3	%5.66
كل ما تم ذكره	42	%79.24
المجموع	53	%99.99

اتضح من الجدول أن أفراد البحث إجابتهم بكل ما تم ذكرهُ ، وهو ما أشارت إليه النسبة المئوية (79.24%) فيما كانت النسبة المئوية (9.43%) هي لاحتمال الدورات التدريبية في مجالات التقنية ، وكانت النسبة المئوية (5.66%) متساوية للتأهيل التقني والدورات التدريبية في مجالات قواعد البيانات ونظم المعلومات.

جدول رقم (7) يوضح مدى تواجد ميزانية كافية لتمويل مشروع المكتبة الالكترونية والاشتراكات الالكترونية.

الاحتمال	العدد	النسبة المئوية
نعم	40	%75.47
لا	13	%24.52
المجموع	53	%99.99

أكدت نتائج الجدول أن أغلب أفراد البحث أقروا بوجود الميزانية الكافية لضمان تنفيذ المشروع وتمويله وذلك ما إشارة اليه النسبة المئوية (75.47%) فيما كانت النسبة المئوية (24.52%) هي ليس بالضرورة.

جدول رقم (8) ويوضح أهم أسس التصميم والانشاء الجيد للمكتبة الالكترونية

الاحتمال	العدد	النسبة المئوية
وضوح الرؤية والأهداف عند التخطيط للمكتبة الإلكترونية	35	%66.03
توافق تصميم المكتبة الإلكترونية مع احتياجات المستفيدين	7	%13.20
سهولة استخدام واجهة المكتبة الإلكترونية	3	%5.66
تكامل المكتبة الإلكترونية مع أنظمة الجامعة (التعليم الإلكتروني)	0	%0
كل ما تم ذكره	8	%15.09
المجموع	53	%99.98

يتضح من الجدول بأن الأغلبية العظمى من أفراد عينة البحث المدروسة أقروا بضرورة تواجد رؤية وأهداف وتخطيط متكامل للمكتبة الالكترونية قبل التصميم والانشاء لها وهذا ما أشارت إليه النسبة المئوية (66.03%) من إجمالي عينة البحث ، وكانت النسبة المئوية (15.09%) هي لاحتمال كل ما تم ذكرهُ في الجدول ، بينما النسبة المئوية (13.20%) هي لضرورة توافق التصميم مع احتياجات المستفيدين ، والنسبة المئوية (5.66%) تشير إلى احتمال سهولة الاستخدام لواجهة المكتبة الالكترونية ، وكانت آخر النسب (0%) من العينة والتي تشيرإلى التكامل للمكتبة الالكترونية مع أنظمة الجامعة.

مراحل وتصور تصميم المكتبة الالكترونية الجامعية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية :

المتطلبات والاحتياجات:

أولاً: على المستوى القانوني :

1- استراتيجية القرارات والقوانين

- قرارات من وزارة التعليم العالي ، أو من المركز الوطني للمعلومات.
- قرارات إدارية من مجلس الجامعة لتحديد المشروع وإعطاء إذن البدء فيه.
- تصريحات الحفظ والنشر للأوعية وحماية الحقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.
- اتفاقيات التراخيص ووضع اللوائح لتنظيم واستخدام المصادر الالكترونية.
- تحديد المسؤوليات للعاملين والمستفيدين.

ثانياً: على المستوى التخطيطي

1. إعداد خطة استراتيجية مرحلية تشتمل على :

- تحديد الرؤية والرسالة والهدف.
- وضع جدول زمني للتنفيذ على مراحل (تجريبية – تشغيل جزئي – اطلاق الخدمة).
- تحديد مؤشرات قياس الأداء.

2. تشكيل لجان إشراف دائمة تضم:

- مدير المكتبة.
- مختص تقني.
- عضو هيئة تدريس من قسم المكتبات.
- ممثل عن إدارة الجامعة.

3. إجراء دراسة احتياجات دورية تعتمد على:

- استبانات للعاملين
- استطلاع آراء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس

ثالثاً : على المستوى التقني :

1. اعتماد برمجيات مفتوحة المصدر مثل:

- المستودع الرقمي
- نظام كوها لإدارة المكتبات لتقليل التكاليف وضمان الاستدامة.

2. إنشاء مستودع رقمي جامعي يضم:

- الرسائل الجامعية
- الأبحاث العلمية
- الإنتاج الفكري لأعضاء هيئة التدريس

3. توفير البنية التحتية اللازمة وتشمل :

- خادم مركزي مخصص يعمل بكفاءة عالية.
- شبكات اتصالات حديثة.
- قنوات اتصال انترنت سريعة ومستقرة.
- انظمة حماية والامن للمعلومات لضمان سلامتها واستمرارية الخدمة.

4. **تصميم بوابة إلكترونية موحدة** تتميز بـ:

- واجهة عربية سهلة الاستخدام
- محرك بحث متقدم
- إتاحة الوصول عن بُعد

رابعاً : على المستوى البشري (العاملين بالمكتبات)

1. تدريب العاملين تدريباً مستمراً ويشمل :

- إدارة الأنظمة الالكترونية والرقمية
- الفهرسة الإلكترونية (MARC21 ، (Dublin Core
- أمن المعلومات
- انظمة المعلومات وتطبيقاتها

2. استحداث وظيفة "أخصائي مكتبات رقمية.
3. نشر ثقافة التحول الالكتروني والرقمي داخل الجامعة.

خامساً : على المستوى المالي ويشمل :

- تخصيص ميزانية مستقلة للمكتبة الإلكترونية.
- البحث عن شراكات أو دعم من مؤسسات تعليمية أو منظمات دولية.
- البدء بالاشتراك في قواعد بيانات أساسية تدريجياً.

سادساً : الجانب التنظيمي والهيكلي ويشمل :

1- الأمور التنظيمية

- وضع سياسة واضحة لإدارة المحتوى الرقمي.
- إعداد لائحة لحقوق الملكية الفكرية.
- إنشاء نظام تقييم دوري للخدمات الإلكترونية.

2- تصور الهيكل المقترح للنظام وتشمل :

- طبقة البنية التحتية (الخوادم – الشبكة)
- طبقة البرمجيات (نظام إدارة المكتبات – المستودع الرقمي)
- طبقة المحتوى (كتب إلكترونية – رسائل – قواعد بيانات)
- طبقة الخدمات (بحث – تحميل – دعم فني)

نتائج البحث :

من خلال ما تم دراسته وتحليله من بيانات لأفراد عينة البحث توصل البحث إلى النتائج الآتية :

1- اوضحت نتائج البحث أن المكتبة بها توجيهات وقانون صادر عن وزارة التعليم العالي بضرورة انشاء مكتبة الكترونية بالجامعة.

2- أظهرت نتائج البحث وجود توافق كبير بين اراء العاملين بالمكتبات على ضرورة إنشاء مكتبة إلكترونية جامعية، وذلك بناءً على دورها الفاعل في دعم العملية التعليمية والبحث العلمي، وتحسين مستوى الخدمات المعلوماتية المقدمة من المكتبة.

3- أظهرت النتائج أن نجاح إنشاء المكتبة الإلكترونية يعتمد بشكل كبير على توافر بنية تحتية تقنية قوية، وكافة التجهيزات التي تخدم مشروع الانشاء.

4- أكدت آراء العاملين على الضرورة الحتمية لتوفير الدورات التدريبة الخاصة بهم لمواكبة اعمالهم المكتبية الفنية والادارية بالشكل الالكتروني الحديث

5- التأكيد على ضرورة توفير ميزانية خاصة بالمكتبة للقيام بمثل هذه المشروعات في المستقبل.

6- أظهرت نتائج البحث بضرورة توفير العناصر الاساسية للتصميم منها الأهداف والتخطيط الجيد كأهم عناصر اساسية لإنشاء أي مشروع.

توصيات البحث :

2- ضرورة إدراج مشروع المكتبة الإلكترونية ضمن الخطة الاستراتيجية للجامعة، وتوفير الدعم الإداري والمؤسسي اللازم لإنجاحه من خلال تبني القوانين والقرارات سواء من الجامعة او من الوزارة.

3- العمل على تخصيص ميزانية مستقلة لتغطية التكاليف وضمان استمرارية التمويل للمشروع.

4- تحديث شبكات الاتصال، وتوفيراتصال آمن ومستقر بالإنترنت، بما يحقق كفاءة التشغيل.

5- تنظيم البرامج التدريبية للعاملين بالمكتبات في مجالات المكتبات الإلكترونية، وقواعد البيانات.

6- توفير مصادر المعلومات الإلكترونية المتنوعة والحديثة والتي تخدم مختلف التخصصات العلمية.

7- التوصية بإجراء دراسات تتناول تقييم استخدام المكتبة الإلكترونية بعد إنشائها، وقياس أثرها على العملية التعليمية والبحثية ، واستكشاف نقاط القوة والضعف فيها وتصحيحها.

المصادر والمراجع :

1- حمد الجيوسي . الادارة : علم وتطبيق .- عمان : دار المسيرة ، 2000م.

2- حمد فتحي عبدالهادي . المكتبات الرقمية .- القاهرة : دار الثقافة العلمية ، 2005م.

3- ربحي مصطفى عليان ، حسن احمد المومني . المكتبات والمعلومات والبحث العلمي .- عمان : عالم الكتب الحديث ، 2006م.

4- السعيد المبروك خطاب . لوائح المكتبات الجامعية في العصر الرقمي .- عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2014م

5- عبيدات ذوقان عدسي ، عبد الرحمن عبدالحق كايد . البحث العلمي : مفهومه ، ادواته ، واساليبه .- ط6 .- عمان : دار الفكر ، 2016م.

6- عمر همشري . الادارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات .- الاردن : مؤسسة الرؤى الحديثة ، 2001م.

7- محمد عودة علوي . المكتبات الإلكترونية والرقمية: المفهوم، النشأة، الخصائص .- عمّان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2005م.

8- محمد عودة علوي ، مجبل لازم المالكي . المكتبات النوعية (الوطنية -الجامعية - المتخصصة - العامة - المدرسية) .- عمان : مؤسسة الوراق للنشر ، 2007م.

9- Borgman, Christine L . *From Gutenberg to the Global Information Infrastructure: Access to Information in the Networked World*. Cambridge, MA: MIT Press .2000. p 15.

10-Brophy, Peter. “Digital Libraries: A Global Perspective.” *New Library World* 102, no. 1164-1165 (2001): p 160.

11 -Tedd, L. A., & Large, A. (2005). *Digital libraries: Principles and practice in a global environment*. München:p 43.

12-احمد علي ."المكتبة الرقمية الاسس المفاهيم والتحديات التي تواجه المكتبات الرقمية العربية". مجلة جامعة دمشق . مج 27 ، ع 1+2(2011 م) ، ص 651.

13-بهجة مكي بو معرافي . " المكتبات الرقمية ضرورة العصر " . الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات . مج 11،ع20(2003) ص ص 5-53

14-حسام مازن ."مشروع المكتبة الرقمية العربية ".الموسوعة الميسرة في العلوم المبسطة .مج3،ع2 (14- اكتوبر 2009) ، ص 16.

15-مجبل لازم مسلم المالكي . ." المكتبة الإلكترونية في البيئة التكنولوجية الجديدة " .- مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج 8،ع 2 (سبتمبر 2002- فبراير 2003)،ص ص 34- 35.

16-محمد عودة علوي . المكتبات الرقمية: الأسس النظرية والتطبيقية . – عمّان : دار المسيرة ، 2014م.

17-نبيل بن عبد الرحمن المعثم ."المكتبات الرقمية في المملكة العربية السعودية مكتبة الملك فهد الوطنية نموذجاً " . مكتبة الملك فهد الوطنية . س 1،ع58، (2010) ، ص ص 75 – 76.

18-الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات : انجليزي – عربي / إعداد سيد حسب الله .- القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، 2001 ، ص 231.

19-خيرالله بعيص . التحول نحو المكتبات الالكترونية في الجامعات الليبية : دراسة مطبقة في جامعة عمر المختار .- طرابلس : كلية الآداب –جامعة طرابلس ، 2021 ، (رسالة ماجستير).

20- سهام عميمور . المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي في ضل البيئة الالكترونية : دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية لجامعة جيجل .- قسنطينة :كلية العلوم الانسانية – جامعة منتوري , 2012 - (رسالة ماجستير).

21-سمية محمد الصباحي . المكتبة الالكترونية (دراسة نظرية) ، ص6.المعلوماتية ودورها في رفع كفاءة القطاعات الانتاجية والخدمية ، اليمن ،من .12 – 14 – 4- 2005 م .- جامعة صنعاء ،المركز الوطني للمعلومات ،2005.

22-نصر الدين حسن احمد ,العوض احمد محمد .خدمات المعلومات في البيئة الرقمية دراسة حالة :مكتبة أكاديمية سوداتل للاتصالات ، ص 7. المؤتمر الحادي والعشرين لاتحاد المكتبات والمعلومات الخرطوم ، بيروت.- المركز القومي للبحوث ، 2010.

23-ويك مكتبات الموسوعة الحرة في علم المكتبات والمعلومات والأرشيف. Wik www.labryor/Wuku/ تاريخ الاطلاع الساعة / 12:30 / 1 – 12 – 2025م.

بحث بعنوان :

الصورة البيانية في شعر ابن طباطبا العلوي

The imagery in the poetry of ibn tabataba al-alwi

إعداد :

د. أحمد علي محمود عطير

Ahmed Ali Mahmoud Atter

أستاذ مشارك- قسم اللغة العربية كلية التربية- جامعة عمر المختار

Associate Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Education, Omar Al-Mukhtar University

atear1984@gmail.com

د. إيمان علي محمود عطير

Eman ali mahmoud atter

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة عمر المختار

Associate Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Education, Omar Al-Mukhtar University

atear1982@gmail.com

أ.حامد حبيب موسى صالح

Hamed habib musa saleh

محاضر مساعد بقسم الأدبيات كلية اللغة العربية

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

Assistant Lecturer at the Department of Literature, Faculty of Arabic Language, Sayed Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University

hamedhapep1234@gmail.com

ملخص

ابن طباطبا العلوي من الشعراء الذين أجادوا في الوصف، وكان مرد هذه الجودة يعود إلى دقة تصويره، فتناولت هذه الدراسة الصورة البيانية في شعر ابن طباطبا العلوي.

حيث تناولت بالتحليل: الصورة التشبيهية والاستعارية والكنائية.

فهذه الدراسة عرضت نماذج من شعره، استخدم فيها الشاعر هذه الصور البيانية، وبيّنت الدراسة ما في هذه الصور من دقة تصوير وبراعة وجمال.

الكلمات المفتاحيّة:

الاستعارة– التشبيه– الشعر – الصورة– ابن طباطبا– الكناية.

Summary:

Ibn Tabataba al-Alawi was one of the poets who excelled in description, and this quality was due to the precision of his imagery. This study examined the figurative language in the poetry of Ibn Tabataba al-Alawi. It analyzed simile, metaphor, and metonymy. This study presented examples of his poetry in which the poet used these figurative images, and the study demonstrated the precision, skill, and beauty of these images.

Keywords:

Metaphor - Simile - Poetry - Ibn Tabataba - Metonymy

المقدمة

الحمد لله على وافر نعمائه، وجزيل آلائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسل الله وأنبيائه، اللّهمّ صلّ وسلّم عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بسنّته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد ظفر شعر ابن طباطبا العلوي بعدد كبير من الصور البيانية، تنوّعت ما بين تشبيه واستعارة وكناية، فلا تكاد تجد مقطوعة أو قصيدة من شعره، تخلو من إحدى هذه الصور، والهدف من ذلك تحقيق المراد من حسن الصياغة.

ومن المعلوم أنّ هذه الصّور تتداخل فيها أمور لها اتصال وثيق بابن طباطبا العلوي، ومن هذه الأمور: مظاهر الحضارة في عصره، ومظاهر الطبيعة المتنوعة، التي تركت الأثر الكبير في شعره.

وأما الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا العنوان (الصورة البيانية في شعر ابن طباطبا العلوي) فهي ما يأتي:

1- ندرة الدراسات التي اهتمت بشعر ابن طباطبا العلوي؛ وذلك لأن اهتمام الدارسين كان منصبّا على إسهاماته النقدية، فقد احتفوا بكتاب عيار الشعر، ولم يولوا شعره عناية كبيرة.

2- كثرة الصور البيانية في شعر ابن طباطبا العلوي، حيث أكثر من استعمالها وتطويعها في خدمة أغراضه الشعرية، فلم يتصدّ أحد من الدارسين لدراسة هذه الصور، وتتبعها على كثرتها وتنوعها.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي والتحليلي اللذان يخدمان طبيعة هذا البحث.

خطة البحث:

رأينا أن تكون هذه الدراسة مبنية على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فأما التمهيد: فهو يتضمن ترجمة مختصرة لابن طباطبا العلوي.

وأما المبحث الأول: فقد تناول الصورة التشبيهية في شعر ابن طباطبا.

وأما المبحث الثاني: فقد تناول الصورة الاستعارية في شعر ابن طباطبا.

وأما المبحث الثالث: فقد تناول الصورة الكنائية في شعر ابن طباطبا.

ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة، وقد خطت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد

ترجمة موجزة لابن طباطبا العلوي

اسمه:

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، المعروف بابن طباطبا العلوي[1].

نشأته وحياته:

ولد بأصبهان، ولم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له تاريخ مولده.

عاش ابن طباطبا بأصبهان، ويغلب على الظن أنه طلب العلم فيها، فلم نجد أحدا من المترجمين له ذكر أن ابن طباطبا غادر أصبهان من أجل طلب العلم.

عُرِف ابن طباطبا العلوي بالذكاء والفطنة وصفاء القريحة وقوة الحفظ.

مصنفاته:

صنف ابن طباطبا العلوي عدد من المصنفات لم يصل إلينا إلا واحد منها، وهنا سنثبت هذه المصنفات، كما أوردتها المصادر التي ترجمت لشاعرنا، وهذه المصنفات هي:

1- عيار الشعر: وهو أشهر مصنفاته.

2- تهذيب الطبع.

3- العروض، وذكر ياقوت الحموي أنه لم يسبق إلى مثله[2].

4- المعمى من الشعر.

1- تقريظ الدفاتر.

---

[1] ينظر ترجمته في معجم الشعراء 493-494، ومعجم الأدباء5/2310-2317، والمحمدون من الشعراء26، والوافي بالوفيات2/57-58، والأعلام5/308.

[2] ينظر معجم الأدباء5/2310.

أقوال العلماء في شعره:

كان ابن طباطبا شاعرا مجيدا، ومعظم شعره في الغزل والأدب، وبلغ من تمكنه في الشعر، أنه نظم قصيدة من تسعة وثلاثين بيتا، لم يذكر فيها حرفي الراء والكاف[3].

وقد أثنى العلماء على شعر ابن طباطبا العلوي، فروي عن ابن المعتز: أنه كان مولعا بذكر ابن طباطبا، مقدّما له على سائر أهله، ويقول: ما أشبهه في أوصافه إلا محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك، إلا أن ابن طباطبا أكثر شعرا من محمد بن يزيد[4].

وقال عنه ياقوت: (شاعر مفلق وعالم محقق شائع الشعر نبيه الذكر)[5]

وفاته:

توفي ابن طباطبا العلوي بأصبهان سنة 322هـ.

الصورة التّشبيهيّة في شعر ابن طباطبا

تعد الصورة التشبيهية من أكثر الصور البيانية الجارية في شعر ابن طباطبا العلوي، ولا عجب في ذلك، فقد كان العلوي شغوفا بالوصف، ولاسيما وصف الكواكب والنجوم، ولذلك استعمل التشبيه كأداة لتحقيق ما يريد، فيدني البعيد من القريب، ويخرج الخفي إلى الجلي، ويرسم أجمل اللوحات، باعثا فيها الحركة والحياة في أحسن تصوير.

وهذه أمثلة للصورة التشبيهية في شعر ابن طباطبا العلوي:

وليلة مثل شمسها قمر بدت بدو الضحى ظلا وآلاء[6]

يشبه الشاعر هنا، ليلة مضيئة قمرها باد، لا يحول بين نوره وبين الناظر شيء، بيوم شمسه مشرقة، نورها عم الأرض.

فالشاعر يشبه الليلة المضيئة ــ وهو شيء محسوس ــ بيوم شمسه مشرقة، فهو تشبيه محسوس بمحسوس، وأراد من هذا التشبيه: شدة الإضاءة، حتى صار الليل بنور القمر، مثل النهار المضيء بالشمس.

---

[3] ينظر ديوان ابن طباطبا العلوي55-58.

[4] ينظر معجم الأدباء 2310/5.

[5] السابق 2310/5.

[6] ديوان ابن طباطبا 46.

ويقول في مقطوعة أخرى:

كم ليلة سامرت أنجمها التي عرصات أرضي مائها كسمائها[7]

يذكر الشاعر لنا في هذا البيت، طول سهره وهو يطالع النجوم التي في السماء، وتنعكس صورتها على الماء، الذي يجلس الشاعر بجانبه، فصورة السماء المزدانة بالنجوم والبدر، تنعكس على الماء الذي يظهر فيه ظلام الليل والنجوم، فهو كالمرآة التي تعكس ما يقابلها.

وأراد من هذا التشبيه: بيان شدة الصفاء، فلولا صفاء الماء؛ لما ظهر جمال نجوم السماء على الماء، ولولا صفاء السماء من الغيوم؛ لما بدت النجوم في السماء، وهو أيضا من باب تشبيه محسوس بمحسوس.

ونجد لابن طباطبا العلوي مقطوعة شعرية ـ يصف فيها الليل ـ زاخرة بالتشبيهات، لا يكاد يخلو منها بيت من التشبيه، وجميعها تشبيهات محسوسة يقول فيها:

رب ليل كأنه عقب البغي طويل المدى من التعقيب[8]

لاحت الزهرات[9] فيه كزهر تتلألأ غب السحاب السكوب

أو كزورق الرماح في النقع تبدو أو كبيض القطا بروض قشيب

وكأن الجوزاء خود[10] تبدت في وشاح من لؤلؤ مثقوب

وكأن المريخ جذوة نار حين يبدو وضوؤه كاللهيب

وسهيل كأنه قلب صب فاجأته بالخوف عين الرقيب

وكأن الهلال لما تبدى شطر طوق المرأة ذو التذهيب

أو كقوس قد أحنيت أو كنوئي أو كنون في مهرق مكتوب

شبه الشاعر نجوم الليل بالزهر بعد انقشاع الغيوم، وظهور الشمس، ولتأكيد جمال الصورة، وظّف أيضا الجناس بين لفظي (الزهرات) (زهر) .

وفي البيت الثالث: يعود فيشبه النّجوم بسنان الرّماح اللّامعة، في سواد غبار الحرب، ويشبهها مرة ثالثة بالقطا البيض في الروضة النضرة، ثم يحدد جزء من النجوم بالوصف، فيشبه الجوزاء بالمرأة

---

[7] السابق46.

[8] السابق 49- 50.

[9] يقصد بها النجوم عندما تتلألأ – اللسان مادة(زهر).

[10] الفتاة الناعمة العفيفة اللسان مادة(خود).

العفيفة، التي ترتدي عقدا من اللؤلؤ، كما يصف المريخ ـ وهو المعروف بلونه الأحمر ـ بشعلة نار لا ينطفئ لهيبها، فحوى هذا البيت تشبيهين: حيث شبه حمرة الكوكب بالنار، وشبه ضوءه باللهيب، وربما قد أخذ القاضي التنوخي هذا المعنى من ابن طباطبا، وزاد عليه زيادة حسنة في قوله:

كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجوا قدامه شمعه[11]

ثم يشبه سهيلا بقلب المحب الذي فاجأه الرقيب، فظل يرجف من الخوف، وكذا ضوء سهيل، فهو يخفق بالظهور والاختفاء.

ثم يأتي إلى ذكر الهلال، حيث يشبهه تارة بنصف عقد امرأة، وتارة بالقوس، وأخرى بالنؤي الذي يحفر حول الخيمة على شكل قوس؛ لكي لا يدخل الماء الذي يسيل على الأرض إلى الخيمة، ويشبهه مرة رابعة بحرف النون المكتوب على ورقة.

ونجد له بيتا، يصف فيه اختلاط ضوء النهار بظلمة الليل:

كأن سواد الليل في ضوء صبحه سواد شباب في بياض مشيب[12]

يشبه الشاعر امتزاج ضوء الصباح بظلام الليل، بظهور الشيب في الشعر الأسود، ووجه الشبه هنا: الصورة المنتزعة من اختلاط البياض بالسواد، ويعرف هذا النوع من التشبيه عند البلاغيين: بالتشبيه المقلوب، والشعراء تلجأ إلى هذا النوع من التشبيه؛ طلبا للمبالغة، وكأن المشبه قبل القلب، أكمل في الصفة من المشبه به قبل القلب وعادة العرب أن تشبه الشعر الأسود المختلط بالشيب، بضوء النهار المختلط بسواد الليل، وابن طباطبا هنا قلب ما اعتادته العرب.

ومن الأبيات التي أتت على ما اعتادته العرب، من وصف الشيب الذي غلب سواد الشعر، بالنهار الذي اختلط بظلمة الليل، قول الفرزدق:

والشيب ينهض بالسواد كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار[13]

ومن الصور البيانية، التي بنيت على التشبيه المقلوب عنده أيضا قوله:

---

[11] يتيمة الدهر 395/2.

[12] ديوان ابن طباطبا العلوي50.

[13] ديوان الفرزدق408/1.

إذا مالثريا والهلال جلتهما لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها[14]

كأسماء إذ نابت عشاء وغادرت لدينا دلالا قرطها وسوارها

يصف الشاعر في هذين البيتين، ذهاب النهار بغروب شمسه، ومجيء الليل وتزين سماءه بالهلال والنجوم.

فشبه مفارقة الشمس للنهار، وظهور الهلال والنجوم في الليل، بمحبوبته أسماء التي زارته عشاءا، وتركت دليلا عليها قرطها وسوارها،

فشبه الشمس بأسماء، والثريا والهلال بالقرط والسوار، وانصراف النهار بانصراف أسماء،

فالمشهور عند العرب تشبيه المحبوب بالشمس لا العكس.

وليست كل الصور التشبيهية في شعر ابن طباطبا العلوي، معتمدة على الحس أي: تشبيه المحسوس بالمحسوس، فقد يختلف طرفا التشبيه، فيأتي أحدهما مدركا بالحس، والأخر مدركا بالعقل، ونضرب مثالا على ذلك قوله:

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من الباسأء بعد وقوع[15]

حيث شبه الشاعر في هذا البيت، انقشاع الغمام عن البدر، بالناجي من المصيبة بعد وقوعها، فقد شبه المحسوس بالمعقول، وهذا النوع من التشبيه كثير في شعر ابن طباطبا العلوي، ومن ذلك قوله:

صحو وغيم وضياء وظلم مثل سرور شابه عارض غم[16]

فقد شبه تغيير الجو: بين صحو وغيم، وبين ضياء وظلام، بحالة سرور التي قد يمر بها عارض من الغم، وهنا شبه صورة محسوسة بصورة معقولة.

ومن تشبيه المحسوس بالمعقول قوله:

رب ليل كأنه أملي فيـ ك وقد رحت عنك بالحرمان[17]

شبه الليل المظلم البهيم بأمله الخائب في شخص كان يرجو منه، إنجاح ما يأمله، فباء منه بالحرمان، وقد علق عبد القاهر الجرجاني على هذا البيت في كتابه أسرار البلاغة بقوله:

---

[14] ديوان ابن طباطبا العلوي99.

[15] السابق84.

[16] السابق123.

[17] السابق 133.

(لما كان يقال في الأمر لا يرجى له نجاح: قد أظلم علينا هذا الأمر، وهذا أمر فيه ظلمة، ثم أراد أن يبالغ في التباس وجه النجح عليه في أمله، تخيل كأن أمله شخص شديد السواد، فقاس ليله به، كأنه يقول: تفكرت فيما أعلمه من الأشياء السود، فرأيت صورة أملي فيك زائدة على جميعها في شدة السواد، فجعلته قياسا في ظلمة ليلي الذي جبته)[18].

كما أنه أتى بتشبيهات أخرى، يكون فيها المشبه مما يدرك بالعقل، والمشبه به مما يدرك بالحس، وذلك مثل قوله:

وعزيمة مثل الحسام مصونة عن أن يفل به الزمان شتات[19]

فقد شبه عزيمة الممدوح بالسيف الصارم، الذي لا يفل ولا يؤثر فيه الزمان، فهذا الممدوح قوي الشكيمة، عزيمته مصونة لا تتأثر بالخطوب، وهنا يرى اختلاف طرفي التشبيه المشبه والمشبه به، فالمشبه معقول، والمشبه به محسوس.

ويتضح مما سبق، مقدرة ابن طباطبا العلوي الفائقة على توظيف الصورة التشبيهية، كوسيلة للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه، فأتت صورته التشبيهية ماثلة للعيان، مزدانة بالألوان، تنبض بالحركة والحياة، مما جعلها واضحة جلية لا تكلف فيها ولا تعقيد.

الصورة الاستعارية في شعر ابن طباطبا

لقد دأب ابن طباطبا العلوي على توظيف الصورة الاستعارية في خدمة النص الشعري، ولعله استطاع أن يتوصل عن طريقها إلى تحقيق مقاصد لم يكن له أن يحققها عن طريق غيرها من الصور، فالاستعارة ــ كما هو معلوم ــ تقوم على كمال ادّعاء أنّ المشبه هو نفسه المشبه به أو أحد أفراده، مما يجعل الاستعارة أبلغ من التشبيه؛ لذا تفنّن ابن طباطبا العلوي في الإتيان بأحسن الاستعارات تصريحيه كانت أو مكنية؛ لتحقيق ما يبتغيه، فيجسم المعاني المعقولة في صورة كائنات يبث فيها الحياة، كما تعينه الصورة الاستعارية على تأكيد المعاني والمبالغة فيها، وإبرازها في صورة أظهر.

وهذه أمثلة للصورة الاستعارية في شعر ابن طباطبا العلوي:

يختال في حلته الكدراء أكدر يمتد على الغبراء[20]

---

[18] أسرار البلاغة 183.

[19] ديوان ابن طباطبا العلوي 56.

[20] ديوان ابن طباطبا العلوي 45.

يصف الشاعر واديا جرى فيه الماء، وقد حمل السيل ما يحمله من طين وحجر وشجر، حتى صار لونه قاتما ليس صافيا، فشبهه بالرجل الذي يختال في مشيته، فجاءت هذه الصورة مبنية على الاستعارة المكنية.

فتوظيف الاستعارة هنا: يبين لنا قوة السيل، فلا شك أن الذي يختال في مشيته يرى في نفسه القوة.

ومن الاستعارات المكنية في شعر ابن طباطبا قوله:

ريح رخاء وكلت بنجومها ليلا تنبهها لدى إغفائها[21]

هذا البيت من قصيدة وصف فيها بركة، سبقت منها أبيات في المبحث السابق.

وهو هنا: يصف هبوب الريح، الذي يترتب عنه تحرك ماء البركة، ومن ثم تتحرك صورة النجوم المنعكسة في الماء، فجعل تحرك هذه النجوم بسبب هبوب الريح، بمثابة الإيقاظ من الغفوة. فشخص الشاعر في هذا البيت النجوم، وجعلها كائن يغفو ويستيقظ، فجاء هذا التشخيص مبنيا على الاستعارة المكنية.

ولم يقتصر ابن طباطبا العلوي على الاستعارة المكنية فقط في بناء الصورة الاستعارية، فقد وظف أيضا في شعره الصورة الاستعارية المبنية على التصريح من ذلك قوله:

لم يخط في ظلمات ليل مداده إلا انجلت عنا به الظلمات[22]

يمدح الشاعر بالقصيدة التي منها هذا البيت أبا علي أحمد بن محمد، وكما يبدو من القصيدة أن أبا علي كاتب مجيد، والقصيدة التي منها هذا البيت تعمد الشاعر أن يجعلها خالية من حرفي الراء والكاف، وهذا يدل على مقدرة ابن طباطبا وإجادته وتحكمه في خطام الكلمات، وتمكنه من زمام المعاني.

ونعود للحديث عن البيت المتمثل به، فنقول: إن مراد الشاعر:

أن الممدوح لا يكتب حرف بمداده إلا انكشفت عنا الضلالة، وظهر لنا الحق، وهذا دليل على صدق الكاتب وشجاعته حتى وقت الضيق.

وقد شبه الشاعر كتابة الممدوح لرسائله، بالخطوات التي يخطوها في الظلام، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية، وأيضا من الاستعارة التصريحية تشبيهه الضلال والجهل بالظلمات، وفي

---

[21] السابق46.

[22] ديوان ابن طباطبا العلوي57.

البيت أيضا صورة بيانية أخرى تجلت في التشبيه المؤكد في قوله: (ليل مداده) حيث أضاف المشبه إلى المشبه به، وأصل الكلام مداد مثل الليل، والغرض من هذه الصورة تقريب المعنى إلى ذهن السامع عن طريق الاستعارة التصريحية والتشبيه، التي جميعها معتمدة على حاسة البصر، فأقرب الأشياء إلى الإنسان وأصدقها ما يراه بعينيه؛ ولذلك يقال: ليس الناظر كالسامع.

ومن استعارته التصريحية المشهورة قوله:

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر[23]

يصف الشاعر جمال المحبوب، ويذكر أنه قمر، ولا غرو من بلى ثيابه لأنه قمر، والقمر من خواصه كما يشاع قديما: أنه يقرض الكتان.

فالمحبوب هو المشبه، والقمر هو المشبه به، فجاءت الصورة مبنية على الاستعارة التصريحية.

وقد أخذ معنى ابن طباطبا أبو مطاع الحمداني في قوله:

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر أحيانا فيبليها[24]

فكيف تفكر أن تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها

كما أخذه الشريف الرضي فقال:

كيف لا تبلى غلالته وهو بدر وهي كتان[25]

وقد استشهد علماء البلاغة ببيت ابن طباطبا في مبحث الاستعارة التصريحية[26].

وبعد عرض هذه النماذج، ننوه في آخر هذا المبحث، أن ابن طباطبا أورد في شعره، كثيرا من الصور الاستعارية، بنوعيها: المكنية والتصريحية، وقد استطاع بتصويره البياني الدقيق، أن يوصل الأفكار التي أرادها، إلى ذهن المتلقي دون أن يكون فيها تعقيد ولا غموض.

الصورة الكنائيّة في شعر ابن طباطبا

قد أكثر ابن طباطبا العلوي من الصّورة الكنائيّة في شعره، إذ بها يعبِّر عن المعاني غير المستحسنة، بألفاظ لا تعافها الأسماع، ولا تمجها الأذواق، كما أنها تعينه على أن يقول كل ما يدور في ذهنه

---

[23] السابق77.

[24] يتيمة الدهر10/5 بتصرف.

[25] ديوان الشريف الرضي504/2.

[26] ينظر أسرار البلاغة235 ومفتاح العلوم479 وتلخيص المفتاح100 والإيضاح308.

من غير لوم، فعن طريق الرمز والإيماء تظهر المعاني المعقولة في صورة محسوسة، فيحدث في النفس انفعالا لا يحدثه الخطاب المباشر.

وهذه أمثلة للصورة الكنائيّة في شعر ابن طباطبا العلوي:

فالمرد أطول ملكهم في عمرنا ما بين مدة غدوة وعشاء[27]

الشاعر يذكر في هذا البيت، قصر زمن الصبا، فهو زمان قصير على من فات هذه المرحلة العمرية، وأطول فترة زمنية تملكها هذه المرحلة العمرية في سن الإنسان، كالزمن الواقع بين الصباح والعشاء، بحسب نظر الشاعر.

فالشاعر عبر عن قصر الزمن بقوله: مدة غدوة وعشاء، وهذه ما يسمى بالكناية عن صفة، فأتى الشاعر بصورة رائعة للتعبير عن قصر المدة، وأبدع الشاعر في تصويره هذا، فلا شك أن الزمن بين الصباح والمساء قصير، وفترة الطفولة في عمر الإنسان– الذي امتدّ به العمر– نقول: فترة قصيرة، ولكن لا يشعر بهذا القصر، إلا من بلغ من الكبر عتيّا.

ومن الصور الكنائية، التي أتى بها ابن طباطبا في شعره قوله:

أجاع بطني حتى شممت ريح المنية[28]

وجاءني برغيف قد أدرك الجاهلية

يصف الشاعر بخل مضيّف له، فلم يكرمه، ولم يحسن ضيافته، حتى ألم به الجوع، وبعد طول مكث، قدموا له رغيفا يابسا؛ يسد به جوعه، لا يصلح للأكل، وكأنه من عصور قديمة.

فقد كنى بقوله: (أدرك الجاهلية) عن صفة: وهي يبس الرغيف بفعل تقادم الزمان.

فالصورة التي أحسن الشاعر في صياغتها، لا تدل فقط على يبس الرغيف، بل لها دلالات أخرى، تنبئنا عن بخل المضيف، إذ بلغ به بخله، أنه لا يتخلص من الخبز اليابس، برميه أو غير ذلك، وإنما يحتفظ به ليكرم به أضيافه.

ومن الصور الكنائيّة، التي كنى فيها ابن طباطبا عن موصوف قوله:

منعم الجسم يحكي الماء رقته وقلبه قسوة يحكي أبا أوس[29]

---

[27] ديوان ابن طباطبا 48

[28] السابق 138

[29] ديوان ابن طباطبا 94.

يذكر الشاعر في هذا البيت غلاما، فيصف خَلقه وخُلقه، فيقول: هذا غلام صفاته الظاهرة حسنه، ويقصد بالظاهرة المرئية، أي أنه حسن الخلقة، أما صفاته المعنوية فهي سيئة، فهو قاسي القلب، لا يعرف عطفا ولا رحمة.

فكنى الشاعر بقوله:(أبا أوس) عن الحجر، ويقصد بأبي أوس والد الشاعر الجاهلي أوس بن حجر.

فالكناية هنا قد ترى بعيدة، ولكن لا يخفى جمالها وحسن إبداعها، وقد أخذ البهاء زهير هذا المعنى، ووظفه في شعره، فقال:

وجاهل طال به عنائي لازمني وذاك من شقائي
أبغض للعين من الأقذاء أثقل من شماتة الأعداء
فهو إذا رأته عين الرائي أبو معاذ أو أخو الخنساء[30]

فكنى البهاء بقوله: (أبومعاذ) عن الجبل، فهو يقصد بأبي معاذ: الصحابي معاذ بن جبل–رضي الله عنه–، وكنى بقوله: (أخو الخنساء) عن الصخر، وأخو الخنساء الذي يقصده الشاعر صخر بن عمر بن شريد.

ومن الصور الكنائيّة اللّطيفة قوله:

يا سيدي أيها الأمير أما تقضي لنا حاجة رجوناها[31]
دابة الأرض تخرج من قبـ ـل خروج التي طلبناها

يذكر الشاعر هنا، حاله مع أمير، طلب منه إن يهديه دابة، فتأخر هذا الأمير في إعطائه إياها، فأرسل إليه هذين البيتين، وضمناهما صورة بيانية مبنية على الكناية.

فكنى بقوله: (دابه الأرض ...) عن مجيء يوم القيامة، فالدابة التي تخرج وتكلم الناس، هي من أشراط الساعة، قال الله تعالى: { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} [32]

[30] ديوان البهاء زهير 15 .
[31] ديوان ابن طباطبا 134
[32] سورة النمل 83.

وفي ذكر (دابة الأرض) مناسبة لما يريده الشاعر، فالشاعر يطلب من الأمير دابة يركبها، وقد تأخر الأمير في هذه العطية، فرأى الشاعر أن يكني عن هذا التأخير، بخروج الدابة التي تكلم الناس، فالشاعر مبتغاه دابة، وكنى عن التأخير بخروج الدابة.

وهذه الصورة التي أوردها الشاعر تمتاز بالجدة والطرافة، فلم يقع بين أيدينا بيتا وردت فيه الصورة ذاتها.

ولم يكتف ابن طباطبا، بالصورة الكنائيّة عن صفة، والصورة الكنائيّة عن موصوف، بل ورد أيضا في شعره الصورة الكنائيّة عن نسبة، من ذلك قوله:

يا من رأى القبة التي اجتمعت مناقب الخلد في مناقبها[33]

استطاع الشاعر أن يوظف الكناية في هذا البيت، بحيث صور لنا صورة حسية جميلة، إذ جمع لنا جميع مناقب العز والخير، تحت أركان هذه القبة.

وهذا يشبه قول الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج[34]

وبعد عرض هذه النماذج الشعرية، التي وردت فيها صور كنائية، نلاحظ أنها كنايات لطيفة، أتى بها ابن طباطبا لخدمة النص الشعري، وهي عارية عن الغموض، واضحة الدلالة، بعيدة عن التعقيد، تنسجم مع السياقات التي أوردها فيها.

---

[33] ديوان ابن طباطبا 52.

[34] ديوان زياد الاعجم 49.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، نسجل النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- يبدو لمتصفح ديوان ابن طباطبا العلوي، قدرته العالية على نظم الشعر التي اكسبته شخصية شعرية مميزة، لا تقل عن شخصيته النقدية.

2- تعد الصور البيانية من أكثر الصور الواردة في شعر ابن طباطبا العلوي، وقد نالت الصورة التشبيهية النصيب الأكبر من شعره، فالاستعارة بقسميها، ثم الكناية.

3- أكثر ابن طباطبا العلوي من التّشبيه الحسّي، الذي يدرك طرفاه بالحس؛ وذلك لتقريب الصورة إلى الأذهان في براعة واقتدار.

4- حقّق ابن طباطبا العلوي عن طريق الصورة الاستعارية أغراضا، لم يكن له أن يحققها عن طريق الحقيقة والتشبيه، فجسم المعاني المعقولة، وبث في الجمادات الحياة، وحقق بذلك أيضا الإيجاز الذي هو غاية البلاغة.

5- وظّف ابن طباطبا العلوي الصورة الكنائيّة؛ ليعبّر بها عن ما يدور في ذهنه، وكشفت كناياته اللطيفة عن فطنته وذكائه المتوقد، فأكثر من الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف.

6- استقى ابن طباطبا العلوي مادة صوره البيانية، من كل ما يحيط به، كالأرض وما عليها، والسماء وما فيها، وغير ذلك مما تلقفه من بيئته التي عاش فيها؛ مما كان له الأثر في إثراء صورته البيانية.

ولا يزال شعر ابن طباطبا العلوي ميدان واسع للدراسة، فديوانه لم يدرس من حيث الأسلوب، وكذلك لم تدرس جماليات البديع في شعره.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- أسرار البلاغة: محمد الإسكندراني, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, 2005م.

2- الأعلام: خيرالدين الزركلي(1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

3- الإيضاح: الخطيب القزويني(739هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى, 2006.

4- تلخيص المفتاح: الخطيب القزويني(739هـ)، مكتبة البشري، كراتشي، الطبعة الأولى، 2010م.

5- ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر، بيروت، 1964م.

6- ديوان الشريف الرضي: دار صادر، بيروت، 1961م.

7- ديوان الفرزدق: تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م.

8- شعر زياد الأعجم: يوسف بكار, الطبعة الأولى, دار المسيرة, بيروت, لبنان, 1983م.

9- شعر ابن طباطبا العلوي، تحقيق: محمد سلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011م.

10- لسان العرب: ابن منظور(711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الرابعة، 2005م.

11- المحمدون من الشعراء: جمال الدين القفطي(646هـ)، تحقيق: حسن معمري وحمد الجاسر، دار اليمامة، 1970م.

12- معجم الأدباء: ياقوت الحموي(626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

13- معجم الشعراء: المرزباني(384هـ)، تحقيق: فاروق سليم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.

14- مفتاح العلوم: السكاكي(626هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.

15- الوافي بالوافيات: صلاح الدين الصفدي(764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

16- يتيمة الدهر: الثعالبي(429هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.